د. صبري فالح الحمدي

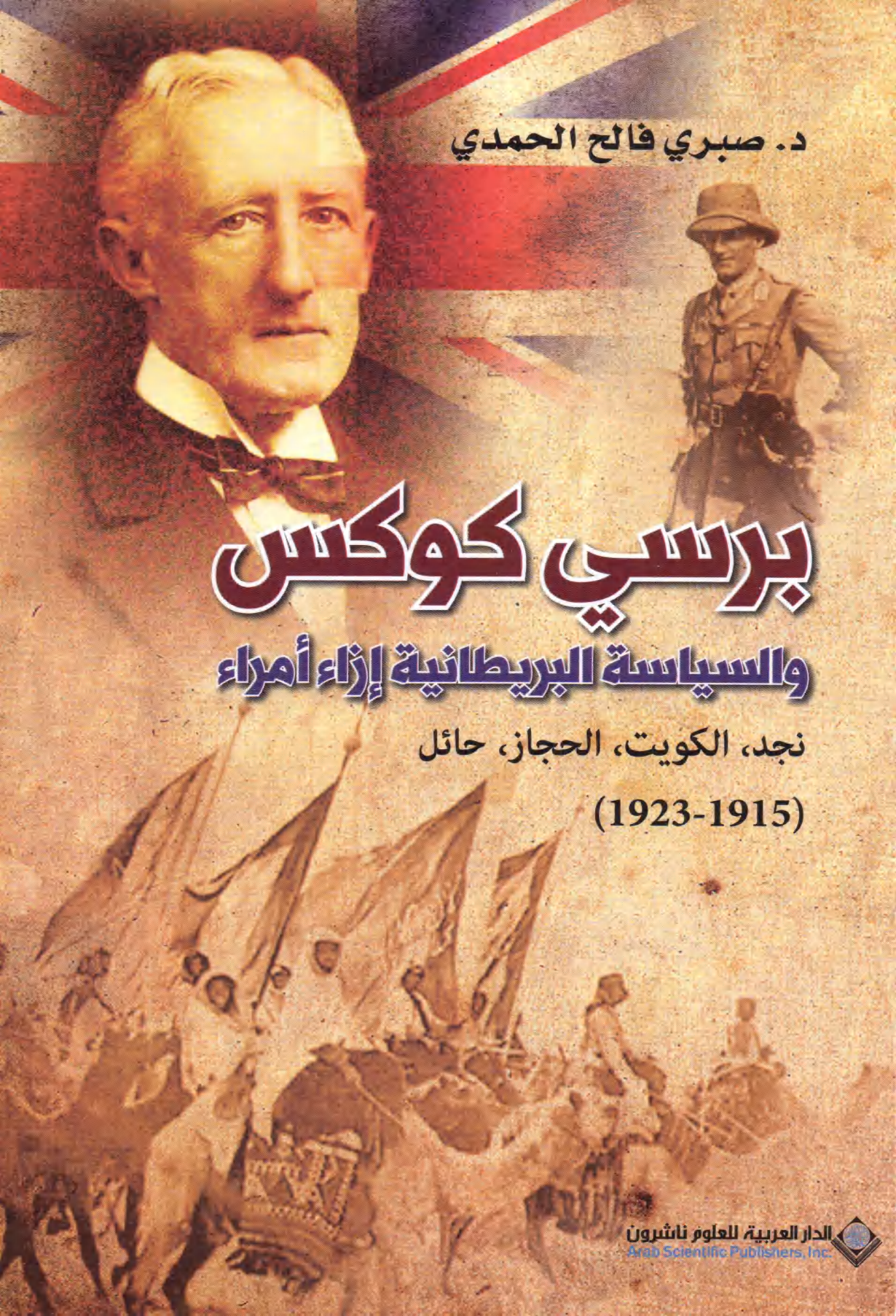

برسي كوكس

والسياسة البريطانية إزاء أمراء

نجد، الكويت، الحجاز، حائل

(1923-1915)

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

برسي كوكس والسياسة البريطانية إزاء أمراء نجد، الكويت، الحجاز، حائل (1915-1923)

د. صبري فالح الحمدي

يعد دراسة تاريخية لأحداث الجزيرة العربية بعيد قيام الحرب العالمية الأولى وحتى عام 1923 واحتوت فصوله الأربع على معلومات قيمة عن أثر برسي كوكس في السياسة البريطانية تجاه الجزيرة العربية التي لا تزال العديد من وقائعها في التاريخ الحديث والمعاصر بحاجة إلى دراسات تُغطي بعض موضوعاتها بروح علمية مرتكزة على منهجية البحث الأكاديمي الهادف إلى ترصين تلك الدراسات ومحاولة الإحاطة في ظروف تلك الأحداث وكيف تعاملت الحكومة البريطانية فضلاً عن حكومة لندن وبالتعاون مع برسي كوكس في تنفيذ تلك السياسة بهدف استمالة أمراء الجزيرة العربية للوقوف معها ضد الدولة العثمانية وإشاعة حالة من الوفاق بين تلك الشخصيات التي كانت في الغالب تعاني من خلافات فيما بينهما اتخذت أشكالاً عدة من نزاعات حدودية وتضارب بالمصالح التجارية والسياسية مع رغبة كل طرف فرض هيمنته على المنطقة بأساليب عدة واتخذت منحى الجانب الدبلوماسي التفاوضي أحياناً واتجهت إلى الخيار العسكري في تسوية تلك الخلافات في أحيان أخرى وهو الأمر الذي حرصت بريطانيا على متابعته عبر ممثلها كوكس في الخليج العربي، ومتابعته للتطورات التي كانت تشهدها منطقة الجزيرة العربية.

ISBN 978-614-01-1977-2
9 786140 119772

جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com

الدار العربية للعلوم ناشرون
جائزة الشيخ زايد للكتاب
2015

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
www.aspbooks.com
asparabic

برسي كوكس

والسياسة البريطانية إزاء أمراء

نجد، الكويت، الحجاز، حائل

(1923-1915)

برسي كوكس

والسياسة البريطانية إزاء أمراء

نجد، الكويت، الحجاز، حائل

(1923-1915)

د. صبري فالح الحمدي

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L.

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
1437 هـ - 2016 م

ردمك 978-614-01-1977-2

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

تصميم الغلاف: علي القهوجي
التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (9611+)
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

المحتويات

المقدمة وتعريف بمصادر الدراسة 9

الفصل الأول: برسي كوكس ومسار السياسة البريطانية في الجزيرة العربية حتى عام 1915..... 17

1- نشأة برسي كوكس والوظائف التي تقلدها قبل انخراطه في المساهمة بالسياسة البريطانية في الجزيرة العربية 19

2- بواكير الاتصالات البريطانية – النجدية وأثر برسي كوكس بالعلاقة مع عبد العزيز بن سعود حتى حملة الأحساء عام 1913 20

3- برسي كوكس والسياسة البريطانية تجاه أمير نجد والأحساء (1913-1915)..... 27

أ- برسي كوكس والموقف البريطاني من ضم عبد العزيز بن سعود الأحساء عام 1913 27

ب- برسي كوكس والسياسة البريطانية في التعامل مع عبد العزيز بن سعود إثر إعلان الحرب العالمية الأولى وحتى عام 1915..... 32

هوامش الفصل الأول..... 37

الفصل الثاني: السياسة البريطانية تجاه النزاع بين نجد وحائل ودور برسي كوكس في تطور أحداثها (1915-1921)..... 47

1- الموقف البريطاني من النزاع بين أمير نجد والأحساء وأمراء حائل حلفاء الدولة العثمانية ودور برسي كوكس في مجرياته (1915-1918) 49

2- برسي كوكس والموقف البريطاني من النزاع بين نجد وحائل بعد الحرب العالمية الأولى وحتى سقوط إمارة حائل عام 1921 59

3- الخاتمة..... 66

هوامش الفصل الثاني 68

الفصل الثالث: أثر برسي كوكس في السياسة البريطانية بشأن العلاقات بين نجد والكويت وانعقاد مؤتمرات المحمرة والعقير والكويت لتسوية خلافاتهما والعلاقة مع شرق الأردن (1915-1923) 75

1- مشكلة قبيلتي العجمان والعوازم ومسألة المسابلة وأثرها في توتر العلاقات النجدية - الكويتية وموقف برسي كوكس ممثلاً للسياسة البريطانية من تطوراتها (1915-1919) 77

2- برسي كوكس والسياسة البريطانية إزاء الخلافات الحدودية بين نجد والكويت وهجمات الإخوان (1919-1921) 89

3- معاهدة المحمرة 5 أيار 1922 97

4- الدبلوماسية البريطانية وأثر برسي كوكس في تحركاتها إزاء العلاقات بين نجد وشرق الأردن (1922-1923) 104

5- الخاتمة 109

هوامش الفصل الثالث 111

الفصل الرابع: السياسة البريطانية من النزاعات بين نجد والحجاز ووساطة برسي كوكس في محاولات تسويتها (1915-1923) 121

1- الاهتمام البريطاني بمشكلات نجد مع الحجاز ونشاط برسي كوكس السياسي بعيد اندلاع الحرب العالمية وحتى عام 1918 123

2- دور برسي كوكس والمبعوثين البريطانيين لوقف النزاع المسلح بين نجد والحجاز على تربة والخرمة (1918-1920) 134

3- الوساطة البريطانية ممثلة ببرسي كوكس وآخرين بشأن مشكلة الحج بين نجد والحجاز وانعقاد مؤتمري العقير والكويت لتسوية خلافاتهما الحدودية (1920-1923) 140

4- الخاتمة 148

هوامش الفصل الرابع 150

الملاحق 161

المصادر 189

المقدمة

المقدمة وتعريف بمصادر الدراسة

تظل مسألة تناول الشخصيات وأثرها في مسار الأحداث التاريخية الموضوع الذي يستحق الدراسة في كثير من الأحيان، لا سيما حين يتعلق الأمر في التطورات السياسية التي شهدتها منطقة الجزيرة العربية، التي لا تزال بحاجة إلى دراسات مستفيضة لتسليط الضوء على تلك الوقائع في خضم التنافس العثماني - البريطاني للسيطرة على المنطقة، خاصة بعيد قيام الحرب العالمية الأولى، والمساعي البريطانية لاستمالة شيوخ المنطقة وأمرائها إلى جانبها للوقوف ضد الدولة العثمانية، وأعني بهم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أمير نجد والأحساء، والحسين بن علي شريف الحجاز، فضلاً عن آل الرشيد حكام حائل، والأدارسة في عسير.

لذلك كان من الطبيعي أن تركز بريطانيا جهودها لتحقيق مصالحها باستخدام أساليب متعددة، لا سيما النشاط الدبلوماسي، وإرسال البعثات إلى تلك الشخصيات وكسب تأييدها للتوجهات البريطانية، وهنا برز دور برسي كوكس كأحد المسؤولين البريطانيين الذي تصدى لأحداث الجزيرة العربية المتسارعة، في ظل ظروف تمثلت في انحياز حكام حائل إلى جانب الدولة العثمانية، فيما مال الجانب البريطاني إلى القوى السياسية الأخرى، وراح يعمل على كيفية توثيق العلاقات معها، ومحاولة التقريب بين تلك القوى بهدف الوصول إلى الهدف المنشود من حملة احتلال العراق وبسط النفوذ البريطاني في العراق والخليج العربي، والامتداد بعد ذلك إلى داخل الجزيرة العربية، وهي مهمة ليست بالسهلة كان لكوكس أكثر من موقف في مسيرتها وما اعترضه من

عقبات بوساطته في إيجاد مواقف مشتركة وإشاعة أجواء من الثقة بين عبد العزيز آل سعود وكل من شيوخ الكويت وأمراء حائل، فضلاً عن شريف الحجـــاز، وهو ما تم عرضه في فصول الكتاب الأربعة.

وكان عنوان الفصل التمهيدي: برسي كوكس ومسار السياسة البريطانيـــة في الجزيرة العربية حتى عام 1915، الذي احتوى على ثلاثة مباحـــث، اشـــتمل الأول منها على تتبع نشأة برسي كوكس والبيئة البيتية والمدرسية التي ترعـــرع فيها، والوظائف التي تقلدها في حكومة الهند البريطانية. أما المبحث الثاني فتم فيه تسليط الضوء على بدايات الاتصالات البريطانية – النجدية، وما أداه كـــوكس من دور في مسيرتها، لا سيما في العلاقة مع ابن سعود حتى حملة الأحساء عـــام 1913، واستكمل الفصل عرضه التاريخي ببيان أثر كوكس كوسيط لبلاده لدى أمير نجد والأحساء خلال السنوات (1913–1915) وخاصة بعد إعلان الحـــرب العالمية الأولى، وتزامنت أحداثها مع الحملة البريطانية لاحتلال العراق عام 1914.

أما الفصل الأول من الكتاب فركز في مبحثه الأول على طبيعة السياســـة البريطانية من الصراع بين أميري نجد والأحساء وأمراء حائل مـــن آل الرشـــيد الذي استغرق بين سنوات (1915–1918) بدءاً من انحياز آل الرشيد إلى جانب الدولة العثمانية، مقابل تصاعد الدور البريطاني الذي مثل كوكس جانبه الأكـــبر في استمرار الاتصالات مع ابن سعود، مستثمراً الخلاف بين الجـــانبين لتحقيـــق المصالح البريطانية المتمثلة في إخراج العثمانيين من الخليج العربـــي والعراق، كما تابع الفصل في مبحثه الثاني تواصل ذلك النزاع العسكري، الذي انتهى بضـــم حائل إلى نجد عام 1921 وبذلك اتسعت أملاك السلطنة في الجزيرة العربية.

وكان مدار بحث الفصل الثاني في متابعة جهود كـــوكس بوصـــفه يمثـــل التوجهات البريطانية حول العلاقات بين نجد والكويت بين ســـنوات (1915–1919) التي أصابها التوتر في كثير من الأحيان، لأسباب تتعلق بتحركات القبائل القاطنة على حدودهما، وهما قبيلتي العجمان والعوازم وقضية المسابلة، وصـــعوبة ضبط ومعالجة مثل هذه الأوضاع من الطرفين، فيما تناول المبحث الثاني تلـــك السياسة في مواجهة مشكلة الإخوان وغاراتهم على الكويت خلال المـــدة بـــين

(1919–1921) كما تابع كوكس تحركاته السياسية في محاولات إيجاد الحلـــول لتلك القضايا، وعقد مؤتمرات المحمرة والعقير والكويت (1922–1923) لا سيما الخلافات الحدودية التي استمرت تشغل الحكومة البريطانية سنوات عدة للحفاظ على مصالحها المتنامية في الخليج والجزيرة العربية، وهو ما تضمنه المبحث الثالث، وقد ركز المبحث الرابع على الدبلوماسية البريطانية ودور كوكس في نشـــاطها حول العلاقة بين نجد وشرق الأردن، وهي مسألة أخرى مثلت مشكلة بـــذلت بريطانيا مساعي مختلفة لاحتوائها.

أما الفصل الثالث والأخير فدرس العلاقات بين نجد والحجـــاز وكيفيـــة تعامل بريطانيا الدبلوماسي مع تطوراتها، وهنا نلحظ نشاطها المحموم مع اقتران اسم كوكس في أوساطها في سبيل تهدئة العلاقات بين الجانبين، لأهميتـــها في الأرجحية البريطانية على النفوذ العثماني عقب إعلان الحـــرب العالميـــة الأولى وحتى عام 1915. وهذه الموضوعات نجدها في المبحث الأول، وعندما نشـــب النزاع المسلح بينها حول تربة والخرمة (1918–1920)، تحرك كـــوكس مـــع مبعوثين بريطانيين آخرين لاحتواء ذلك النزاع، بوصف نجد والحجاز يحـــتلان أهمية للمصالح البريطانية في منطقة الجزيرة العربية لاعتبارات عدة، وهو الأمـــر الذي تناوله المبحث الثاني. أما المبحث الثالث فـــدرس الوســـاطة البريطانيـــة لكوكس في معالجة مشكلة الحج، التي أثرت هي الأخرى في تأزم الأوضاع بين نجد والحجاز، وتابع المبحث دراسته في المحاولات البريطانية التي انتهت بعقـــد مؤتمري العقير والكويت في عامي 1922 و1923 لتسوية خلافاتهما الحدوديـــة ذات الجوانب المتعددة.

كان من الطبيعي أن تعتمد الدراسة على معلومات مستقاة من مصـــادر تاريخية مختلفة، لأهمية موضوعها ودور كوكس الشخصية البريطانية في مجريات وقائعها، في محاولة الباحث الكشف عن جوانب من طبيعة السياسة البريطانيـــة التي اعتمدها كوكس في التعامل مع مشكلات الجزيرة العربية، فضلاً عن توفير مستلزمات النجاح لحملة احتلال العراق وإخراج العثمانيين من المنطقة، تأتي في مقدمتها الوثائق البريطانية غير المنشورة الخاصة بمراسلات كوكس مع أمـــراء

الجزيرة العربية، لا سيما مع عبد العزيز آل سعود - موضوع البحث - وعنوانها:

F.O, Telegram From: Sir Percy Cox to Deputy Chief Political Officer.

في تواريخ مختلفة، وكذلك المعنونة:

F.O, 371/1246, Britsh Residency and Counsulate Bushir,

وهناك الوثائق التي تضمها ملفات البلاط الملكي لسنوات (1922-1923) الموجودة في دار الكتب والوثائق، التي أفادت الدراسة بمعلومات قيمة غطت معظم فصولها.

أما الوثائق المنشورة في الكتب، فهناك العربية منها رجع الباحث إلى بعضها وأبرزها مؤلفات نجدة فتحي صفوة الموسومة (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية) في أجزاء كثيرة منه، التي احتلت أهمية في تزويد البحث بتفاصيل عن أحداث الجزيرة العربية والصراع بين قواها القبلية، والعلاقات فيما بينها، وكل من بريطانيا والدولة العثمانية، إذ لم تتوفر تلك النصوص التاريخية في المصادر الأخرى، وما دونه حسين خلف الشيخ خزعل في كتابه (تاريخ الكويت السياسي) في جزئيه الثالث والخامس، فضلاً عن الإفادة من الوثائق البريطانية المنشورة، ومنها:

(The Persian Gulf Administration Report), vol. II, III.

وما دونته Tuson في كتابها (*Records of Emirates*) وفي مجال الاتفاقيات الدولية التي عقدت مع أمراء المنطقة وشيوخها، تم الإفادة من كتاب Hurewitz المعنون:

Diplomacy in The Near and Middle East.

وتوجب على الباحث الاستعانة بالرسائل الجامعية التي اختصت بتاريخ الجزيرة بوصفها مصادر لا يمكن الاستغناء عنها، وأبرزها رسالة الماجستير المعنونة (تكوين المملكة العربية السعودية 1918-1932) لسمية أمين ياسين، ومفيد كاصد الزيدي في رسالته الموسومة (سياسة بريطانيا تجاه آل سعود 1915-1927) ورسالة جمال شمال دغل الفرطوسي المعنونة (العلاقات السياسية النجدية -

الكويتية 1914-1922، فضلاً عن رسائل أخرى كان أثرها الواضح في دعم المحتوى العلمي للكتاب.

اعتمدت الدراسة أيضاً على كتب مطبوعة عربية ومعربة، لعل أبرزها كتاب جمال زكريا قاسم (الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات 1914-1945) الذي رفد الباحث بإشارات ذات أهمية تاريخية، لا سيما في الفصلين الأول والثاني، ومؤلفات حافظ وهبة بوصفه من المقربين لملك الحجاز ونجد وملحقاتها (جزيرة العرب في القرن العشرين وخمسون عاماً في جزيرة العرب)، ورجع الباحث إلى كتاب طالب محمد وهيم الموسوم (تاريخ الحجاز السياسي) الذي اعتمدت عليه مباحث الفصل الثالث في بيان العلاقة بين نجد والحجاز خلال سنوات الدراسة، وعلينا الإشارة إلى مؤلف هناء العنقري الموسوم (السلطة في الجزيرة العربية) الذي زوّد فصول الكتاب الأخيرة بمعلومات مهمة لاعتمادها ما ورد فيه من مباحث على مصادر وثائقية بريطانية، فضلاً عن كتاب مطلق المطيري (العثمانيون في شمال الجزيرة العربية 1908-1923) الذي عدّت سنوات أحداثها مقاربة في الغالب للمدة الزمنية نفسها لدراستنا، ولا ننسى كتاب خالد السعدون المعنون (العلاقات بين نجد والكويت 1902-1922) وهو من المصادر القيمة التي استقت منه نصوص وثقت مباحث الفصل الثاني الخاص بدور كوكس بالسياسة البريطانية بشأن العلاقات بين نجد والكويت (1915-1923).

وعلينا أن لا نغفل أثر المصادر الأجنبية في تزويد الكتاب بنصوص لها أهميتها في تمتين الدراسة في جانبها العلمي، لأنها تناولت بريطانيا وسياستها في الجزيرة العربية، ومؤلفيها في الغالب من الدبلوماسيين الذين عملوا في حكومة الهند ومقيمية الخليج العربي، ومنها كتاب (The Life of Sir Percy Cox لمؤلفه Graves) الذي عدَّ معيناً للكثير ما احتوته معلومات كتابنا بوقائعها المختلفة في مجالها السياسي والعسكري، ومؤلفات فيلبي (Philby) الذي كان قريباً من الأحداث ومنها (Saudi Arabia) والآخر المعنون (Arabia) والآخر (Arabian Jubilee) وأحياناً أدى فيلبي دور الوسيط في بعض الخلافات بين أمراء الجزيرة

العربية، بوصفه مبعوثاً لبريطانيا وأيضاً كتاب (Hogarth) المعنـــون (The Desert King) ونذكر أيضاً مؤلف (Briton Busch) ومعلوماته التي دعمت الكتاب في أغلب فصوله حول العلاقة بين حكومة الهند والعرب خلال ســـنوات (1914-1921) وعنوانه في السنوات المذكورة أعلاه (Britain India and Arabs)، فضلاً عن مصادر أجنبية أخرى لا مجال لذكرها في هذا العرض.

أما البحوث المنشورة التي أفادت منها محتويات الكتاب، فنذكر منها دراسة جمال زكريا قاسم الموسومة (المؤثرات السياسية للحرب العالميـــة الأولى علـــى إمارات الخليج العربي) وقد وفرت لنا معلومات مهمة تتعلق بنتائج الحرب علـــى المنطقة عموماً، كما سلطت الضوء علـــى التحركـــات البريطانيـــة السياســـية والعسكرية التي رافقت حملة احتلال العراق والعمل على استمالة أمراء الجزيـــرة العربية، فضلاً عن شيوخ الخليج العربـــي للوقوف إلى جانب بريطانيا بـــالحرب ضد الدولة العثمانية، وتم الرجوع إلى بحث تركي بن محمد بن ســـعود الكـــبير وعنوانه (علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود 1902-1925) الذي واكب مسيرة تلك الصلة، وقد زود الدراسة بمعلومات تاريخية عن تلك الصـــلات، لا سيما أنها أفادت معظم فصول الكتاب، وقد اعتمد الباحث على دراسة مصطفى عبد القادر النجار المعنونة (الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية في جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى) التي أعطتنا نصوص قيمة عن طبيعة السياسة البريطانية وأثر كوكس أحد ممثليها في المنطقة لمخططات تلك السياســـة وقد أفادت الفصل الأول والثاني في مباحثه المتعددة.

على أن الباحث ينوّه عن اعتذاره ذكر بعض المـــؤلفين وعنـــاوين بعـــض المصادر التي رجعت إليها الدراسة، وهي مذكورة بين دفّتي الكتاب في فصـــوله الأربع. وأن ما ذكر في أعلاه جاء على سبيل الاختصار، وعرض بعض المصادر على وفق منهجية البحث التاريخي التي درجت عليها تلك الدراسات.

وفي الختام يعرب الباحث عن أمله في أن يكون هذا النشاط العلمي حلقـــة مكملة لدراسات سبقته، تناولت تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، التي لا تزال تحتاج إلى جهود المؤرخين في تدوين العديد من أحداثـــه، والتطـــرق إلى

شخصيات عربية وأجنبية، كان لها أثر في التطورات السياسية التي شهدتها المنطقة، لعلنا نكون قد أدينا واجبنا في الكشف عن ذلك التاريخ والغوص في بعض جوانبه للوصول إلى الهدف الذي نرمي إليه، وهو محاولة الإحاطة بتاريخنا العربي بشكل عام، ومنطقة الخليج والجزيرة العربية.

ومن الله التوفيق

المؤلف

الفصل الأول

برسي كوكس ومسار السياسة البريطانية في الجزيرة العربية حتى عام 1915

1- نشأة برسي كوكس والوظائف التي تقلدها قبل انخراطه في المساهمة بالسياسة البريطانية في الجزيرة العربية

2- بواكير الاتصالات البريطانية – النجدية وأثر برسي كوكس بالعلاقة مع عبد العزيز بن سعود حتى حملة الأحساء عام 1913

3- برسي كوكس والسياسة البريطانية تجاه أمير نجد والأحساء (1913-1915):

أ- برسي كوكس والموقف البريطاني من ضم عبد العزيز بن سعود الأحساء عام 1913

ب- برسي كوكس والسياسة البريطانية في التعامل مع عبد العزيز بن سعود إثر إعلان الحرب العالمية الأولى وحتى عام 1915

4- الخاتمة

1- نشأة برسي كوكس والوظائف التي تقلدها قبل انخراطه في المساهمة بالسياسة البريطانية في الجزيرة العربية:

ولد برسي كوكس[1] (Percy Zacharieh Cox) في 20 تشرين الثاني 1864 في مدينة هيرون كيت (Herongate) في مقاطعة إسيكس (Essex) في بريطانيا، وتوفي في شباط 1937 في مدينة ملكبورن (Melchbourne)[2]، وكان قد تلقى علومه العسكرية في الأكاديمية الملكية العسكرية في سانت هيرت (Sant Hurst) ثم خدم في الجيش البريطاني بالهند حتى عام 1890[3].

وخلال سنوات (1893-1914) التحق برسي كوكس بالخدمة السياسية الهندية (Indian Political Service) ثم تولى وظائف مختلفة في منطقة الخليج العربي منها، وكيلاً سياسياً لبلاده في مسقط (1899-1904) ومقيماً في الخليج العربي متخذاً من بوشهر مركزاً له، إذ أسهم في إدامة علاقة بريطانيا مع عمان والبحرين (1904-1905) وتسوية الخلافات بين شيوخ ساحل عمان بعقد اتفاق بينها عام 1907، وفي عام 1909 عُيِّن قنصلاً عاماً في بوشهر، وأشرف على محاربة تجارة الأسلحة في مسقط (1910-1912) كما منح أوسمة عدة، منها وسام فارس النجمة (Knigh Commender of Star) ووسام القديس ميخائيل بدرجة فارس (St. Michael Kingh hoocl Medal)، كما عمل ضابطاً سياسياً في أثناء الحرب العالمية الأولى[4]، وبعدها رئيساً للضباط السياسيين (Chief Political Officer) في الحملة البريطانية لاحتلال العراق[5].

وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح برسي كوكس[6]، حاكماً سياسياً في العراق، ثم صار سفيراً لبلاده في طهران التي وصلها في ربيع 1918، وعلى أثر اندلاع ثورة[7] العراق التحررية ضد الاحتلال البريطاني في 30 حزيران 1920، استدعته الحكومة البريطانية وعين بوظيفة مندوب سامي في بغداد بعد إعلان

الانتداب عام 1921، وفي عام 1923 أُحيل على التقاعد، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن برسي كوكس هو السياسي البريطاني الوحيد الذي أدرك ومنذ وقت مبكر أهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه عبد العزيز بن سعود[8] في المنطقة[9]، وهو الأمر الذي سنتناوله في الصفحات القادمة، عبر استعراض نشوء وتطور العلاقة بين بريطانيا وعبد العزيز بن سعود[10] في خضم الأحداث العسكرية والسياسية التي شهدتها منطقة الجزيرة العربية، وتنافس القوى السياسية والقبلية لفرض نفوذ كل منها، والموقف البريطاني من تلك التطورات، وأثر برسي كوكس في مسار السياسة البريطانية صوب الجزيرة العربية.

2- بواكير الاتصالات البريطانية - النجدية وأثر برسي كوكس بالعلاقة مع عبد العزيز بن سعود حتى حملة الأحساء عام 1913:

رغم أن بريطانيا لم تتدخل في أراضي الجزيرة العربية الداخلية خاصة وأن تدخلها ستكون له عواقب غير محمودة في علاقتها مع الدولة العثمانية، غير أنها كانت تتابع ما يجري في المناطق الداخلية عن طريق وكلائها السياسيين في الخليج العربي والقنصلية[11] البريطانية في جدة، فقد كان هؤلاء يرصدون التحركات العسكرية والسياسية التي تدور في الحجاز والخليج العربي، وينقلون أخبارها إلى السفارة البريطانية في الآستانة التي كانت تتابع عن كثب الأوضاع السائدة في المنطقة، وتقوم في إرسال التعليمات الموجهة لها من حكومة لندن بشأن ما يمس المصالح البريطانية، لذلك أرسلت عدداً من العسكريين للاطلاع على الأوضاع الداخلية في الجزيرة العربية، بوصفها الأقرب لمصالحها في الخليج العربي والعراق والبحر الأحمر، ومعرفة أوضاعها ليساعدها ذلك في تنفيذ خططها المستقبلية، والإفادة من هذه المعرفة في إقامة علاقات مع القوى الخاضعة للدولة العثمانية، واستغلال هذه العلاقات ضدها في الوقت المناسب[12].

وجدير ذكره فإن سنوات إقامة عبد العزيز بن سعود (1902-1953) مع والده الإمام عبد الرحمن في الكويت على أثر خسارتهما معركة المليداء عام 1891 أمام محمد بن عبد الله الرشيد[13] (1872-1897) أمير حائل في عهد الشيخ

مبارك الصباح (1896-1915) التي قاربت العشر سنوات، في وقت كانت فيه الكويت قد استقطبت اهتمام الدول الكبرى المتنافسة، كبريطانيا وألمانيا وروسيا في محاولة كل منها فرض نفوذها على الخليج العربي لأهميته الاستراتيجية والاقتصادية لمصالحها، قد أفادت ابن سعود الذي صار قريباً من تلك الأحداث، لا سيما اطلاعه على ألاعيب السياسة البريطانية ومعرفة بأساليب حكومة الهند، عبر الاجتماعات واللقاءات التي كانت تعقد مع مبعوثي الحكومة البريطانية في الكويت، الأمر الذي أكسبه الخبرة والقدرة في كيفية التعامل مع تطورات الأحداث الدولية، وأهمية بريطانيا في مجرياتها، فرأى من الأفضل الاتصال بالبريطانيين والحصول على تأييدهم لأجل الحفاظ على مصالح بلاده والعمل على بناء البيت السعودي في الجزيرة العربية[14].

ومع الإقرار بالأهمية التاريخية المتمثلة باستعادة الرياض[15] عاصمة الدولة السعودية عام 1902، لكن الحكومة البريطانية ظلت تنظر إلى نجد بوصفها منطقة داخلية لا تحظى باهتمامها، الأمر الذي دفع أمير نجد إلى جس نبض ممثليها في الخليج العربي بشأن التفكير في إعادة الأحساء مطلع عام 1903، وتقبلهم للفكرة وإمكانية مساعدته، فأرسل مندوباً عنه هو عبد الرحمن بن سلمان من كبار أهل الأحساء، لمقابلة المعتمد السياسي البريطاني في البحرين السيد النقيب ف.ب. بريدوكس (Pridequx)[16] وإخباره أن هناك تذمراً من مواطني الأحساء بسبب سوء إدارة السلطات العثمانية للسكان، وقسوتهم في التعامل مع أبناء مدن الأحساء، وذكر المندوب أن الأمير بعد نجاحه في توسيع أملاكه في نجد وأطرافها يستطيع الآن دخول الأحساء، لكن يريد دعم بريطانيا مخافة من قيام الدولة العثمانية بغزو بحري مفاجئ ضد الأمير، في حال تمكنه من ضم الأحساء وسؤال هل أن الحكومة البريطانية تستطيع المساندة والتأكيد على ذلك فيما لو قرر الأمير عبد العزيز ضم الأحساء[17].

وحقيقة ذلك فإن ابن سعود قد أدرك أن دحر العثمانيون براً أمراً سهلاً، لكنه كان يخشى الدعم للحاميات العثمانية في الأحساء بحراً، لهذا سعى إلى الإفادة من المعاهدات التي وقعتها بريطانيا مع شيوخ الخليج العربي عقب

خسارة القواسم لمعركة رأس الخيمة منذ عام 1820، التي فرضت قيوداً وحظرت التحرك العسكري بحراً فوق مياه الخليج العربي إلا للسفن البريطانية[18].

وعلى الرغم مما أبدته حكومة الهند من اهتمام بالأمر، لكن حكومة لندن ترى أن مصالح بريطانيا لا تتعدى الخليج العربي وسواحله، واكتفت بعدم تشجيع الأمير في خطواته، لكنه عاود مرة ثانية إثارة الموضوع، فأرسل مبعوثه في نيسان 1903 مساعد بن سويلم لمقابلة كوكس الوكيل السياسي البريطاني في البحرين، وأبلغه استطاعة الأمير عبد العزيز استرداد القطيف والأحساء بمفرده، إذا أمن من أي هجوم بحري مفاجئ قد تشنّه القوات العثمانية عليه في الأحساء، فأجابه أنه لم يكن في موقف يمكنه من الإجابة على ذلك وفق سياسة حكومة الهند القاضية بعدم الاهتمام بالظهير الصحراوي لساحل الخليج العربي، وبخاصة الإرث السياسي النجدي المعادي لنفوذها منذ قيام الدولة السعودية الأولى، لذلك فكر ابن سعود أن يستغل فرصة ضعف العثمانيون في المنطقة، ليحاول التفاهم من جديد بشأن الأحساء مبتدئاً ببعض الشروط وهي:

1 - أن يتصل بالعثمانيين ويطلب حكم منطقة الأحساء بوصفها كانت جزءاً من الدولة السعودية الأولى والثانية، له حق شرعي وتاريخي فيها وفي حالة قبولهم لطلبه هذا سوف يعمد لضم الأحساء، وفي حالة رفضهم يعمد إلى تخليص الأحساء بالقوة وإخراج العثمانيين، لكن البريطانيون لم يكونوا متحمسين خوفاً من إثارة المشكلات مع الدولة العثمانية[19].

وعلى أثر إدراك العثمانيون أن نجم ابن سعود قد ظهر من جديد في الأفق، ونجم صديقهم ابن الرشيد قد أخذ في الأفول، دخلوا ميدان النزاع مؤيدين لصديقهم، فرأى ابن سعود أن يتصل بالحكومة البريطانية لعلها تتدخل في إيقاف العثمانيين من التدخل في منازعات الجزيرة العربية، فأرسل كتاباً آخر إلى كوكس بتاريخ 2 أيار 1904 - بعد استيلائه على منطقة القصيم في نيسان من العام نفسه - فأصبح هو ذا السيادة على المنطقة الوسطى والجنوبية من نجد، يحتج على تدخل العثمانيين وإرسالهم القوات لمساعدة ابن الرشيد، وفي الوقت نفسه استلم كوكس كتاباً من مبارك الصباح شيخ الكويت، مرسلاً من الأمير ابن

سعود إلى شيخ الكويت[20]، يلوح له فيه بأنه إذا لم يجد عضداً وتأييداً من الحكومة البريطانية ضد العثمانيين، فإنه يضطر لقبول مساعدة الروس[21] الذين عرضوا عونهم منذ عام 1903، ومثل ذلك موقفاً حرجاً لبريطانيا، فبينما هي لا تريد أن تزج بنفسها بالتدخل في شؤون الجزيرة ومنازعاتها، فإنها لم تكن تنظر بعين الارتياح إلى تدخل العثمانيين في قلب الجزيرة العربية وتهديدهم لشيخ الكويت، فإن ذلك يضعف مركزها في المنطقة ويجعله عرضة للخطر، ولذا قررت بريطانيا أن تعين النقيب نوكس[22] (Knox) وكيلاً سياسياً لها بالكويت في 6 آب 1904 ليكون على اطلاع بما يجري من أحداث وليحيط حكومته بحقيقة ما يقع في الجزيرة العربية من مستجدات، مع البقاء على الحياد في المنازعات بين آل الرشيد وآل سعود، وإن كانت في الحقيقة تعطف على حركة ابن سعود[23].

وجدير ذكره أنه لم ترد أخبار عن اتصالات جرت بين ابن سعود وحكومة الهند حتى نيسان 1906، الذي حقّق خلاله أمير نجد انتصاره في معركة روضة المهنا على آل الرشيد ومقتل زعيمهم عبد العزيز بن الرشيد، وإلحاق القصيم بإمارة نجد، مما عزّز من مكانة الأمير ابن سعود في وسط الجزيرة العربية الذي أصبح صاحب النفوذ المطلق في جميع نجد فيما عدا حائل وما يحيط بها، وأحرج هذا التطور في الحرب، موقف بعض السياسيين البريطانيين المترددين من التقارب مع الأخير، والذي كان قد تشجع في إرسال مبعوث منه بعد المعركة إلى البحرين ليتفاوض مع وكيل المقيمية البريطانية هناك، وقد أوضح المبعوث التزام الأمير النجدي بطرد العثمانيين من ساحل الأحساء إذا تعهدت الحكومة البريطانية له بضبط البحر بسياستها التهادنية، مقابل تعهد ابن سعود بحماية التجارة البريطانية ووضع وكيل لها في إحدى مدن الساحل، إلا أن السلطات البريطانية لم تجب إلى ذلك، وفي مطلع أيلول 1906 تواصلت انتصارات أمير نجد داخل الجزيرة العربية، فأعاد كوكس المقيم البريطاني في الخليج العربي تقييم الموقف، وأخبر حكومة الهند في 6 أيلول أن وضع ابن سعود قد تغير في المنطقة، إذ بات مسيطراً على أواسط الجزيرة العربية، وأن التجاوب معه يعد ضماناً

وتأييداً لمصالح بريطانيا في ساحل الخليج العربي وعمان وتعزيزاً لعلاقات الأمير النجدي بشيوخ المنطقة، وأن تأييده في موقفه سيوفر قوة جديدة لحماية المصالح البريطانية في شمال الخليج العربي[24]، مضيفاً أن سكان الجزيرة العربية قد ساندوه، ومبيناً المزايا الكبيرة التي تستفاد منها حكومته من وضع سياسة[25] ثابتة للتفاهم مع أمير نجد، إلا أن حكومة الهند ووزارة الخارجية في لندن رفضتا ما ورد في الرسالة مجددين القول بوجوب الالتزام بسياسة عدم التدخل[26].

تجدّدت الاتصالات بين ابن سعود والسلطات البريطانية في الخليج العربي، وقد أشارت الوثائق البريطانية إلى تحذير وجهه كوكس بناء على أوامر حكومة الهند مؤرخ في 24 آذار 1906 إلى زعماء الساحل العماني المتصالح، بتجنب إثارة الخلافات مع أمير نجد وأن بريطانيا تتعامل بجدية مع الأمر لأثره على المصالح البريطانية في المنطقة[27]. ومن جهة أخرى بعث أمير نجد في تشرين الأول 1906 برسالة إلى كوكس، مبيناً أن الحروب[28] قد استنزفت إمكانيات بلاده، ولا سبيل له للخلاص من مشاكله الاقتصادية المتفاقمة إلا بضم الأحساء، مشيراً أنه سيطلب من الباب العالي أن ينيط به حكم الأحساء، فإذا أجيب إلى ذلك اعلن استقلاله بعدئذ، وإذا حجبت عنه هذه الرغبة فإنه سيرمي الأحساء بجنوده وسيجلي عنها العثمانيين، ويعلن استقلاله عن الدولة، وهو في كلا الحالتين يرغب إلى البريطانيين كي يكفوه تحرك العثمانيون بحراً[29].

وقد عرض كوكس هذه الرسالة إلى حكومة الهند في 9 شباط 1907، فأجابت بأنها على الرغم من احترامها وتطلعها للتعامل مع ابن سعود لا تجد ضرورة لإقامة علاقة معه، ربما تثير معارضة واستياء الدولة العثمانية، كما تثير نقمتها على الأخير نفسه، فقد كانت بريطانيا تأمل أن تفقد الدولة سيطرتها على شرق جزيرة العرب، وإذا ما خضعت هذه المناطق لسيطرة النجديين بعد طردهم العثمانيين منها، فيصبح احتمال تهديد النجديين لمصالح بريطانيا في الكويت وبقية ساحل الخليج العربي أمراً وارداً[30].

يتضح مما سبق عرضه أن المدة بين سنوات (1903–1907) قد شهدت اتصالات بين أمير نجد وممثلي الحكومة البريطانية دون تلقي أي رد من الأخيرة،

على الرغم من أن بعض المسؤولين البريطانيين المحليين كانوا قد مارسوا ضغوطاً على حكومتهم لإقامة علاقات مع ابن سعود، إلا أن اهتمام السياسة البريطانية كان منحصراً بسواحل الخليج العربي، و لم يكن يتطلع إلى التدخل في تطورات المنطقة الداخلية من الجزيرة العربية، فضلاً عن ذلك فقد كانت بريطانيا حريصة على ألاّ يصيب علاقتها بالسلطة العثمانية أي ضرر، إذ إن العثمانيون كانوا حتى ذلك الوقت يدعون السيادة الكاملة على المنطقة الداخلية من الجزيرة العربية[31]، ومما يعزز ذلك أن حكومة الهند اتصلت بسفير بريطانيا في الآستانة تسأل رأيه، فأجابها بقوله: إنه يعارض بشدة في أي تورط في جزيرة العرب، وانضم إليه وزير الدولة لشؤون الهند، فاتخذ يوم 3 أيار 1907 القرار الآتي وأبلغه إلى الحكومة للعمل به: "إذا كان ضرورياً للميجر كوكس أن يعطي جواباً إلى وسطاء ابن سعود فعليه أن يبلغهم أنه ما دامت مقترحات الإمام السعودي تشتمل على اعتبارات يستحيل على حكومة صاحب الجلالة أن تأخذ بها فيجب توقع عدم أي جواب"[32].

ومع ذلك التعثر في مسيرة العلاقات النجدية – البريطانية في خضم تمسك الحكومة البريطانية بمنهجها القائم على التحفظ في تطور صلاتها مع ابن سعود، لكنها ظلت حريصة عبر مبعوثيها إلى أمير نجد في إدامة تلك العلاقات، إذ قام الكابتن شكسبير[33] (Shakespear) في أثناء فترة توليه الوكالة في الكويت برحلات عدة إلى نجد، بدأها في 22 تشرين الأول 1909، حيث انطلق من الكويت حتى وصل إلى عدان، ثم أسرع في العودة إلى الكويت، إذ عرف أن ابن سعود قد حلّ في الكويت ضيفاً على شيخها، وقد أعجب المبعوث البريطاني بتلك الشخصية منذ قابلها للمرة الأولى، وقامت بينهما محادثات غير رسمية، تناول فيها أمير نجد علاقة بلاده مع بريطانيا في عهد جده الإمام تركي بن عبد الله بن محمد[34] (1820–1834) التي كانت جيدة، وفيها امتدت حدود دولته إلى الأحساء والقطيف وقسم كبير من ساحل عمان، مبيناً أن علاقة جده كانت طيبة مع البريطانيين، كما كشف الأمير النجدي للمبعوث البريطاني من أنه يزمع استعادة الأحساء وانتزاعها من العثمانيين، ويطلب حماية البريطانيين له من البحر،

وأضاف أنه لن يمانع في سبيل الحصول على ذلك في اعتماد وكيل بريطاني على الساحل لخدمة التجارة البريطانية، التي يمكنها أن تزدهر مع الداخل الذي أصبحت مسالكه مخفورة بجهوده الأمنية المثمرة[35]، بعدها أرسل شكسبير تقريراً إلى كوكس عن هذه الزيارة مشيداً بشخصية ابن سعود وكرمه، وموصياً بضرورة الاستجابة لطلبه وإقامة علاقات معه على النحو الذي اقترحه، وبدوره رفع الأخير التقرير إلى حكومة الهند مع توصية بأن ظل حبال الصداقة ممدودة مع الأمير النجدي ليستعان به عند الحاجة، وحين أحيل التقرير إلى لندن أمرت حكومتها السلطات البريطانية في الهند بنحو قاطع بعدم التدخل في الشأن السعودي[36].

استمرت رحلات شكسبير[37] إلى أطراف نجد سنوياً متواصلة، فقام برحلة من الكويت في 24 آذار 1912، ووصل حتى وارة وتجاوزها إلى آبار القلع في الحد الشمالي من الشق على مقربة من منطقتي الصماء والدهناء، ثم عاد إلى المقيمية البريطانية في الأسبوع الأول من نيسان برسوم كثيرة عن طوبوغرافية المنطقة وأشكال الحياة النباتية والحيوانية فيها، ثم بدأ رحلته في 8 آذار 1913 إلى نجد، حيث مكث في ضيافة أمير نجد بمعسكره في الخفجي أربعة أيام للمدة بين (30 آذار – 4 نيسان) وقد وصفه أنه: "غدا أكبر سلطة في داخلية الجزيرة العربية، ولم يعد هناك شيخ أو رئيس يمكن أن ينازعه ذلك عدا شريف مكة[38] الذي انحاز إلى العثمانيين، كاشفاً أنه يخطط لغزو الأحساء حتى لا يصبح بين طرفي كماشة طرفها شريف مكة في الغرب والوجود العسكري العثماني في الشرق، وأن الأحساء هي من المناطق الغنية بالمصادر الاقتصادية والموانئ التي تربطه بالعالم الخارجي"، وقد أحيل التقرير إلى كوكس، الذي أحاله إلى حكومة الهند، يوصي بقبول وجهة نظر شكسبير، ويرى أن الاعتراف بابن سعود حاكماً مستقلاً على نجد تحت السيادة العثمانية لا يتعارض مع الاعتراف البريطاني بنجد أرض عثمانية، وأنه يمكن لبريطانيا أن توضع لها وكيلاً في المنطقة برضاء الباب العالي يتولى عبء محاربة تجارة السلاح والرقيق والقرصنة وكل ما يتعلق بمهامها في الخليج (العربي) بصفة عامة، وقد علق اللورد هاردنج (Lord Harding) نائب الملك في الهند على خطاب كوكس بقوله: "ينبغي علينا أن نحتفظ بعلاقات

الصداقة مع ابن سعود وننتظر ما تجيء به الأيام"[39].

يمكننا أن نستخلص بعض الحقائق من عرض أحداث الصفحات السابقة بشأن العلاقة البريطانية – النجدية حتى ضم ابن سعود الأحساء إلى إمارته، بتركيز الاهتمام البريطاني على ساحل الخليج العربي لأهميته التجارية والسياسية للمصالح البريطانية، وعدم التدخل في أوضاع الجزيرة العربية الداخلية، فيما حاول أمير نجد من خلال الاتصالات التي تمت مع ممثلي الحكومة البريطانية في المنطقة، الإفادة من دعم بريطانيا التي تحتل مكانة هامة عسكرية وسياسية على سواحل الخليج العربي ومعرفته صعوبة وضع مرتكزات دولته الجديدة من دون مراعاة مبدأ توازن القوى مع الدولة العثمانية التي لا تزال تمثل المعسكر المنافس للنفوذ البريطاني في الخليج والجزيرة العربية.

3- برسي كوكس والسياسة البريطانية تجاه أمير نجد والأحساء (1913-1915):

أ- برسي كوكس والموقف البريطاني من ضم عبد العزيز بن سعود الأحساء عام 1913:

بدءاً لا بد من الإشارة إلى الدوافع التي دعت ابن سعود لدخول الأحساء وضمها إلى نجد منها:

أولاً: الحصار الذي يفرضه وجود العثمانيين في الأحساء على نجد، فقد أصبح ابن سعود يدرك أهمية وجود منفذ لبلاده في البحر لتصريف تجارته لا سيما بعد أن أغلق الشريف حسين عليهم طريق الحجاز[40].

ثانياً: كانت الأحساء مأوى لقبائل العجمان وآل مرة الذين كثرت تعدياتهم على قوافل النجديين التجارية الذاهبة إلى الكويت أو القادمة منها فاحتلال الأحساء سيقطع دابر قطاع الطرق.

ثالثاً: تمثل الأحساء قاعدة للعثمانيين وكثيراً ما صدرت منها مساعدات لابن الرشيد في حروبه ضد النجديين.

رابعاً: كان يريد أن يفتح الأحساء ليطرد العثمانيين الذين كانوا يعدهم محتلين لجزء من بلاده خاصة بعد أن توترت العلاقات على أثر تحريضهم للشريف حسين ضده.

خامساً: ظلت الأحساء تموج بالقلاقل والفتن وكانت حامياتها قليلة مما أغرى ابن سعود أن ينتهز الفرصة لاستعادتها من أيدي العثمانيين[41].

على أن أمير نجد استثمر ضعف الدولة العثمانية بسبب اندلاع الحرب الإيطالية - العثمانية بشأن طرابلس عام 1911، ودخولها الحرب في البلقان عام 1912[42]، فضلاً عن اقتناعه بعدم وقوف بريطانيا إلى جانبه ضد احتمال مهاجمة العثمانيين له من ناحية البحر لالتزامها بسياستها القائمة على البقاء بعيداً عن شؤون نجد[43]، ليهاجم الأحساء مع قوات بلغ عددها قرابة الـ (600) جندي، وفي مصادر أخرى حوالى (300) جندي، ويتمكن من طرد العثمانيين منها في 8 أيار 1913، وعد هذا الحدث مرحلة مهمة من تاريخ تطور الدولة السعودية، التي أصبح لها منفذ بحري على الخليج العربي، الأمر الذي جعلها على تماس بالمصالح البريطانية في المنطقة ويحسب لها حساب آخر غير الذي كانت عليه قبل ضم الأحساء، وعين عبد الرحمن بن جلوي حاكماً على الأحساء، وعبد الرحمن بن سويلم على القطيف وعبد الرحمن بن خير الله على العقير[44].

وحقيقة الأمر فإن ضم الأحساء جعل عبد العزيز في مركز دقيق وفي ملتقى التيارات السياسية المختلفة، فبريطانيا أضحت جارة له من جهة الشرق في الخليج العربي، ومن جهة الشمال الشرقي في إمارة الكويت الخاضعة لنفوذها، وهي في هذه المرة تطلب إليه أن يتعاقد معها وينضم إليها في سياستها ضد الدولة العثمانية، ويصبح يشترك فعلياً في توجيه السياسة البريطانية في دائرة الخليج العربي، فضاعف ذلك من أهميته، لا سيما بعد أن سيطر على مينائين هامين من موانئ المنطقة (العقير والقطيف) ومن هنا أخذت السلطات البريطانية في الخليج العربي توجه اهتمامها نحو ابن سعود[45].

من جانب آخر أثار دخول القوات النجدية الأحساء مخاوف شيوخ[46] الخليج العربي الذين راحوا يعبرون عن قلقهم إلى بريطانيا، التي لم تكن في

وضع يسمح لها بالتفاوض مع أمير نجد مباشرة دون علم الحكومة العثمانية خوفاً من توتر العلاقات بينهما، مما يؤثر على سير المفاوضات لعقد الاتفاقية لذلك حثت بريطانيا الدولة العثمانية على الاعتراف بما حصل من ضم الأحساء لتمهد بذلك لعقد مفاوضات بين بريطانيا وابن سعود[47].

ولم يكن كوكس بعيداً عن تلك التطورات التي كانت السلطات البريطانية في الخليج العربي وحكومة الهند توليها الاهتمام المطلوب قبل ضم الأحساء إلى نجد، وأشارت المصادر التاريخية أن كوكس بوصفه المقيم السياسي في الخليج العربي قد أوعز إلى شكسبير الوكيل البريطاني في الكويت منذ بداية شباط 1913 إلى لقاء ابن سعود في مخيمه قرب الكويت، وتناول الاجتماع أحداث المنطقة، ثم رفع شكسبير تقريره في 16 شباط من العام نفسه إلى كوكس موضحاً فيه رغبة ابن سعود في التخلص من الحكم العثماني[48].

ومما يستلفت النظر أن أمير نجد والأحساء لم تكن لديه الرغبة في قطع علاقاته مع الدولة العثمانية حتى بعد دخوله الأحساء، ففي مطلع حزيران 1913، أرسل قريبه عبد الله بن جلوي إلى بغداد ليشرح لواليها العثماني (جاويد باشا) أسباب ضم الأحساء، وليطلب الصلاحية ليدبر ويحكم داخل الجزيرة العربية باسم الخليفة والسلطان العثماني، ولم يؤخذ طلبه هذا بعين الاعتبار في البدء[49]، إلا أن الأمور تغيرت فيما بعد، فقد أوردت الوثائق العثمانية أن الباب العالي أصبح مقتنعاً أن القول بأن المنطقة تابعة للعثمانيين فقط على الورق لا يعني شيئاً، بل ربما يكون ذلك سبباً في تدخلات أجنبية، لذلك سعت الدولة في المحافظة على مصالحها بشكل رمزي، عن طريق عقد معاهدة مع ابن سعود تجعله والياً على نجد والأحساء[50]، فضلاً عن ذلك فإن ما قدمه المبعوثون الأجانب (البريطانيون) المطلقو الصلاحية بعرض يتضمن تأييداً لأمير نجد والأحساء، إذا ما وضع نفسه تحت حمايتهم، كانت حافزاً للدولة العثمانية في الإبقاء على الصلات مع ابن سعود، لا سيما وأنها عاجزة عن القيام بأي عمل عسكري ضد الأمير النجدي فراحت الدولة تعمل على الدخول في مفاوضات مع الأخير للوصول إلى تسوية سلمية للمشاكل بين الطرفين، تضمن لها التبعية الاسمية على المنطقة،

إلى جانب الحيلولة دون وقوعه في براثن السياسية البريطانية[51].

على أن ما يهمنا من هذه الدراسة هو في تناول دور كـــوكس في مســـار السياسة البريطانية تجاه ابن سعود، وردود فعلها جراء ضم الأحساء إلى نجـــد، واستناداً لما أوردته المصادر البريطانية، فقد بعث الأخير برســـالة إلى كـــوكس مؤرخة في 13 حزيران 1913، أي بعد مرور أكثر من شهرين على دخول قواته مدن الأحساء ورد فيها: "إننا قد استولينا على أرض آبائنا وأجدادنا الأحســـاء والقطيف وملحقاتها ونظراً لما أكنّه لكم من مشاعر الصداقة فـــإنني أرغـــب في الاحتفاظ بالعلاقات كما كانت في عهد أسلافنا"[52].

وعلى ما يبدو فإن ما ورد في تلك الرسالة جاء رداً على ما كتبه كـــوكس يصف فيها أحداث الأحساء بقوله: "لو تم هذا التحول في أي وقت حتى اللحظة التي بدأت بها المفاوضات مع الأتراك على هذه الاتفاقية الودية التي اعترفنا فيهـــا تعييناً وضمناً لهم أن الأحساء ملك لهم لكان هذا الفتح خليقاً بأن يكون متوقعاً وذات أهمية لنا، ولكن حدوث ذلك الآن جاء غير ملائم إلى حد كبير فـــنحن الآن في موقف عسير إزاء عبد العزيز إذ إننا لا نستطيع مساعدته"[53].

وتفسر بعض المصادر التاريخية موقف أمير نجد والأحساء الأخير بوصـــفه نابعاً من إدراكه ضرورة مد جسور العلاقة مع ممثلي الحكومة البريطانية في الخليج العربـــي، خاصة وأن المنطقة باتت خاضعة لنفوذها، لكنه لم يكن يرغب في أن يصبح آلة بين يدي البريطانيين أبداً، وبالتالي لم يكن يحبهم إلا أنه لم يكن يسمح لهم بالتدخل في شؤون بلاده الداخلية[54].

مقابل ذلك أدت التحركات العثمانية في مياه البحرين التي تعد ردود فعـــل من إخراج الحامية العثمانية من الأحساء ومدنها، إلى إثارة استياء كوكس ابـــن سعود على حد سواء، إذ طلب الأول من وزير خارجية بلاده (باركر) بتـــاريخ 15 حزيران 1913 موافاته بالإجراء الواجب اتخاذه لمواجهة التهديدات العثمانية، وجاء رد الوزير: "إن بلاده لا تهتم إلا بالأعمال فالمفاوضات مع العثمانيين تسير سيراً حسناً...، ويمكن أن نحتج إذا دعت الضرورة، وفي 18 حزيـــران جـــاء في خطاب لنائب الملك في الهند أن ابن سعود أرسل خطاباً يفيد بأنه ضم الأحساء،

ويدعو إلى إقامة علاقات صداقة مع الحكومة البريطانية، وقد رد إدوارد كـــراي (Edward Grey) وزير الخارجية رداً قاسياً على حكومة الهند من خـــلال وزارة الهند، مؤكداً على ضرورة الابتعاد عن التعامل مع ابن سعود وكل شيوخ العرب غير المرتبطين بعلاقات مع بريطانيا، وفي 7 آب كتب كوكس المقيم السياسي في الخليج العربـــي إلى حكومة الهند مشيراً أن ابن سعود يرابط في الساحل وهو أمر جديد يجب على السياسة البريطانية أخذه بنظر الاعتبار وأن السياسة التي تنادي بتجاهله هي سياسة خرقاء[55].

ولعل كوكس كان متنبهاً أهمية التواصل مع أمير نجد والأحساء وللأسباب التي أوردناها سلفاً – فقد جاء في رسالته المؤرخة في 11 أيلول الموجهة إلى ابـــن سعود، رداً على رسالة الأخير إلى المسؤول البريطاني ما يـــأتي: "إن الحكومـــة البريطانية ستواصل الاحتفاظ بالعلاقات الودية التي كانت قائمة في الماضـــي إذا تعهدتم من جانبكم بالامتناع عن أي عمل يؤدي إلى اضطراب الوضع الراهن أو خلق القلق في الإمارات العربية التي يرتبط حكامها ببريطانيا في علاقاتهم، مقابل ذلك ستحتفظ بريطانيا من جانبها بالحفاظ على العلاقات الودية القائمة، كمـــا اقترحت وزارة الخارجية على وزارة الهند البريطانية في مطلع تشرين الأول مـــن العام نفسه، وجوب إصدار بعثاتها إلى كوكس أن يوضح لابـــن ســـعود: "أن اتفاقنا[56] مع الدولة العثمانية سينفذ بعد فترة قصيرة من إبرامـــه وأن حكومـــة جلالته تتوقع أن يتم هذا الإبرام قبل انتهاء العام الحالي"، مع الإشـــارة إلى أنـــه عندما وقعت هذه الاتفاقية[57] لم يكن قد بقي للدولة العثمانية في الأحساء أيـــة سلطة، فضلاً عن تنازلها عن سيادتها على قطر والبحرين، مع إقرار سيادتها على الكويت[58].

ورغم الإقرار بوجود صعوبات تعترض تطور العلاقات البريطانية – النجدية في هذه المدة من تاريخ الجزيرة العربية، لكن المبعوثين البريطانيين مـــا انفكـــوا يتوافدون إلى نجد، إذ قابل شكسبير وبرفقته تريفور (Trevor) الوكيل السياســـي في البحرين ابن سعود في القطيف يومي 15–16 كانون الأول 1913، وقد أبدى شكسبير رغبة حكومته في إقامة علاقات الصداقة مع ابن سعود، والحيلولة دون

السماح لأي نفوذ أجنبي في المنطقة، وضرورة إعطاء أهمية للعلاقات التعاهدية بين آل سعود والحكومة البريطانية، ضماناً لمنع العثمانيين وسواهم من التدخل في المنطقة الساحلية[59]، فيما أبدى أمير نجد والأحساء تعاونه في منع تجارة السلاح في بلاده، وعدم التعرض للإمارات المجاورة، ومع عدم نجاح مهمة المبعوثين البريطانيين، لكن شكسبير عاد من رحلته بالمزيد من الإعجاب والتأثر بشخصية الأمير ومزاياه في التعامل السياسي، ويعد ذلك بمثابة الأساس الذي سيحفز حكومة الهند في المستقبل القريب بأن تولي مزيداً من الاهتمام بابن سعود[60].

ب- برسي كوكس والسياسة البريطانية في التعامل مع عبد العزيز بن سعود إثر إعلان الحرب العالمية الأولى وحتى عام 1915:

أدى إعلان الحرب العالمية الأولى في الأول من آب 1914 إلى دفع السلطات البريطانية[61] في الخليج العربي إلى ضرورة عقد معاهدة مع أمير نجد والأحساء، بعد اتساع أملاك دولته وازدياد نفوذه في المنطقة، مثلما فعل العثمانيون[62] وحذوا حذوهم في محاولة كل طرف استمالة ابن سعود إلى جانبه في الحرب، لا سيما بعد أن اتضح أن هناك تحشداً للقوات البريطانية في البحرين استعداداً لاحتلال العراق، وقد وصلت الحملة العسكرية بقيادة الجنرال ديلامين (Delamin) بالفعل إلى منطقة شط العرب في 5 تشرين الثاني 1914[63]، وقبل وصولها بقليل كانت الدولة العثمانية قد أعلنت الحرب على بريطانيا مما يشير أن الحملة كانت أمراً مقرراً سواء أعلنت الدولة الحرب أم لم تعلنها[64].

وقد وجد أمير نجد والأحساء نفسه عند نشوب الحرب تتجاذبه تيارات عنيفة، وحاول الاعتماد على الرؤساء العرب، فسعى إلى مراسلة الشريف الحسين بن علي، وابن الرشيد ومبارك الصباح شيخ الكويت، وطلب إليهم الاجتماع للمذاكرة والاتفاق، وكان مما كتبه إليهم قوله: "لقد علمتم ولا شك بنشوب الحرب فأرى أن نجتمع للمذاكرة علناً تنفق وننقذ العرب من أهوالها ونتحالف مع دولة من الدول لصيانة حقوقنا وتعزيز مصلحتنا"، إلا أن جهود ابن سعود لم تحقق النتائج المرجوة[65].

كان من الطبيعي أن يتردد اسم كوكس[66] في الأوساط الرسمية البريطانية في منطقة الخليج العربي، بوصفه المقيم السياسي في المنطقة، وتحركاته السياسية في استمالة زعماء المنطقة إلى جانب بريطانيا في الحرب، وأشارت المصادر البريطانية إلى توجيه كوكس بعد إعلان الدولة الحرب تبليغاً إلى خزعل خان[67] شيخ المحمرة (1897-1915) ليتعاون مع ابن سعود[68] للتخلص من العثمانيين[69] وفيما يأتي نصه: "أن تحاولوا مع صديقنا السيد مبارك الصباح حاكم الكويت والأمير عبد العزيز بن سعود أمير نجد الهجوم على البصرة وتحريرها من العثمانيين، أما إذا كانت هذه المهمة فوق طاقتكم فعليكم أن تجروا الترتيبات للحيلولة دون وصول الإمدادات التركية إلى البصرة أو حتى القرنة"[70]، فضلاً عن مطالبة أمير نجد والأحساء الحيلولة دون سلب التجار البريطانيون وتأمين الأوروبيين في البصرة، وذلك مقابل الاعتراف به حاكماً مستقلاً على نجد والأحساء، والدخول معه في روابط تعاهدية وحمايته من أي هجوم يقع عن طريق البحر وتأمينه من شرور العثمانيين[71].

يمكننا القول في ضوء متابعة الأحداث السابقة إن الجانبين المتنافسين العثماني والبريطاني كانا يدركان أهمية التواصل والتفاوض مع ابن سعود، لكسبه إلى جانب كل منهما، مقابل اتضاح حقيقة أن الأخير كان هدفه الأساسي هو في تأمين حقوق أسرته ليحكم وسط الجزيرة العربية[72]، مع التذكير أنه كان يعد العثمانيون مسؤولين بصورة مباشرة عن المصائب التي حلت بحكم أسرته، فضلاً عن تحالفهم مع آل الرشيد حكام حائل، وهم أعداء آل سعود، الأمر الذي جعله يرفض العروض التي تقدم بها العثمانيون عن طريق والي بغداد لدعمهم بالحرب ضد بريطانيا، ولم يكن موقفه نابعاً كونه يحب البريطانيون، بل لأنه كان غير راضي عن علاقة العثمانيين مع أمراء الجزيرة العربية وتقديره لضعف الدولة، وكان الوحيد ما بين أمراء العرب الذي كان يعتقد جازماً بقرب سقوط الدولة العثمانية[73].

وعلى إثر دخول القوات البريطانية الفاو ونزولها إلى البر عند شط العرب[74]، أصدر كوكس الذي كان يرافق الحملة بوصفه رئيساً للحكام

السياسيين[75] (Chief Political Officer) بياناً في 6 تشرين الثاني 1914، أعلن فيه أسف الحكومة البريطانية إلى معاداة الدولة العثمانية وإعلان الحرب عليها، بعد أن أبدت على حد قوله - عدواناً لا مسوغ له - وهو يشير إلى قيام وحدة من الأسطول العثماني الذي كان تحت القيادة الألمانية بضرب الموانئ الروسية الواقعة على البحر الأسود، وإغراق بعض السفن من الأسطول الروسي، وأضاف كوكس القول: "وليكن معلوماً للجميع أن بريطانيا ليست في نزاع مع السكان العرب القاطنين على شواطئ دجلة والفرات، وعلى هؤلاء أن لا يسمحوا للسفن العثمانية أن ترسو في موانئهم"[76].

والملاحظ أن تحركات كوكس كانت تعكس رأي الحكومة البريطانية التي وجدت الآن ضرورة الاتصال بابن سعود، لا سيما بعد احتلال البصرة[77] في 21 تشرين الثاني 1914، لأن من شأن ذلك تحقيق فائدة كبيرة للجانب البريطاني، إذ باستطاعته أن يجعل قبائل شمر ورئيسها ابن الرشيد، والمنتفق ورئيسها عجمي السعدون مضطرة للبقاء على الحياد، بدلاً من تهديدها الجناح الأيسر للقوات البريطانية عند تقدمها من الفاو إلى الشمال، كما أن هذه المستجدات جعلت أمير نجد والأحساء يعتذر عن تقديم أية مساعدة للعثمانيين[78].

مقابل ذلك سارعت السلطات البريطانية في الخليج العربي إلى الاتصال بابن سعود مجدداً في مهمة متعلقة بحملة احتلال العراق كجزء من جهودها لكسب تأييد شيوخ المنطقة، إذ أرسل كوكس مبعوثه (شكسبير) الوكيل السياسي في الكويت الذي كان ذا علاقة طيبة[79] مع أمير نجد والأحساء، الذي عرف بوصفه دبلوماسياً مقبولاً من الأسرة السعودية[80]، لأجل استمالة الأخير للاشتراك في الحرب مع بريطانيا، محاولاً إقناعه للقيام بعمل ما ضد الدولة العثمانية[81]، وبذلك يكون شكسبير أول مندوب رسمي لحكومة أجنبية يصل الرياض وأوردت التقارير البريطانية: "إن الحكومة البريطانية قررت على إثر نشوب الحرب، إبلاغ ابن سعود أنها مستعدة للاعتراف به كحاكم مستقل على نجد والأحساء، وعقد معاهدة وضمان حمايته من كل عدوان بطريق البحر، بشرط أن يتعاون معها في عملية احتلال باقي المدن العراقية بعد البصرة[82]،

وللحصول على ضمانات ودية لصالح الحلفاء، وقد أوضح أمير نجد والأحساء للمبعوث البريطاني أنه مع تخليص البصرة من العثمانيين، لكنه يرى أن تعقد بينه وبين الحكومة البريطانية اتفاقية محدودة وصريحة ذات بنود واضحة للجانبين[83]، وتفسر مصادر تاريخية أن موقف ابن سعود من الحرب كان أقرب إلى الحياد، إذ رفض أن يشترك مع البريطانيين في محاربة العثمانيين في العراق، وفي الوقت نفسه رفض أن يحارب الحسين بن علي شريف الحجاز، كما أراد العثمانيون. وفيما يبدو أن ابن سعود وجد من الأفضل ألاّ يوزع قواته قبل أن يقضي على منافسه آل الرشيد حكام حائل، إذ ظل يعدهم مصدر الخطر الذي تتعرض له أسرته[84].

ويبدو أن شكسبير كان مدركاً لجسامة المهمة الموكلة إليه، واستحالة تحقيق البعثة أهدافها السياسية، من دون أن يحصل ابن سعود على تعهد بريطاني بالاعتراف بدولته رسمياً، ليضمن حماية واستقرار بلاده، وهو ما يظهر في رسالة شكسبير الموجهة إلى كوكس في 9 تشرين الثاني 1914، التي جاء فيها قوله: "فنحن نتذكر بأن عروض ابن سعود علينا من قبل تسلمناها ببرود، ولم يكن ردنا عليها مرضياً له، والآن قد اشتعلت الحرب بين حكومة جلالة الملك والأتراك نقدم له كل ما طلبه وندعوه للتعاون معنا عسكرياً..."[85].

وبهدف إزالة الشكوك البريطانية التي دارت بشأن موقفه من الحرب، بادر ابن سعود، فبعث برسالة إلى شكسبير مؤرخة في 28 تشرين الثاني 1914 رداً على رسالة الأخير، وقد أوضح الأمير النجدي في رسالته مخبراً شكسبير، أنه لن ينحاز إلى جانب العثمانيين في الحرب، وله علاقة طيبة مع البريطانيين، كما دافع عن السيد طالب النقيب[86]، وعن توجهه إلى نجد، وذكر أنه لم يهرب من الكويت ولم يقف ضد بريطانيا[87]، ثم بعث برسالة أخرى إلى كوكس بيَّن فيها أن مجيء السيد طالب إلى نجد كان بسبب سوء معاملة العثمانيين له، وأن موقفه من البريطانيين ليس كما علموا، وأنه شخص يستحق الاحترام، وقد أذهل احتلال البصرة السيد طالب النقيب وخابت الآمال التي كان يحملها، وأصبح موقفه محرجاً، فهو يعلم بحقد البريطانيين عليه، فلا يستطيع العودة إلى البصرة، واستحال عليه اللحاق بالعثمانيين، لكنه أخذ يبرر موقفه كي يرضي البريطانيين

بعد احتلالهم لمدينته، فكتب في 10 كانون الأول 1914، رسالة إلى كوكس أخبره فيها أن علاقته بالعثمانيين كانت غير حسنة، وأنهم اتهموه بميله نحو البريطانيين، وبدأوا بمضايقته فخشي على نفسه، ثم ذكر اتصالاته مع البريطانيين قبل الحرب وأثنائها، وأن توجهه إلى ابن سعود لم يكن دعوته لمساعدة الدولة العثمانية في الحرب، وإنما للخلاص من مكائد العثمانيين، وهو على استعداد للتعهد بخدمة الحكومة البريطانية إذا عفت عنه، لكن البريطانيون كانوا متشددين في موقفهم معه، وقد توسط ابن سعود في رسالة بعثها إلى كوكس في موضوع طالب النقيب، وأثمر ذلك بالسماح له بالتوجه إلى مدينة بومباي في الهند حتى تنتهي الحرب[88].

وعلى ما يبدو أن محاولات بريطانيا عبر تحركات كوكس ومبعوثيه إلى ابن سعود لم تحقق النتائج المرجوة، في إيجاد تحالف بين الأخير وآل الرشيد في حائل، ومبارك الصباح شيخ الكويت، بسبب شدة المنافسة على مناطق النفوذ الداخلية في نجد والأحساء بين آل سعود وآل الرشيد بشأن الزعامة على الجزيرة العربية، ولم يكن مبارك الصباح بعيداً عن هذا التنافس[89]، فضلاً عن قوة العلاقة بين الدولة العثمانية وآل الرشيد الذين كانوا في نزاع دائم آل سعود[90].

هوامش الفصل الأول

(1) ينوّه الباحث للقارئ الكريم عدم خوضه في تفاصيل حياة برسي كوكس والمناصب التي تقلدها فأوردها مختصرة لكثرة تناولها في رسائل جامعية وكتب مطبوعة.

(2) The New Encyclopedia Britannica; U.S.A, vol. 3,1986, p. 699.

(3) لمزيد من التفاصيل عن عمله الوظيفي والمناصب التي تقلدها حتى بدء نشاطه في الاتصالات البريطانية مع عبد العزيز بن سعود ينظر:

- Philipy, Graves; *The Life of Sir Percy Cox, Second impression*, London, (N.D), pp. 20-24.

(4) قدم كوكس مع الحملة البريطانية لاحتلال العراق، وأصبح الضابط السياسي الأول، حتى إذا ما تم احتلال بغداد عام 1917 انتقل مركزه إليها، وأصبح منذ أيلول 1917 يدعى بالمندوب المدني بوصفه المسؤول الأعلى عن الإدارة المدنية، توفي في بريطانيا عام 1937.

- A. Saldanha; *The Persian Gulf Precis*, vol. 111, 1862-1906, Archive Edition, Calcutta, 1986, p. 31.

(5) لمزيد من التفاصيل عن عمله الوظيفي والمناصب التي تقلدها ودوره في حملة احتلال العراق وقيام الإدارة المدنية والحكم فيه. ينظر: منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995، ص 59-86.

(6) سنقتصر تسمية برسي كوكس في هذه الدراسة بكوكس على سبيل الاختصار.

(7) لمزيد من التفاصيل عن ثورة العشرين في العراق ينظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، صيدا 1952.

(8) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود، نجح مع عدد من أعوانه البالغ عددهم قرابة الأربعين رجلاً من استرداد الرياض في 15 كانون الثاني عام 1902 من سيطرة آل الرشيد حكام حائل، وأعقب ذلك فرض سيطرته على نجد وما جاورها، مما جعله يتبوأ مكانة لدى بريطانيا والدولة العثمانية.

- Divid Howarth; *The Desert King "The Life of Ibn Sa'ud"*, London,1946, p. 41.

(9) مفيد كاصد ياسر الزيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود 1915-1927، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1991، ص 42.

(10) سنعتمد تسمية ابن سعود اختصاراً لكلمة عبد العزيز وهو ما درجت عليه بعض المصادر التاريخية.

(11) افتتحت أول قنصلية بريطانية في جدة منتصف عام 1801، واتخذت مقراً لها، رافعة العلم البريطاني على الدار الخاصة للقنصلية، ويعد ذلك أول تمثيل دبلوماسي أجنبي في الحجاز.

- Thomas, Marston; *Britains Imperial Role in the Red Sea Are 1800-1879*, U.S.A, 1961, p. 115.

(12) مطلق المطيري، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية 1908-1923، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2007، ص 216-217.

(13) لمزيد من التفاصيل عن حكم آل الرشيد في حائل ونزاعهم مع آل سعود ينظر: جبار يحيى عبيد، التاريخ السياسي لإمارة حائل، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2003.

(14) صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود (1915-1953) دار الحكمة، لندن 2011، ص 11.

(15) وصفت مصادر تاريخية نجاح ابن سعود في استعادة الرياض بأنها تمت بطريقة أشبه بالمغامرة إن لم تكن المغامرة بعينها.

- John Philpy ; *Arabia* , London, 1930, p. 171.

(16) عين بريدكس بمنصبه ليتمتع بصلاحيات واسعة في تنفيذ السياسة البريطانية ولمواجهة النشاط الألماني في الخليج العربي.

- Penelop Tuson; Records of the Emirates (1892-1909), vol. 1, Archive Edition Oxford, 1990, p. 151.

(17) تركي بن محمد بن سعود الكبير، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود 1902-1925، الدارة (مجلة)، دارة الملك عبد العزيز، العدد الرابع، السنة الحادية عشرة، آذار 1986، ص 38-39.

(18) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899-1947، دراسة وثائقية، دار المريخ للنشر، الرياض 1981، ص 162.

(19) تركي بن محمد بن سعود الكبير، المصدر السابق، ص 39.

(20) ذكرت المصادر البريطانية إلى وجود علاقات طيبة بين ابن سعود أمير نجد ومبارك الصباح شيخ الكويت في هذه المدة من تاريخ البلدين، إذ كان الثاني يقدم للأول أسلحة ومواد غذائية لمواجهة أمراء حائل من آل الرشيد، لكن تلك العلاقات لم تسير على وتيرة واحدة، بسبب تغير سياسة شيخ الكويت وميله إلى حكام حائل أحياناً.

- Robin Bedwell; *The Affairs of Arabia, 1905-1906*, vol. 1, 1896-1901, Frank Cassand Company Limited, London, pp. 70-71.

(21) أشارت الوثائق الروسية إلى استثمار الروس النجاح السياسي والعسكري الذي حققه أمير نجد عام 1902 في استعادة الرياض، فزار الضباط الروس الذين جاءوا برفقة السفينة "بوبارين" مرتين ابن سعود في نيسان 1903 الذي كان قد وصل مؤخراً من الرياض فأحسن وفادتهم وقيامه بمعية شقيقيه محمد ومسعد برد الزيارة لهم على سطح السفينة. صبري فالح الحمدي، الخليج والجزيرة العربية في المصادر الروسية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013، ص 139-140.

(22) ستيوارت جورج نوكس (Stewart Nox): يعد أول وكيل سياسي بريطاني في الكويت، تولى وظيفته في 6 آب 1904، وبرفقته طبيب جراح مساعد وموظف بريد، ليعمل على توثيق علاقة بلاده مع الشيخ مبارك الصباح والحفاظ على مصالح بلاده في

المنطقة. ذكرى عبد الدين عزيز، السياسة العثمانية تجاه الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح (1896-1915) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2015، ص 89.

(23) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1967، ص 248.

(24) Graves; op. cit., p.104.

(25) شهد عام 1906 إدخال ابن سعود بعداً جديداً في مسار علاقاته مع بريطانيا فيما كانت محاولاته السابقة ذات طابع دفاعي، ذلك أن محاولته الجديدة كانت ذات أبعاد هجومية، ففي شهر شباط 1906 فاتح مبعوث نجدي الوكيل السياسي في البحرين بهذا الاقتراح: "إن لدى ابن سعود القوة لإخراج العثمانيين من الأحساء والشريط الساحلي الممتد من الكويت إلى قطر، إلا أنه يخشى انتقامهم بإرسال حملة بحرية لا يقوى على صدها، ويتوقف نجاحه دائماً إذا ما تعهدت الحكومة البريطانية بحماية سواحله من غزو عثماني". يعقوب كولد برك، فيلبي كمرجع في تاريخ المملكة العربية السعودية في بداية القرن العشرين دراسة نقدية، تعريب جهاد صالح العمر، الخليج العربي (مجلة)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد الرابع، المجلد العشرون، 1988، ص 128.

(26) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المصدر السابق، ص 166-167.

(27) Robin Bedwell; *The Affairs of Kuwait 1896-1905*, vol. 2, 1902-1905, Frank Cass and Company Limited, London, 1971, p. 92.

(28) لمزيد من التفاصيل عن حروب ابن سعود في جنوب نجد وشمالها وفرض سيطرته على تلك المناطق ينظر: رابح لطفي جمعة، حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (مطبوعات دارة الملك عبد العزيز - 23)، الرياض 1982، ص 28.

(29) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المصدر السابق، ص 167-168.

(30) سمية أمين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية 1918-1932، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988، ص 26-27.

(31) تيم نيبلوك، المملكة العربية السعودية السلطة والشرعية والاستمرار، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، دبي 2006، ص 74.

(32) نقلاً عن: أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، دار الكاتب العربي، بيروت 1965، ص 65.

(33) وليم هنري إيرفيان (1878-1915) William Henry Irvine Shakespear: من مواليد إقليم البنجاب، كان والده موظفاً في حكومة الهند البريطانية، تولى وظائف منها: قنصلاً لبلاده في بندر عباس عام 1904، وخلال سنوات (1909-1914) صار وكيلاً سياسياً في الكويت، عرف بتردده وزياراته إلى نجد.

- H.V.F. Winston; *Captain Shakespear A Portrait*, London, 1976.

(34) تعرضت نجد بعد سقوط الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى بأيدي القوات المصرية إلى حالة من عدم الاستقرار، بسبب اضطراب أوضاعها بين سنوات (1819-1820) إلى أن تمكن الإمام تركي بن عبد الله من إعادة الحكم لأسرته في سيطرته على الرياض عام 1820، ثم بسط نفوذه على أكثرية مناطق نجد ثم الأحساء حتى وصل بعض سواحل الخليج العربي، وجرت عدة اتصالات مع بريطانيا دون عقد اتفاق رسمي معها.
- William Powell; *Saudi Arabia and Its Royal Family*, London, 1982, pp. 203-209.

(35) نقلاً عن: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، ج3، 1900-1952، دار الساقي، بيروت 2013، ص 194.

(36) المؤلف نفسه، السلام البريطاني في الخليج العربي، ص 167-168.

(37) أوردت مصادر تاريخية إلى أن لقاءً قد حصل بين ابن سعود وشكسبير عام 1911 تم فيه مناقشة قضايا تخص الجزيرة العربية، وجرى تناول الآراء بشأنها.
- Gary Troeller; *The Birth of Saudi Arabia*, London, 1976, p. 45.

(38) وهو الحسين بن علي (1853-1931): من مواليد الآستانة عرف بميوله إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية، الأمر الذي دفعه لإعلان الثورة ضدها عام 1916 بعد اتفاقه مع بريطانيا ووعود باستقلال البلاد العربية تحت زعامته، أجبر على مغادرة الحجاز بعد دخول القوات النجدية مدن الحجاز في عامي 1924-1925، ثم نفي إلى جزيرة قبرص في البحر المتوسط في 18 حزيران 1925، حتى وفاته في عمان بعد مرضه ليلة 4 نيسان 1931. طالب محمد وهيم، تاريخ الحجاز السياسي 1916-1925، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2007، ص 22-28 و383-386.

(39) نقلاً عن: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، ص 194-195.

(40) يقصد به موانئ الحجاز على البحر الأحمر مثل جدة وينبع.

(41) محمد عرابي نخلة، تأريخ الأحساء السياسي (1818-1913)، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1980، ص 232.

(42) صبري فالح الحمدي، الصراع الدولي في الخليج العربي 1500-1958، دار الحكمة، لندن 2010، ص 166.

(43) سي يوا اتجيسون بي سي أس، السعودية والإمارات العربية وعمان في الوثائق البريطانية، ترجمة عبد الوهاب القصاب، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2007، ص 14-15.

(44) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن عبد الله عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الأول، مطابع الرياض، الرياض 1960، ص 207-208.

(45) جمال زكريا قاسم، دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1840-1914، دار البحوث العلمية، الكويت 1974، ص 317.

(46) لاشك أن انسحاب العثمانيون من الأحساء عام 1913 قد جعل أمراء قطر والساحل المهادن في حرج رغم علاقاتهما الوثيقة مع بريطانيا، فراحوا يعبرون عن هواجسهم وينقلونها إلى السلطات البريطانية في الخليج العربي. صبري فالح الحمدي، قطر التطور التاريخي وقيام الإمارة 1517-1916، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013، ص 13.

(47) Graves; op. cit., p. 171.

(48) أحمد حسن جودة، المصالح البريطانية في الكويت حتى عام 1939، ترجمة حسن علي النجار، بغداد 1979، ص 101-102.

(49) ألويس موزل، تاريخ الدولة السعودية، مجلة العرب، الرياض، ج3 و4، 11 رمضان - شوال 1396هـ/أيلول - تشرين الأول/سبتمبر - أكتوبر 1976، ص 254.

(50) زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني (1914-1945)، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2005، ص 414.

(51) عمر محمد جعفر الغزالة، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي 1869-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1999، ص 173؛ زكريا قورشون، المصدر السابق، ص 254.

(52) نقلاً عن: ج. بي. كيلي، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبد الله، مكتبة الأمل، الكويت 1967، ص 124.

(53) شركة الزيت العربية الأمريكية، عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي (العربي)، القاهرة 1952، ص 84-85.

(54) نقلاً عن: ألويس موزل، عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية، مترجم إلى اللغة العربية، شركة الوراق للنشر المحدودة، لندن 2007، ص 133.

(55) نقلاً عن: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي، ص 170-173.

(56) وقعت الاتفاقية العثمانية البريطانية في 29 تموز 1913 بعد مفاوضات استمرت بين سنوات (1911-1913) تناولت موضوعات الخلاف بين الجانبين بشأن مناطق النفوذ في الخليج العربي. لمزيد من التفاصيل ينظر:
- J.C. Hurewitz; *Diplomacy in the Near and Middle East*, Documentary Records 1553-1914, vol. 1, New York, 1956, p. 269.

(57) من الجدير بالذكر أن هذه الاتفاقية ظلت دون تصديق بسبب قيام الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية هذه الحرب إلى جانب دول الوسط ضد بريطانيا وحلفائها. السيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب 1840-1909، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1970، ص 203.

(58) Edward Meau Earl; *Turkey the Great Powers and the Baghdad Railway*, London, 1924, p. 255.

(59) ظل عبد العزيز بن سعود منشغلاً في كيف ستكون علاقته مع بريطانيا بالشكل الذي يحفظ أملاك إمارته في نجد والأحساء وقد التقى (تريفور) الوكيل السياسي في البحرين

الأمير مساندتها ضد النشاط الألماني في الخليج العربـــي، و لم يتوصلا إلى أي اتفاق.
- John Philpy; *Arabian Jubille*, London, 1952, p. 35.

(60) مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص 56-57.

(61) من الجدير ذكره أن الدول الأوروبية قد توقفت عن التدخل في الجزيرة العربية منذ أيام الرحالة الذين ارتادوها في سبعينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر من أمثال بيرتـــون (Burton) ودوتي (Doughty) وآن بلنت (Blunt) وهيبرت (Hebert) وقد انقضت بعد ذلك سنوات عدة قبل أن يعاود الرحالة الأوروبيون الاهتمام بـــالجزيرة العربيـــة ويرتادها رحالة آخرون من أمثال ليشمان (Leachman) وألـــويس مـــوزل (Alois Mosil) وشكسبير (Shakespear) ولعل الأحداث المضطربة فيها كانت عائقاً أمـــام قيام أولئك الرحالة بارتيادهم للجزيرة العربية خلال تلك السنوات، ولكـــن نشـــوب الحرب العالمية الأولى كان دافعاً لبريطانيا على وجه الخصوص بمواصلة نشاطها في المنطقة حتى تكتسب الزعماء إلى جانبها. جمال زكريا قاسم، دراسة لتاريخ الإمارات العربيـــة 1840-1914، دار البحوث العلمية، الكويت 1974، ص 320.

(62) رأت الحكومة العثمانية أن تعترف بالأمر الواقع وذلك بعد فشلها عسكرياً في محاصرة ميناء العقير، فضلاً عن محاولات أخرى فاشلة، وتتخذ سياسة سلمية إزاء ابن ســـعود ففضلت أن تصالحه وتجعله صديقاً لها، والوصول إلى تسوية معه كفيل للحيلولـــة دون تسرب النفوذ البريطاني في منطقة الأحساء، وتجنب الأمير الارتباط بالحماية البريطانيـــة على غرار أمراء الخليج العربـــي، فأوفدت وفداً عثمانياً برئاسة طالب النقيب (1860-1929) إحدى شخصيات البصرة إلى لقاء ابن سعود في قرية الصبيحة (التي تقع علـــى بعد 32 ميلاً جنوب الكويت وعلى حدودها مع نجد) وتم عقد اتفاقية بين الجـــانبين في 15 أيار 1914 تضمنت تحويل نجد إلى ولاية مثل ولايات مصر، وتنصيب ابن ســـعود والياً وقائداً عليها، وإلحاق الأحساء بإمارة نجد واعتبرت الاثنتان ولاية واحـــدة مـــن ولاياتها، والإمام عبد العزيز والياً وقائداً عاماً واسع الصلاحيات مع احتفاظه بحق إنشاء جيش يحفظ الأمن في داخل البلاد، وكانت غاية الأمير النجدي وخطوته هذه تفاديـــاً لإثارة المشاكل مع الدولة العثمانية، وليقطع بذلك الطريق على البريطانيين أية محاولـــة للسيطرة على سواحل الخليج العربـــي. صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربيـــة السعودية في ماضيها وحاضرها، ج2، منشورات دار مكتبة الحيـــاة، بـــيروت 1957، ص 158؛ جيران شامية، آل سعود في ماضيهم وحاضرهم، رياض الريس ومشـــاركوه المحدودة، لندن 1986، ص 109.

(63) جمال زكريا قاسم، الخليج العربـــي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، دار الفكر العربـــي، القاهرة 1973، ص 8.
- John Philpy; *Arabian Jubille*, London, 1952, p. 35.

(64) صبري فالح الحمدي، جون فيلبـــي والبلاد العربية السعودية في عهـــد الملـــك عبـــد العزيز بن سعود (1915-1953)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013، ص 6.

(65) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، بيروت 1964، ص 218.

(66) وصفت مصادر بريطانية كوكس بوصفه من اكفأ الضباط البريطانيين في أثناء الحـــرب العالمية الأولى.

- Ravinder Kumar; *India and the (Persian) Gulf Region 1858-1907*, India, 1956, p. 89.

(67) ينتمي الشيخ خزعل بن الشيخ جابر بن مرداو إلى قبيلة البوكاسب من عشيرة المحيسن احدى عشائر كعب، نزحت من نجد إلى العراق واستوطنت ضفاف شـــط العـــرب، أصبحت إمارة في عهد والده، بعد أن شيدت المدينة عام 1861، وقد أدى الشيخ خزعل دورا في أحداث الخليج العربـــي في خضم التنافس العثماني - الإيراني - البريطاني على المحمرة. ويليام ثيودور سترنك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2006.

(68) ظل عبد العزيز بن سعود منشغلاً في كيف ستكون علاقته مع بريطانيا بالشكل الـــذي يحفظ أملاك إمارته في نجد والأحساء وقد التقى (تريفور) الوكيل السياسي في البحرين الأمير لإبداء مساندته ضد النشاط الألماني في الخليج العربـــــي، و لم يتوصـــلا إلى أي اتفاق.

- John Philpy; *Arabian Jubille*, p. 35.

(69) - F.O.371, *Ruplic Record Office*, no. 5230, Letter From Sir Percy Cox to Skakh Muburuk, Datted: 3rd November 1914، دار الكتـــب والوثـــائق، بغداد.

ملحق سجل الوثائق البريطانية، العراق والكويت، المجلد (7) رقم الملف: 708، سنوات 1853-1957، دار الكتب والوثائق، بغداد.

(70) John Marlow; *The (Persian) Gulf in the 20th Century*, London, 1962, p. 74.

(71) بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربـــي الحديث والمعاصـــر، ج2، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1988، ص 184.

(72) جون. س. ولينكسون، حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة 1994، ص 162.

(73) صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية، ص 13.

(74) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي 1914 و1920، نقله إلى العربيـــة وكتب حواشيه جعفر الخياط، دار الرافدين، بيروت 2004، ص 4.

(75) وتعرفه بعض المصادر التاريخية بالضابط السياسي الأول، وبعد مرافقة كوكس القـــوات البريطانية لاحتلال العراق، أوكلت إليه حكومة الهند معالجة المسائل الإدارية والسياسية في المناطق التي سيتم احتلالها من قبل القوات البريطانية. ستيفن هيمسلي لونكريك، العـــراق الحديث 1900 سنة 1950، ج1، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد 1988، ص 182.

(76) نقلاً عن: عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، معهد الدراســـات العربية العالية، القاهرة 1953-1954، ص 9.

(77) لمزيد من التفاصيل عن الاحتلال البريطاني لمدينة البصرة ينظر: حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، مطبعة الإرشاد، بغداد 1979، ص 106-108 و189-192.

(78) جمال زكريا قاسم، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي، التاريخية المصرية (مجلة)، المجلد السادس عشر، تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مطبعة جامعة عين شمس، 1969، ص 134؛ Graves, op. cit., p. 181.

(79) أشارت الوثائق البريطانية المنشورة إلى وجود مراسلات عدة جرت بين ابن سعود والكابتن شكسبير، تناولت المحاولات البريطانية لجعله حليفا لها ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الأول 1914-1915، دار الساقي، بيروت 2000، ص 351-354، و361-364.

(80) John Philpy; *Saudi Arabia*, Beirut, 1968, p. 271.

(81) Graves; op. cit., p. 182.

(82) أمين سعيد، المصدر السابق، ص 72.

(83) Nyrob Richard; *Area Handbook for the (Persian) Gulf States*, Washington, January 3, 1977, pp. 313-316.

(84) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، ص 20.

(85) مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص 50.

(86) طالب النقيب: من شخصيات البصرة المعروفة بتعاونها مع الدولة العثمانية، ففي عام 1901 عينته متصرفاً على الأحساء، ونائباً عن مدينة البصرة في مجلس المبعوثان العثماني، فضلاً عن علاقاته مع شيوخ الخليج والجزيرة العربية، وبعد قيام الحكم الوطني في العراق، أصبح وزيراً للداخلية في حكومة عبد الرحمن النقيب الأولى في 25 تشرين الأول 1920. حسين هادي الشلاه، طالب باشا النقيب البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1971. وحول زيارة طالب النقيب إلى نجد ودفاع ابن سعود عنه بوصفه كان مؤيداً لبريطانيا ضد الدولة العثمانية، ينظر: خالد حمود السعدون، سر رحلة طالب النقيب إلى نجد في محرم 1334هـ/تشرين الثاني - كانون الأول1914م، الخليج العربي (مجلة) مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد الأول، السنة الخامسة عشر، المجلد التاسع عشر، 1987.

(87) وعلى ما يبدو فإن موقف ابن سعود كان متطابقاً مع رأي شكسبير من طالب النقيب، فقد اتضح من المراسلات التي كانت تجري بين شكسبير والسلطات البريطانية في الخليج العربي، أن المبعوث البريطاني أوصى بمعاملة السيد طالب النقيب معاملة حسنة، خاصة أن والده السيد رجب كان يميل إلى البريطانيين بصورة مرضية. نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص 359.

(88) وداد خضير حسين الشتيوي، فصول من تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مؤسسة السياب، لندن 2014، ص 326-327.

(89) كريم العاني، الحدود العراقية الكويتية دراسة تاريخية وثائقية، دار الوراق، لندن 2013، ص 64.

(90) Admiralty War Staff, Intellgince Divison, A Handbook of Arabia, vol. 1, London (May 1916), pp. 20-21.

الفصل الثاني

السياسة البريطانية تجاه النزاع بين نجد وحائل ودور برسي كوكس في تطور أحداثها (1915-1921)

1- الموقف البريطاني من النزاع بين أمير نجد والأحساء وأمراء حائل حلفاء الدولة العثمانية ودور برسي كوكس في مجرياته (1915-1918)

2- برسي كوكس والموقف البريطاني من النزاع بين نجد وحائل بعد الحرب العالمية الأولى وحتى سقوط إمارة حائل عام 1921

3- الخاتمة

1- الموقف البريطاني من النزاع بين أمير نجد والأحساء وأمراء حائل[1] حلفاء الدولة العثمانية ودور برسي كوكس في مجرياته (1915-1918):

ظلت حائل تشكل خطراً على إمارة نجد بعيد دخول عبد العزيز بن سعود الرياض عام 1902، وما تبع ذلك من فرض سيطرته على نجد وما جاورها من المناطق (الخرج، الأفلاج، وداي الدواسر) وأصبح ابن سعود قوياً إلى درجة أن ابن رشيد طلب المعونة عام 1904 من العثمانيين لمواجهة التهديد النجدي[2]، ولمواجهة ذلك أنشأ ابن سعود الأرطاوية[3] عام 1912 - ضمن منطقة تسيطر على الطريق التجاري الذي يمثل أهم مصدر لتمويل نجد، خاصة في الكويت، كما يؤمن عدم اتصال آل الرشيد في حائل بالعثمانيين في الأحساء - لكي يحول دون أي هجوم من مقاطعة شمر، أو من ناحية العراق، وكان على سكان الهجر منذ البدء أن يحموا أنفسهم من هجمات القبائل المختلفة التي هي في عداوة مع ابن سعود، ويعتقدون أنهم يجاهدون في سبيل الله ونصرة دينه الصحيح، ويطلقون على أنفسهم (الإخوان)[4] وكان لهم دور في أحداث الجزيرة العربية وقيام مملكة نجد والحجاز[5].

وعلينا التذكير بتغيير بريطانيا لسياستها في الجزيرة العربية عقب ضم الأحساء الواقعة على الخليج العربي إلى نجد عام 1913، وما ترتب على ذلك من ازدياد نفوذ ابن سعود واتساع ممتلكاته، فقررت إقامة علاقات معه، لا سيما بعد إعلان الحرب العالمية الأولى لخوفها على طرق مواصلاتها المؤدية إلى مستعمراتها في الهند[6]، وما رافق ذلك من دخول القوات البريطانية البصرة في 21 تشرين الثاني 1914، وكانت حائل تشكل عامل قلق بشأن تأمين حملة احتلال العراق ولوجود علاقة وثيقة ما بين الدولة العثمانية وأمراء حائل من آل الرشيد،

الذين كانوا في نزاع مع ابن سعود[7]، فضلاً عن حرص بريطانيا على منع التهريب للمواد الغذائية والأسلحة عبر بوادي الجزيرة والكويت وجنوب العراق صوب الشام والعراق العثماني، إذ كانت قوافل التهريب تتجه إلى القصيم أو جبل شمر، ومن هناك إلى المدنية المنورة أو دمشق[8].

أجرى عبد العزيز بن متعب الرشيد[9] (1897-1906) اتصالاً مع الحكومة البريطانية في 28 مايس 1901عن طريق وكيله في البصرة فهد باشا، معبراً عن رغبته في إقامة علاقات ودية معها، وطالباً تزويده بالسلاح والذخيرة، لكن حكومة الهند اكتفت بإبلاغ مبعوث أمير حائل جواب وزير خارجيتها سالزبوري (1895-1902) (Salisboury) وتقديره للصداقة معه، ولم تتجاوب مع دعوته لتحاشيها الإحراج السياسي مع الدولة العثمانية، ومنذ عام 1906 أخذت الحكومة البريطانية تعمل لإيجاد نوع من التحالف بين ابن سعود وابن رشيد ومبارك الصباح، الغرض منه طرد العثمانيين من نجد والأحساء. ويبدو أنها اتخذت هذه الخطوة على إثر عدم تمكنها من تقييد النفوذ العثماني في وسط الجزيرة العربية بالطرق الدبلوماسية، وقد فشل هذا المشروع لاستمرار النزاع بين الأطراف المعنية واستمرار ولاء آل الرشيد للدولة العثمانية لكسب تأييدها ضد خصومهم من آل سعود[10].

ولكن السلطات البريطانية لم تهمل إمارة حائل في أثناء تنظيم أمورها في الجزيرة العربية، وذلك لحاجتها الملحة لحماية الجناح الغربي للحملة البريطانية من جهة وادي الرافدين، وقد خشيت من تهديد قوات ابن رشيد لهذا الجناح، ولعل هذا من الأسباب الرئيسة التي دعت السلطات البريطانية إلى إرسال المس بيل[11] (Miss Bell) إلى حائل في بداية الحرب العالمية الأولى لمعرفة الموقف الحقيقي لحكامها وعلاقاتها المحتملة مع القوة المنافسة لها من النجديين، لكن مهمتها لم تحقق نجاحاً، فضلاً عن انشغال البريطانيين في مواجهة مشاكل أثيرت ضدهم في مصر والهند وأملاك الدولة العثمانية[12].

وبسبب عدم تمكن السلطات البريطانية في استمالة ابن رشيد في التعاون معها وتأمين المخاطر المتوقعة منه، أوعزت حكومة الهند إلى كوكس في إرسال

مبعوثه الكابتن شكسبير[13] (Shakespear) (كانون الأول 1914 - كانون الثاني 1915) للاجتماع مع ابن سعود لأجل وضع أسس للتعاون معه ضد الدولة العثمانية وابن رشيد، وبالفعل عقدت جولة المباحثات بين ابن سعود وشكسبير في الأسبوع الأول من كانون الثاني 1915 واستمرت زهاء أربعة أسابيع، لكنها لم تحقق النتائج المطلوبة بشأن عقد اتفاقية بين إمارة نجد والأحساء والحكومة البريطانية تنظم علاقاتهما، فقد أوضح ابن سعود للمبعوث البريطاني قلقه من تحركات سعود بن عبد العزيز الرشيد (1908-1919) أمير حائل الذي عرف بنكثه العهد واستعداده لحرب إمارة نجد والأحساء وبمعونة الدولة العثمانية[14].

وعلى أثر اختتام مباحثاته مع ابن سعود استلم كوكس بعد وصوله البصرة برقية من شكسبير مؤرخة في 16 كانون الثاني 1915، تضمنت تقريراً احتوى على رغبة الأول في عقد اتفاقية محددة بين الجانبين، مبيناً رغبة شكسبير ضرورة توثيق العلاقة البريطانية مع أمير نجد والأحساء، فضلاً عن إيراده لأعداد جنود الأخير التي راح يهيأها لقتال ابن رشيد[15]، الذين قدرهم بـ (60000) رجل من قبائل المطير وحرب وعجمان وبدو آخرين، فيما كان لدى خصمه حوالى (700) رجل من شمر وقبائل أخرى، وفي هذه الأثناء عرض شكسبير[16] على ابن سعود رغبته بالحرب مع جنوده في محاربة الرشيديين، لكن الأخير رفض ذلك. وعندما نشبت المعركة في 25 كانون الثاني في منطقة جراب (مكان معروف داخل نجد)، اشترك شكسبير فيها، لكنه قتل في المعركة، فأرسل ابن سعود كتاباً رقيقاً إلى كوكس المقيم البريطاني في الخليج العربي قال فيه: "كنا ألححنا عليه ليتركنا قبل القتال، ولكنه أصر على أن يخوضه قائلاً إن أوامري أن أكون معكم وفي ذهابي مخالفة لشرفي وأوامري، فبقي، فأرجو إبلاغ أسفي لحكومة جلالة الملك"[17].

وقد بعث ابن سعود خطاباً إلى كوكس يسأله فيه أن يبعث بموظف بريطاني إليه بديلاً عن شكسبير، إلا أن الثاني أظهر عدم رغبته في ذلك بعد أن فقد شكسبير، لذلك لم يستجيب لطلب أمير نجد والأحساء، فضلاً عن عدم وجود شخصية يمكنها أن تسد الفراغ الذي تركه مصرع ذلك الضابط، الذي

كان يتمتع بمؤهلات متميزة، كإجادته التحدث باللغة العربية، والسمعة الطيبة التي كان يحظى بها بين القبائل في الجزيرة العربية، وتمكن شكسبير من التأقلم مع حياة البداوة وما تمتاز به من بيئة صحراوية قاسية، وتضمن رد كوكس على رسالة ابن سعود في آذار 1915 بوصفه شكسبير أنه كان مأموراً شجاعاً، وفقدانه يمثل خسارة حقيقية لبريطانيا، وأعرب عن يقينه بأن ذلك يمثل خسارة لابن سعود[18].

والملاحظ أن المدة اللاحقة من مسيرة العلاقات البريطانية - النجدية شهدت حالة من التوقف النسبي في اتصالاتهما، حتى 6 شباط 1915 حين أوعزت حكومة الهند إلى كوكس في معاودة التحركات البريطانية صوب نجد، بعد أن أجلت وفاة شكسبير بضعة أشهر الوصول إلى اتفاق بين الجانبين، وعقب أن أخذ كوكس يقدر مركز ابن سعود في المنطقة، وبدأت الاتصالات ساهم في تعزيزها ممثل أمير نجد والأحساء المدعو عبد اللطيف المنديل، ففي مطلع كانون الأول 1915 طلب كوكس من حكومته أن تفوضه في عقد معاهدة مع ابن سعود، وبعد موافقة الأخير على ذلك، أبحر كوكس من البصرة في 22 كانون الأول ووصل إلى البحرين، ثم انتقل على ظهر زورق شراعي إلى العقير، وبعدما اتجه إلى القطيف، حتى تم لقاءه الأول مع ابن سعود في دارين (الجزيرة المواجهة للقطيف) وكانا قد قبل ذلك قد دخلا في مراسلات ومفاوضات كثيرة. وفيما يبدو أن كلاً منهما قد أعجب بشخصية الآخر، وبعد مباحثات وتأكيدات متبادلة بين الجانبين، وقعا على معاهدة دارين[19] تنظم العلاقات فيما بينهما في 26 كانون الأول 1915، التي نصت على اعتراف بريطانيا باستقلال ابن سعود ونفوذه في نجد والأحساء والموانئ التابعة لها على ساحل الخليج العربي، وحماية بلاده من أي اعتداء خارجي قد يقع عليه وأمور أخرى في دعمه ضد ابن رشيد في حائل، مقابل أن يتحاشى المداخلة في شؤون إمارات الخليج العربي المرتبطة بمعاهدات الحماية مع بريطانيا[20].

ولعل ما أورده حافظ وهبة[21] عن بعض ما دار من أحاديث بين ابن سعود وكوكس ما يفصح لنا المقاصد البريطانية من عقد المعاهدة، إذ حاول المسؤول

البريطاني استمالة أمير نجد والأحساء على أمل اشتراكه في الحرب ضد الدولة العثمانية، ونقلاً عما قاله ابن سعود لكوكس في أثناء ذلك الاجتماع: "إن كوكس حاول إغرائه بإعلان الحرب ضد الدولة العثمانية، مقدماً له تعهداً أن الحكومة البريطانية سوف تقدم له كل مساعدة يطلبها عسكرياً ومادياً لدعم موقفه، لكن ابن سعود كان أكثر فطنة من كوكس، فلم ينخدع بالوعود البريطانية، وأبدى أسفه عن القيام بهذا الأمر بحجة التهديدات التي كان يتعرض لها كيانه السياسي من لدن ابن رشيد في حائل الذي يحول دون أن يتخذ دوراً فاعلاً في أحداث الحرب إلى جانب بريطانيا، وأبلغ كوكس بقوله: "سأكفيكم أنا ابن رشيد فإنه سينضم إلى الأتراك لا محالة" فاقتنع كوكس بجوابه ومسوغاته"[22].

في محاولتنا المتواضعة معرفة ما حققه طرفي المعاهدة من مكاسب على أثر توقيعها، يمكن القول إن المعاهدة كانت وليدة ظروف داخلية كانت تمر بها الجزيرة العربية، فضلاً عن استمرار النزاع العثماني - البريطاني بشأن مناطق النفوذ في الخليج العربي، مع بيان حقيقة مفادها حاجة بريطانيا إلى معاونة ابن سعود لتوطيد نفوذها، فيما أفاد الأخير من المساندة البريطانية لحماية إمارته من التدخل العثماني، وعدت بنودها ثقيلة على سيادة الإمارة، لكنها مرحلية، بدليل أن معاهدة عام 1927 التي عقدت بين مملكة الحجاز ونجد وبريطانيا لاحقاً، قد جعلتها في مصاف الدول المستقلة بعيداً عن التبعية البريطانية.

ولكي تضيق الخناق على الدولة العثمانية والموالين لها اتخذت السلطات البريطانية قراراً في محاصرة ابن رشيد اقتصادياً عن طريق إغلاق أسواق الكويت في وجهه، وفي محاولة من بريطانيا للتخلص من قلقها وانشغالها في ابن رشيد، بعث كوكس رسالة إلى الأخير بتاريخ 16 أيار 1916، في محاولة لإقناعه أن يلتزم الحياد في الحرب الدائرة بين بلاده والدولة العثمانية، غير أن ابن رشيد تجنّب الرد عليها وعلى الرسائل التالية، وقد فسر كوكس هذا الموقف بأن أمير حائل خائف من تعريض نفسه للخطر إذا ما علمت الدولة باتصالاته مع السلطات البريطانية، وقد أشار إلى أنه فهم من بعض أتباع ابن رشيد رغبته بعدم التحرك ضد القوات

البريطانية في جنوبـــي العراق، وعندما يئست بريطانيا من حصولها على ما يؤكد حياده هددته بالتضييق عليه اقتصادياً وذلك في منع قوافله من الحصول على المؤن من المراكز التموينية في جنوبـــي العراق، ثم أنذرته بنقل قواته القريبة من جنوب العراق إلى منطقة أبعد تجاه شمال الجزيرة العربية[23]، وهو ما أوضحه كـــوكس برسالة بعثها إلى ابن رشيد وورد بها الآتي: "ولما كان الموقف على هذه الصـــورة وقد أهملت الإجابة على رسائلنا فلن نستطيع الاستمرار في إعطاء قوافلـــك إذن للدخول لأي مركز تمويني تحت سيطرتنا حـــتى تقـــدم دلـــيلاً مقنعـــاً علـــى صداقتك"[24].

ولتأكيد المطالب البريطانية أوفد كوكس مبعوثاً عنه يدعى عبد الله الفارس إلى ابن رشيد، الذي أجابه بولائه للعثمانيين، ويتضح لنا من المحاورة التي جـــرت بينهما أن الأخير ليست له النية الاشتراك إلى جانب العثمانيين، إلا إذا وصـــلته المساعدات[25] العثمانية الموعود بوصولها خلال شهر، وإذا لم تصله فإنه يفضـــل الرجوع إلى حائل. ويبدو أن ابن رشيد أراد أن يختط طريقاً غير معلن يحافظ به على علاقاته مع الدولتين لسيطرتهما على المصادر التموينية التي يحتاجها، كمـــا يتضح من رسالة كوكس التي بعثها إليه في 13 حزيران 1916[26]، التي جاء فيها: "وطالما امتنعت عن التعرض لدورياتنا ومساحينا وأصدقائنا فإننا نوافق على إعطاء أذونات دخول لقوافلك إلى حد معقول"[27].

من جانب آخر لم تأل السلطات البريطانية في الخليج العربـــي، فضلاً عن حكومة الهند جهداً في التحرك السياسي المتعدد الجوانب، في محاولاتها المستمرة لكسب تأييد شيوخ المنطقة، بما فيهم شيوخ الجزيـــرة العربيـــة - موضـــوع الدراسة - أو على الأقل ضمان حيادهم في الحرب بـــين بريطانيـــا والدولـــة العثمانية، لا سيما بعد قيام ثورة الحجاز عام 1916 ضد الأخـــيرة، وتصـــاعد الجهود البريطانية العسكرية المتزامنة مع حملة اســـتكمال احـــتلال العـــراق، فاتسمت سياستها على أهمية تكتيل الجهود لصالحها، فراحت تعمل على عقد مؤتمرات دعت إلى حضورها تلك الشخصيات، وإن كانت تتظاهر أن هدفها هو تخليص البلاد العربية من السيطرة العثمانية، لكنها ركـــزت في الوســـائل

الكفيلة بتحقيق ذلك، عن طريق دخولها وسيطاً في حل الخلافات بين تلك الزعامات، وأعني بهم أمير نجد والأحساء وشريف الحجاز، فضلاً عن أمير حائل، وكذلك إشاعة حالة من الوفاق بينهم وتوافقا مع هذه التوجهات جاء اجتماع العقير بين كوكس وابن سعود (11-12 تشرين الثاني 1916)، وهو اجتماع ظاهره من أجل البحث في الوسائل التي تمكن الثاني من السير قدماً في حملته الهجومية التي كان ينوي القيام بها ضد ابن رشيد، وأهمية مساعدة ابن سعود في ذلك[28].

وتفصيل ذلك أن المسؤول البريطاني اتصل بأمير نجد والأحساء داعياً إلى الاجتماع به في أقرب وقت، بسبب شعور الأخير بتفضيل الحكومة البريطانية لشريف الحجاز عليه، وقد ناقشا أموراً عدة، في مقدمتها ضرورة شن ابن سعود هجوماً على ابن رشيد حليف الدولة العثمانية، لكن ابن سعود اعتذر لكوكس بعدم قدرته على مواصلة الحرب ضد ابن رشيد بسبب انشغاله بحرب العجمان[29]، وإن كانا قد تناولا السبل الكفيلة بتجهيز حملة قوية ضد ابن الرشيد، وعدم تمكنه من مواصلة الحرب في جبهتين في آن واحد، فيما أعطى كوكس تأكيدات لابن سعود بعدم المساس باستقلال بلاده، كما وجّه الدعوة له لحضور مؤتمر يعقد في الكويت[30].

وبالفعل دفعت عوامل[31] عدة بريطانيا إلى عقد مؤتمر الكويت الثاني في 23 تشرين الثاني 1916 في الكويت برئاسة كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي، وحضره ابن سعود، جابر بن مبارك الصباح شيخ الكويت (1915-1917) وخزعل خان شيخ المحمرة، وأكثر من (100) شخصية من رؤساء العشائر العربية في جنوب العراق والأحساء، غايته دعوة الحضور إلى مساندة ثورة الحجاز[32]، وقد افتتح المؤتمر أعماله بكلمة ألقاها كوكس، أظهر فيها حسن نوايا الحكومة البريطانية نحو العرب ورغبتها في استعادتهم لمجدهم الغابر وحرصها على جمع كلمتهم ليكونوا كتلة متماسكة تستطيع صد أي اعتداء خارجي، ثم وجّه خطابه إلى ابن سعود مستحثاً إياه على مساعدة الحلفاء ومستطلعاً رأيه عما يستطيع أن يقدمه من تلك المساعدة، ثم تطرّق إلى مسألة

الخلافة الإسلامية ووجوب انتقالها إلى العرب، واتخذ المجاملة سبيلاً إلى غرضه، فقال كوكس مخاطباً ابن سعود: "إن جلالة ملك بريطانيا يستحسن إسناد منصب الخلافة إليك ويساعد في تحقيقه"[33]، وقد تناقلت الروايات بعض ما دار من أحاديث بين الشخصيتين، فذكرت أن أمير نجد والأحساء أجاب كوكس بكلمة فيما يأتي نصها: "إنه عدو للترك وهم له أعداء وأنه سيطاردهم ولو لوحده لا يذكر لهم سوى الشر له، ولآبائه من قبل، فقد قتلوا منهم ومثلوا ببعضهم أشنع تمثيل وهم زيادة على ذلك دائبون على تفكيك الأمة العربية وإضعافها" كما جرى تقليد كوكس ابن سعود وسام نجمة الهند، وفي ختام المؤتمر أعلن المجتمعون تأييدهم لثورة الحجاز[34].

وبعد انتهاء مؤتمر الكويت الثاني توجه ابن سعود إلى البصرة التي وصلها في 26 تشرين الثاني 1916، تلبية لدعوة وُجِّهت إليه من كوكس، وقد وصف فيلبي زيارة ابن سعود الكويت بوصفها أول رحلة يقوم بها الأخير خارج الجزيرة العربية، و لم تكن الدولة العثمانية بعيدة عن التحركات البريطانية رغم انشغالها في الحرب العالمية الأولى، ومما يعزز ذلك ما أوردته الوثائق العثمانية التي أشارت إلى تعليمات صدرت إلى خليل[35] باشا (والي بغداد) لتقصي المعلومات عن زيارتي ابن سعود إلى الكويت والبصرة[36]، وفي أثناء وجوده في البصرة استعرضت السلطات البريطانية في البصرة أمامه الأسلحة الحديثة بما فيها الطائرة التي أظهر اهتماماً كبيراً بها، فضلاً عن الاتفاق على تقديم مساعدات[37] مالية وعسكرية لتجهيز الأتباع اللازمين لمحاربة خصمه ابن رشيد، كما جرت لقاءات أخرى مع كوكس تناولت موضوعات عدة[38].

شهد عام 1917 استمرار توافد البعثات البريطانية إلى نجد لأجل الاجتماع مع ابن سعود، لا سيما بعد احتلال القوات البريطانية بغداد في 11 آذار من العام نفسه. وبعد أن فقدت ثورة الحجاز فعاليتها وأصبحت مهددة بالفشل، مما أوجب زيادة الاهتمام البريطاني بعموم المنطقة في محاولة توثيق العلاقات البريطانية مع ابن سعود، لأجل التخلص من آل الرشيد حكام حائل بوصفهم حلفاء الدولة العثمانية، الذين ظلوا يمثلون عائقاً أمام ترسيخ النفوذ البريطاني في المنطقة،

إذ أرسل سايكس (Sykes) قائد قوات بنادق جنوب فارس في 10 أيـــار 1917 برقية مطولة إلى كوكس أعلمه فيها بأنه أي ساكس، والعقيد ولسن (Wilson) الحاكم السياسي في العراق، ووليتشمن (Leachman) الحـــاكم السياســـي في البادية، ارتأوا أنه من المرغوب فيه جداً قيام ابن سعود بالاستيلاء على حائـــل، وتوافقا مع هذه التوجهات وصلت بعثة بريطانية برئاسة رونالد ستورز (Ronald Storrs) السكرتير الخاص للمندوب السامي في القاهرة إلى البصرة، ثم توجهـــت إلى الرياض للاجتماع مع ابن سعود، لكي يوفر لكوكس[39] المعلومات المباشرة عن قوة أمير نجد والأحساء وإمكاناته، والاستماع إلى آرائـــه بشـــأن أوضـــاع الجزيرة العربية – ومنها ذات الصلة بابن رشيد في حائل – وممارسة الضـــغوط على ابن سعود ليزيد من غاراته على حائل، ليخفف من دعم حاكمها للقـــوات العثمانية في الشام والعراق عبر الإمدادات التي تصلها وتشمل المـــواد الغذائيـــة والأسلحة، وربما تهديده لثورة الحجاز، وعندما زار ستورز الرياض في 5 حزيران أصيب بضربة شمس، مما اضطره على مغادرة الجزيرة[40].

على أن كوكس بوصفه يمثل السياسة البريطانية في عموم المنطقة وحرصها في إدامة علاقاتها مع ابن سعود في هذه المرحلة المهمة من تاريخ الجزيرة العربية، عاود[41] الاتصال بالأخير عبر إرسال ممثل عنه هو الكولونيل هـــاملتون (E. A. Hamilton) المعتمد السياسي في الكويت لحثّه على محاربة ابن رشـــيد وتناســـي خلافاته مع شريف الحجاز، على رأس بعثة سياسية رسمية، التي استغرقت رحلتها بين (أيلول – تشرين الأول 1917)[42] وعندما وصل مدينة بريدة، كان من المقرر أن يقابله فيها ابن سعود، لكن بعض المهام إعاقة ابن سعود عن الحضور إلى بريدة فأرسل لاستقباله ولده الأمير تركي ليصحبه إلى الرياض، وخلال المقابلة أكد ابن سعود لهاملتون أن على بريطانيا أن تأخذ بنظر الاعتبار دور أمير نجد والأحساء في الجزيرة العربية، وأهمية دعمه لمواجهة النفوذ العثماني عبر التصدي لآل الرشيد في حائل، ووجد في التحرك البريطاني للتقارب معه فرصة سانحة لمحاربة ابن رشـــيد الذي يحتمل اتصاله بشريف الحجاز بشأن أوضاع الجزيرة العربية ومستقبلها[43].

وفي 30 تشـــرين الأول 1917 انتـــدب كـــوكس جـــون فيلبـــي[44]

(John Philipy) من الدائرة السياسية في حكومة الهند – والذي كان في ذلك يقوم بمهمة خاصة في بغداد، والليفتانت كونليف أوين (F.C. Owen) ممثلاً للاستخبارات البريطانية في العراق، مبعوثين إلى ابن سعود لتقريب وجهات النظر النجدية – البريطانية إزاء قضايا الجزيرة العربية، ليخلف هاملتون في المفاوضات مع أمير نجد والأحساء، وقد أعرب الأخير عن استعداده لمحاربة محمد بن رشيد والعمل على منع التهريب للعثمانيين في العراق والشام، مشترطاً أن تعامله الحكومة البريطانية على قدم المساواة مع شريف الحجاز بسبب ما يعانيه من نقص بالمال والسلاح، ولكن ما أن سقطت القدس وعدَّت الحرب منتهية بالنسبة للعثمانيين، حتى كتبت السلطات السياسية العسكرية في بغداد إلى فيلبي تستقدمه، إذ لم يعد يهم الحكومة البريطانية من أمر حائل شيئاً، فيما أبدى ابن رشيد بعد أن تأكد من خسارة الدولة العثمانية للحرب تعاوناً مع السلطات البريطانية في الخليج العربي، وهو الأمر الذي دفع ابن سعود أن يهدد بأنه سيرسل إنذاراً للحكومة البريطانية ضد تصرفها هذا. أما فيلبي فقد وعده أنه سيحاول إقناع الأخيرة للسير قدماً في دعم ابن سعود، لعدم قدرته البت في هذا الأمر، ونقل عن فيلبي ما أخبره به أمير نجد والأحساء حول ما يراوده في علاقته مع بريطانيا قوله: "إن جماعة من بني قومك لا يعرفونني ولا يحبونني وهم الذين يخلقون لي المتاعب وها أنت تغادرني الآن كمبعوث لي إلى شعبك"[45]، وقد طلب ابن سعود من فيلبي عدم الرجوع إليه إذا فشل، وأنه لا داعي لرجوعه إلى الرياض مرة أخرى، وبعد عودة المبعوث البريطاني كتب تقريراً إلى مرؤوسيه في بغداد مقترحاً تقديم أسلحة ومعدات وعون مالي إلى ابن سعود، وقد خرج فيلبي بانطباع من رحلته مفاده أن أمير نجد والأحساء يعد بحق أبرز شخصية في الجزيرة العربية، وأن بريطانيا ستكون مخطئة إذا ما بقيت تتبع سياسة دعم الحسين وتجاهل قوة وشخصية ونفوذ ابن سعود[46].

ولعل ما يعزز ما ذهبنا إليه ما ذكره (بنوا ميشان) أن ابن سعود أخبر المبعوثين البريطانيين الذين التقاهم عبر حديثه الآتي: "أنتم تخطئون في مساندتكم للحسين كما تفعلون، وفي اليوم الذي تكفون فيه عن إرسال المساعدات إلى

مكة، فإنني لن أجعل منه أكثر من لقمة واحدة، سترون حينئذ كيف تتوجه كل القبائل في الحجاز نحوي كما تتوجه نحو محررها"[47].

يمكننا القول في ضوء استعراض الأحداث السابقة في تمكن بريطانيا من تحقيق أهدافها - التي ذكرناها سلفاً - عبر المؤتمرات التي رعتها، أو البعثات التي أوفدتها إلى نجد، ومن خلال اتصالات مبعوثيها الشخصية، أن تضمن الإمدادات لقوات حملة احتلال العراق، وعلى الجانب الآخر فعلى الرغم من تصاعد النشاط الدبلوماسي لبريطانيا، لكنها لم تستطع زحزحة نجد عن موقف الحياد، إذ لم تحارب نجد العثمانيون في العراق، كما أراد البريطانيون، فضلاً عن عدم محاربتها لشريف الحجاز، كما أرادات الدولة العثمانية، وحقيقة ما جرى فإن الحرب العالمية الأولى ما هي إلا صراع استعماري بين دول كبرى تريد كل منها فرض سيطرتها على المنطقة[48]، واستناداً للمصادر البريطانية فقد ظل الموقف البريطاني طيلة سنوات الحرب من طرفي النزاع نجد وحائل مرتكزاً على السياسة نفسها في التوفيق بين الجانبين، وعبر عن ذلك بوضوح ابن سعود بقوله: "طلب مني كوكس رئيس الضباط السياسيين بالابتعاد عن المنازعات لمصلحة بريطانيا، لكنه برر إمكانية مهاجمة ابن الرشيد حتى لا يستطيع مساعدة العثمانيين"[49].

2- برسي كوكس والموقف البريطاني من النزاع بين نجد وحائل بعد الحرب العالمية الأولى وحتى سقوط إمارة حائل عام 1921:

ظل اسم كوكس يتردد في الأوساط البريطانية الرسمية على أثر تقرير مصير الحرب العالمية الأولى، إذ قامت الحكومة البريطانية بعقد اجتماع بدار الاعتماد في القاهرة يوم 23 آذار 1918 لمناقشة سياستها في الخليج العربي والجزيرة العربية برئاسة المندوب السامي السير فرانسيس وينغت (Wingate) وحضور ممثلي المكتب العربي بالقاهرة، وهم الجنرال كليتون (Clayton) وهوغارث (Hogarth) والميجر كورنواليس (Cornwallis) وممثل الحكومة البريطانية في الحجاز الكولونيل ويلسون (Wilson) وممثل موظفي الخليج وحكومة الهند كوكس، وكان رأي الأخير الذي أوضحه في الاجتماع يتضمن عدم معارضة

ابن سعود إذا ما تحرك لضم حائل، خاصة بعد خروج العثمانيين من الحرب خاسرين وتاركين حليفهم ابن رشيد لوحده، لأن ضمها إلى نجد لا يتعارض مع المصالح البريطانية، غير أن كوكس تراجع عن رأيه هذا في 2 أيار، إذ صرح أن الأفضل للمنطقة هو في بقاء ابن رشيد، وأن الموقف الراهن يتطلب تهدئة الخلافات بين أمراء الجزيرة العربية، وبالتالي يجب عدم السماح لابن سعود بمهاجمة حائل، فبقاء ابن رشيد في المنطقة يحفظ توازنها السياسي، لا سيما في ظل تقاربه مع الحسين بن علي، لان انضمامه للأخير يعني أن أمراء شمال الجزيرة العربية سيشكلون قوة ضد ابن سعود مما يحفظ التوازن بين الجميع، و لم يكن ما أبداه كوكس مقنعاً للمندوب السامي (وينغت) فقد خالفه وأبرق إلى وزارة الخارجية في 7 أيار داعياً إلى جعل الحسين هو المسيطر على شمال الجزيرة العربية، ودعمه من أجل ضم حائل إذا لزم الأمر، معارضاً تقديم أي دعم لابن سعود خوفاً من تزايد قوته، وهو ما تجسد في أن السلطات البريطانية كانت تنظر لابن رشيد على أنه صمام الأمان من هجمات ابن سعود تجاه الأراضي المجاورة لمناطق النفوذ البريطاني التي أصبحت قوة[50] لا يستهان بها، بعد أن تنامت في وسط نجد، في الوقت الذي ضعف فيه حكم ابن رشيد[51].

يتضح لنا من سرد أحداث الصفحات السابقة أن بريطانيا عملت على أن يظل التوتر والحذر والترقب وانعدام الثقة هو الوضع السائد في العلاقات بين الأمراء[52] لتعزيز مصالحها التجارية والاستراتيجية وجعلهم بحاجة إليها، واستمرت تلك السياسة بعد الحرب العالمية الأولى، فقد حرصت بريطانيا عبر دعوة المندوب السامي في 15 تموز 1919، على أن لا يكون تشجيعها للتحالف بين ابن رشيد والحسين بن علي على حساب ابن سعود، بل حذّرت ابن رشيد من مغبة مهاجمة نجد[53] التزاماً منها بسياسة الموازنة التي اتبعتها بين أمراء الجزيرة العربية ومحاولة تهدئة الخلافات الحدودية والتجارية فيما بينهم، واستمرت على تلك السياسة تحقيقاً لمصالحها وفي تقويض النفوذ العثماني والانفراد بالمنطقة، مقابل إبداء ابن سعود رغبته لدى كوكس بالمساهمة في حل تلك الخلافات بين الأمراء المحليين[54].

ومما يستلفت الانتباه أن بعض وجهاء حائل وعلماءها وقوى قبلية أخذت تدريجياً تبدي تعاوناً مع أمير نجد والأحساء، خاصة منذ أواخر عام 1919 لإعادة الاستقرار في المدينة واستئناف حركة التجارة فيها، وكان من الطبيعي أن تلقي هذه التطورات بظلالها على الموقف البريطاني من النزاع بين نجد وحائل، الذي ظل قائماً على منع الأولى من مهاجمة الثانية التي استمرت خلال سنوات الحرب العالمية الأولى والسنوات التي لحقتها، وعبر كوكس بوصفه الممثل للسياسة البريطانية وتوجهاتها في المنطقة، حين ذكر في أثناء اللقاء الذي جمعه مع ابن سعود بالعقير في تموز 1920 قائلاً: "إن بلاده حريصة على بقاء أسرة آل الرشيد في حكم حائل" لكن وجهة نظره تغيّرت فيما بعد تبعاً للمستجدات التي طرأت في ميدان الصراع السياسي والعسكري، حيث صار يقدر بشكل جلي منذ عام 1920 أن معظم أفراد قبيلة شمر (الحاكمة في حائل) وثلثي سكان الحضر هناك باتوا يميلون إلى ابن سعود بسبب اتساع نفوذه في المنطقة، وضعفت قوة خصمه[55]، وربما يذهب البعض في القول إن وفاة سالم الصباح شيخ الكويت في 23 شباط 1920 كانت عاملاً إيجابياً في إقامة علاقات ودية بين نجد والكويت، بعد أن سادها التوتر في عهد جابر الصباح، مما مهّد السبيل وشجّع على ضم الأحساء إلى نجد[56].

على أن كوكس أدى دور الوسيط أحياناً في العلاقة بين نجد وبريطانيا وحكومة الهند البريطانية، على أثر تلقيه معلومات عن أحداث الجزيرة العربية، ومن أمثلة ذلك أن ابن سعود بعث برسالة إلى الميجر ديكسون (Dickson) الوكيل السياسي في البحرين يدعوه إلى إبلاغ محتوياتها إلى كوكس، احتوت على رفض ابن سعود طلب تقدم به سعود بن الرشيد في 14 نيسان 1920 عقد صلح بينهما، وفيما يأتي نصها: "علمت أن سعود بن الرشيد تولى إمارة حائل وهو صغير السن وعمره لا يزيد على (11) سنة والأمير الحالي غير مقتدر ولا يملك المؤهلات اللازمة للإدارة وتنظيم الأمور...، وتسلمت كتاباً يلتمسون فيه طلب الصلح، وكتبت كتاباً ووضعت بعض الشروط التي يجب اتباعها وهي أنني لا أجري الصلح ولا أعقد معاهدة إلا بحضور الوجهاء الكبار لبلدة حائل

وشيوخ قبيلة شمر، وأنا لا أثق بهؤلاء الناس بالنظر إلى وعودهم الكاذبة وموقفهم غير الجدير بالثقة...، رغبت أن أبلغ هذا لسعادتكم وأن تنقل إلى المحترم المندوب الملكي في العراق"[57].

وعلى ما يبدو فإن كوكس إدراكاً منه لدور إمارة نجد والأحساء في الجزيرة العربية كان يوصي حكومته أن توثق صلاتها بابن سعود، وتجلى ذلك في البرقية المرسلة من المستر ونستون تشرشل (Winston Churchill) وزير المستعمرات إلى السر لويد جورج (Lioyd George) رئيس الوزراء مطلع شهر آذار 1921 التي ورد فيها ذكر كوكس وآراءه في كيفية تعامل بريطانيا مع ابن سعود، وفيما يأتي نصها: "يعتقد السر برسي كوكس أن زيادة الدعم البريطاني لابن سعود تضمن حسن نيته خلال مدة صعبة لمحاولة تهدئة الأوضاع والمحافظة على السلام...، يجب معاملة حسين وابن سعود على مستوى واحد"[58].

وهناك معلومة تاريخية – لم تعرف مدى صحتها – أشارت إليها الوثائق البريطانية المنشورة لعام 1921، لم ترد في المصادر أخرى – حسب علمي – عن محاولة قام بها ابن رشيد للاتصال بالسلطات الفرنسية في لبنان لكسب دعمها في مواجهة ابن سعود، وتفصيل ذلك أن كتاباً مرسلاً من المستر (ماكيرين) نائب القنصل العام البريطاني في بيروت إلى وزير الخارجية بتاريخ 4 تموز 1921 جاء فيه الآتي: "وصل الشيخ سعيد حمزة الغوث إلى بيروت في 15 آذار 1921 مدعياً أنه يضع ابنه المرافق له في المدرسة وقد قابله مندوب من دار الاعتماد الفرنسية وأنزله في فندق سنترال، وفي 19 منه غادر إلى دمشق ثم عاد منها في 7 نيسان، وعاد إلى بيروت في 18 أيار، وأخيراً عاد إلى دمشق في 26 منه، ويقال إن نفقاته طول هذه المدة دفعها الفرنسيون، وكان معه المندوب نفسه، ويقال إنه أخبر واحداً أو اثنين من أصدقائه الخصوصيين أنه جاء إلى هنا نيابة عن ابن رشيد، ويعتقد أنه كان يتفاوض مع الفرنسيين للحصول على دعم منهم لابن رشيد ضد ابن سعود، ويقال إن شخصاً آخر يعمل نيابة عن ابن رشيد وهو الحاج خالد بك، العقيد في الجيش العربي الذي كان أخيراً رئيس بلدية المدينة، وترك عند الحكم عليه بالإعدام من قبل الملك حسين، وهو هنا في زيارة ثانية له، ويقال إنه يتفاوض

بواسطة الأمير سعيد (الجزائري) الذي نفاه البريطانيون سنة 1919 بالنيابة عن ابن رشيد، ولا يعلم هل له أية علاقة مع الغوث"[59].

وهناك معلومة تاريخية ربما تعزز ما ذهبنا إليه مفادها أن بعض قبائل الرولة في سوريا المتعاونة مع الفرنسيين، قدمت دعمها إلى ابن رشيد للوقوف ضد مشروع سكة حديد الحجاز، وبدوره أرسل كوكس حينما كان في بغداد مبعوثين منه لاستقصاء مدى جدية هذه المعلومات[60].

ومن الجدير ذكره أن العلاقات بين نجد وحائل قد اتخذت طابعاً جديداً عقب مقتل الأمير سعود بن الرشيد على يد ابن عمه[61] عبد الله بن طلال في أواخر آذار 1921، الذي قتله فيما بعد أحد خدام سعود، فأحدث ذلك اضطراباً وارتباكاً داخل الأسرة الحاكمة في حائل، وتولى من بعده الحكم عبد الله بن متعب الذي سعى إلى تجديد الصلح[62] مع ابن سعود، لكن الأخير رفض مقترحه فتردّت الأحوال السياسية بين الجانبين، وأصبح وقوع الحرب بينهما أمر لا بد منه. وكان من الطبيعي أن تسهم هذه الأحداث في تعجيل ابن سعود بالهجوم على حائل، خاصة عقب نجاحه بتحويل كثير من عشائر شمر إلى تأييده وتخليها عن ابن رشيد[63]، كذلك اضطراب أوضاع الحجاز حينذاك[64].

ولا شك فإن الحصار الذي فرض على حائل قد جعل سكانها يحرمون من الضرورات الأساسية، إذ بعد اشتداد ذلك الحصار نفر أكثر السكان وأهل المكانة وأصحاب الرأي من محمد[65] بن طلال لظلمه وجبروته، فراحوا يطلبون مساعدة ابن سعود، مما كان سبباً اضطر معه أمير حائل إلى الاستعانة بالبريطانيين، فكتب الأخير إلى كوكس المندوب السامي في بغداد يدعوه إلى التوسط ما بينه وبين أمير نجد والأحساء، وهو الأمر الذي اتضح في تقرير كوكس المرسل إلى حكومة الهند بشأن ذلك وجاء فيه: "بعد أن سلم[66] الأمير عبد الله بن متعب بن الرشيد تولى ابن عمه محمد بن طلال الدفاع عن حائل وأرسل إليّ (كوكس) يرجوني أن أتوسط بينه وبين ابن سعود، ولكن ابن سعود لم يقبل بذلك"[67].

وعلى أثر ذلك أعلن ابن سعود[68] التعبئة العامة في صيف عام 1921، فجمع الجيوش ومعدات الحرب وقسّمها إلى ثلاثة فرق، ورسم لها الخطط الحربية

لتطويق أراضي شمر الواسعة تطويقاً كاملاً من ثلاث جهات، ثم تتقدم تـــدريجياً حتى تركز الحصار على حائل قاعدة آل الرشيد وتطوقها من جميـــع الجهـــات، وعهد بقيادة الفرقة الأولى إلى أخيه محمد بن عبد الرحمن وجعل مهمتها إخضاع الشمال ومحاصرة حائل لقطع أية معونة تصل إليها، وأسند قيادة الفرقة الثانية إلى ولده الأمير سعود وجعل مهمتها في محاصرة حائل من جهة الجنوب مباشـــرة، وأحال قيادة الفرقة الثالثة المكونة من البدو والبالغ عددهم (10000) مقاتـــل إلى فيصل الدويش وأمره بمحاصرة حائل من جهة الشرق. أما ابن سعود فقد تـــولى رئاسة القيادة العامة للجيش، وجعل مقره القصيم، وكان على رأس جيش كبير استعداداً لنجدة أية فرقة من تلك الفرق وتقديم المساعدات إليها عنـــدما تـــدعو الضرورة لذلك، كما اتفق مع نوري الشعلان رئيس قبيلة الرولة ليزحف علـــى واحات الجوف حتى يزيد الضغط على حائل وترتبك فيها الأمور[69].

وحينما علم محمد بن طلال بالتحركات العسكرية النجدية أحس بـــالخطر يتهدّده، لا سيما بعد الهزائم التي ألحقتها فصائل ابن سعود بقبائل شمـــر خـــلال الأشهر المنصرمة، وأصبحت عند جدران حائل، فطلب الصلح بشروط، ولكن ابن سعود رفض ذلك داعياً إياه إلى التسليم دون قيد أو شرط، كما اشترط عليه عدم مداخلة آل الرشيد في شؤون سمر، وهذا معناه عزل آل الرشيد عن الإمارة، فلم يمكنه قبول الشرط[70]، لتكون الجزيرة العربية وحدة متماسكة، لكن ابـــن الرشيد بإيعاز من العثمانيين أرسل جيشاً لمحاربة القوة النجدية، مما دفع ابن سعود لدفع قواته لمحاصرة حائل اقتصادياً، عبر الحصار الذي فـــرض علـــى منافـــذها التجارية في العراق والكويت، الأمر الذي مهّد السبيل لـــدخول المدينـــة في 2 تشرين الثاني 1921، وأخذ ابن رشيد وأفراد أسرته الذين أرسلوا إلى الرياض[71]، إلا أن بعض رجال شمر تركوا حائل وذهبوا إلى العراق، فأصبحت كـــل بـــلاد العرب الوسطى تحت سيطرة ابن سعود[72].

والذي يهمنا من تلك التطورات السياسية والعســـكرية هـــو في موقـــف بريطانيا وممثلها كوكس في المنطقة من تلك الأحداث، فالمصادر الروسية ذكرت أن ابن رشيد أرسل نداء استغاثة إلى السلطات البريطانية في العراق، لكن النجدة

لم تصل، مما اضطره ذلك على الاستسلام بعد فترة من الزمن[73]، فضلاً عن ذلك فقد هنّأ كوكس ابن سعود على انتصاره في ضم حائل إلى ممتلكاته، ورجاه أن يتوصل إلى اتفاق مع فيصل[74] بن الحسين (1921-1933) ملك العراق، عارضاً خدماته لهذا الغرض، ضمن المحاولات البريطانية لحل الخلافات الحدودية بين نجد والعراق[75]، وعلى الجانب الآخر فإن التحول الذي حصل في أوضاع الجزيرة العربية وعدَّ منعطفاً في تاريخها المعاصر بعد انضمام حائل إلى إمارة نجد والأحساء، قد تم في إفادة ابن سعود من ظروف منطقة الخليج والجزيرة العربية المحلية والإقليمية والدولية في تدعيم أركان الحكم النجدي، والحيلولة دون وصول أية قوة دولية إلى دياره، وبذلك تفرغ بكل ثقله لمعالجة الوضع في داخلية الجزيرة العربية، حتى أضحت كل المناطق الوسطى منها تحت سيطرته، وصارت نجد والمناطق الملحقة بها القوة الرئيسية في المنطقة، فيما لم تكن بريطانيا تعد إلحاق الجزء الشمالي من الجزيرة العربية بنجد يشكل خطراً كبيراً على مصالحها في العراق والأردن، وآثرت أن تبقى بمعزل عن الأحداث هناك[76].

وتفسر مصادر تاريخية أن ما حققه ابن سعود من نجاحات داخل نجد وأطرافها وضمه الأحساء وبعدها حائل إلى ممتلكاته، يرجع إلى اتّباعه سياسة بعيدة المدى أفضل من شريف الحجاز في التعامل مع الحكومة البريطانية في لندن، وحكومة الهند، والسلطات البريطانية في الخليج العربي، فضلاً عن اتخاذه لإجراءات من شأنها توكيد نفوذ أسرته، اعتماداً على التقاليد والأعراف المتعارف عليها في الجزيرة العربية، و لم يسمح بدخول أشكال من الأيديولوجيات الأجنبية في بلاده، مما مكّنه من إلحاق عسير والحجاز في مملكته لاحقاً[77].

وعلى ما يبدو فإن كوكس المعبر عن السياسة البريطانية وتوجهاتها في الخليج والجزيرة العربية، كان يرى أن على بلاده زيادة الدعم لابن سعود لأن من شأن ذلك كسبه للحيلولة دون حدوث حالة عدم استقرار في المنطقة، ومعاملته على قدم الوساق مع شريف الحجاز، وهو ما تم ملاحظته من خلال البرقية المرسلة من وزير المستعمرات إلى السر لويد جورج - رئيس الوزراء - المؤرخة في 20 آذار 1921، وإليكم نصها: "يعتقد السر برسي كوكس زيادة الدعم

البريطاني لابن سعود تضمن حسن نيته خلال مدة صعبة لمحاولة تهدئة الأوضاع والمحافظة على السلام مع العراق والكويت والحجاز...، يجب معاملة حسين وابن سعود على مستوى واحد"[78].

من جانب آخر أبلغ ابن سعود كوكس بالانتصارات التي حققها النجديون على قوات ابن رشيد، استناداً إلى الوثائق البريطانية التي أوضحت أن هناك رسالة بعثت بهذا الشأن مؤرخة في 25 أيلول 1921 إلى الوكيل السياسي في الكويت، لإخبار كوكس بتلك النجاحات التي حققها النجديون، مما يشير إلى تتبُّع بريطانيا لأوضاع الجزيرة العربية الداخلية في هذه المدة التاريخية من العلاقات بين الجانبين[79].

من جانب آخر استمر الاهتمام البريطاني بأوضاع الجزيرة العربية عقب سقوط حائل بأيدي النجديين، إذ بعث كوكس ببرقية إلى تشرشل - وزير المستعمرات مؤرخة في 6 كانون الأول 1921 حول مجرى الأحداث وسقوط حائل، وفيما يأتي نصها: "وصلتني الأخبار المحلية من حائل بتاريخ 4 تشرين الثاني 1921 على الشكل الآتي: "ثبت أن احتلال حائل من قبل ابن سعود حدث بالتفاوض ودون إراقة دماء، وتم اعتقال عائلة ابن رشيد وأرسلت إلى الرياض"[80]، وبدخول ابن سعود حائل عام 1921 أصبح بذلك سيد نجد بلا منازع"[81].

3- الخاتمة:

نستنتج مما سبق عرضه أن الموقف البريطاني من النزاع بين نجد وحائل خلال الحرب العالمية الأولى، اتسم بالمحافظة على حالة الوفاق بين أمراء الجزيرة العربية. ابن سعود، ابن رشيد، شريف الحجاز، بغية جعلهم يقفون مع بريطانيا في حربها ضد الدولة العثمانية، وكان كوكس يمثل إحدى أدوات السياسة البريطانية في المنطقة، ومساير لتوجهاتها، لا سيما محاولاتها الدؤوبة في إشاعة أجواء من التهدئة بين نجد وحائل، لكن كوكس أبدى آراءً مخالفة إلى حد ما بشأن تغيير تلك السياسة، خاصة منذ عشرينيات القرن العشرين وانتهاء الحرب

العالمية الأولى، المتضمنة أهمية إيلاء الحكومة البريطانية ابن سعود ودوره المؤثر في أحداث الجزيرة العربية، وتقديمه المقترحات إلى حكومة الهند، فضلاً عن وزارة الهند ووزارة المستعمرات أن تعاملا ابن سعود وشريف الحجاز على قدم المساواة من حيث الدعم السياسي والمادي، ولا تفضل الثاني على الأول، وهو ما درجت عليه لسنوات عدة، لذلك أدرك كوكس رجحان كفة ابن سعود في ميدان الصراع في الجزيرة العربية على خصمه ابن رشيد، وقبيل سقوط حائل عام 1921 نادى في أكثر من مناسبة ضرورة توثيق العلاقات البريطانية مع أمير نجد والأحساء، بوصفه القوة التي غدت مؤثرة في عموم المنطقة.

هوامش الفصل الثاني

(1) يكرر الباحث التذكير بتجنب تكرار ما دونته المصادر بشأن الموضوع مقتصراً على دور كوكس في السياسة البريطانية بالمنطقة.

(2) لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة د. عفيفة البستاني، بيروت 1980، ص 427.

(3) الأرطاوية: تقع شمال شرق الزلفى على الطريق من الكويت إلى القصيم، اتخذت مركزاً للإخوان عام 1912. سلمان الدخيل، الأرطاوية أول بلدة جديدة في ديار نجد، لغة العرب (مجلة)، ج11، السنة الثانية، أيار 1913، ص 483.

(4) لمزيد من التفاصيل عن حركة الإخوان ينظر: زينب منعم كريم العزاوي، حركة الإخوان وأثرها في التطورات السياسية في الجزيرة العربية (1912-1930)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2015.

(5) ألويس موزل، تاريخ الدولة السعودية، المصدر السابق، ص 249.

(6) John Philpy; op. cit., p. 233.

(7) Admiralty War Staff, op. cit., p. 21.

(8) أليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت 2010، ص 320.

(9) سنعتمد ابن رشيد للدلالة عن أمراء حائل بدلاً من تكرار أسماء بعضهم لذا اقتضى التنويه.

(10) جبار يحيى عبيد، المصدر السابق، ص 149-150.

(11) المس بيل (1868-1926): من الشخصيات البريطانية التي أسهمت في أحداث الجزيرة العربية والعراق. لمزيد من التفاصيل عن رحلة بيل إلى حائل (1913-1914) ينظر: رسائل جيرترود بيل (1899-1914) فلسطين، الأردن، سورية وحائل، ترجمة رزق الله بطرس، دار الوراق، لندن 2008، ص 279-352.

(12) أرمسترونغ، سيد الجزيرة عبد العزيز آل سعود، دار الوراق، لندن 2009، ص 191؛ جبار يحيى عبيد، المصدر السابق، ص 155.

(13) وليم هنري إيرفيان شكسبير William Henry Irvine Shakespear (1878-1915): من مواليد إقليم البنجاب، وكان والده موظفاً في حكومة الهند البريطانية، تولى وظائف منها، قنصلاً لبلاده في بندر عباس عام 1904، وخلال سنوات (1909-1914) صار وكيلاً سياسياً في الكويت، عرف بتردده وزياراته إلى نجد.

- H,V,F, Winston; *Captain Shakespear A portrait*, London, 1976.

(14) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة المدرسية، القاهرة، 2002، ص 376.

(15) *F.O: 1016/126. From Resident Basrah to foreign Office, Dated in 11/11/1915. Poiltical Agency Kuwait, File No: 233, Name of File: Kuwait Nationalty.*

دار الكتب والوثائق، بغداد، عنوان الملفة: رسائل من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الميجر جي سي الحاكم السياسي في الكويت، رقم الملفة: 23 السنوات: 1914-1920، ملفات شبه الجزيرة العربية.

(16) من الجدير ذكره أن شكسبير بقي مقيما لدى ابن سعود في الرياض بانتظار رد حكومته على تقريره المرفوع إليها، إلا أن السلطات البريطانية في القاهرة كانت ترى ضرورة إعطاء ابن سعود قليلاً من الاهتمام في إطار العمل الدبلوماسي في الحرب، وربما كان ذلك هو السبب في تأخر استجابة حكومة لندن لاقتراحات شكسبير الواردة في تقريره السابق. مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص 86.

(17) نقلاً عن: أمين سعيد، الخليج العربي في تأريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي، بيروت (د.ت)، ص 85.

(18) نقلاً عن: مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص 89-90.

(19) تجنب الباحث أيضاً الخوض في تفاصيل المعاهدة لأنها أشبعت بحثاً في مؤلفات كثيرة.

(20) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 24-25.

(21) حافظ وهبة (1889-1967): من الشخصيات العربية (مصر) التي أسهمت في نشأة وتطور الدولة السعودية، لا سيما في علاقاتها الخارجية. ينظر: صبري فالح الحمدي، المصدر السابق، ص 71-117.

(22) نقلاً عن: حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، دار الآفاق العربية، القاهرة 2001، ص 117.

(23) لمزيد من التفاصيل ينظر: مطلق المطيري، المصدر السابق، ص 224-225.

(24) نقلاً عن: جبار يحيى عبيد، المصدر السابق، ص 157.

(25) جاء في احد تقارير الإدارة البريطانية في الخليج العربي أنها علمت من مصادر أن هناك ضباطاً ألمان وعثمانيين انضموا إلى ابن رشيد، منذ توتر علاقاته مع ابن سعود، لتقديم المشورة والمساعدة إلى حائل ضد أي هجوم نجدي عليها، فضلاً عن وصول جنود عثمانيين مع أسلحتهم، لأن الدولة العثمانية وألمانيا كانتا حليفتان لابن رشيد.
- *The Persian Gulf Administration Report*, vol. 111, 1921-1930, Archive Edition, Calcutta, 1922, p. 78.

(26) أي بعد مرور ثمانية أيام على قيام ثورة الحجاز في 5 حزيران 1916 ضد الدولة العثمانية.

(27) نقلاً عن: جبار يحيى عبيد، المصدر السابق، ص 158-160؛ مطلق المطيري، المصدر السابق، ص 225.

(28) جمال زكريا قاسم، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي، التاريخية المصرية (مجلة) المجلد السادس عشر، تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مطبعة عين شمس، 1969، ص 145.

(29) سنتحدث عن قبيلة العجمان وأثرها بأحداث الجزيرة العربية في الصفحات القادمة.

(30) سمية أمين ياسين، المصدر السابق، ص 33.

(31) يرى حسين خلف الشيخ خزعل أن فشل بريطانيا في معركة سلمان باك بالقرب من بغداد وانسحاب قواتها إلى مدينة الكوت ومحاصرتها وخشيتها من إطالة أمد الحرب كانت أسباباً دعتها إلى استئناف المفاوضات مع شريف الحجاز وحثه في الإسراع على إعلان ثورته ضد الدولة العثمانية، فقررت الحكومة البريطانية عقد مؤتمر في الكويت تجمع فيه بعض أمراء العرب لتثق من حسن نواياهم حولها وتحثهم لشد ازر الشريف حسين وتأييد ثورته. حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، دار ومكتبة الحياة، بيروت 1962، ص 33.

(32) ورد في الوثائق البريطانية المنشورة بشأن موضوع الدراسة أن ابن سعود أظهر رغبته بالقضاء على ابن رشيد في حائل بعد قيام ثورة الحجاز في 5 حزيران 1916. نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الثالث 1917-1918، دار الساقي، بيروت 1998، ص 515.

(33) نقلاً عن: حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص 105-106.

(34) جمال زكريا قاسم، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى، ص 146.

(35) خليل باشا: من مواليد إستانبول عام 1881، تخرج من المدرسة العسكرية عام 1904 برتبة بوزباشي ممتاز، شارك في حروب العثمانيين في طرابلس والبلقان، وفي عام 1916 تولى قيادة الفيلق السادس بالعراق، فضلاً عن ولاية بغداد. سنان سعيد، قائد حصار الكوت يتحدث مذكرات الجنرال خليل باشا، آفاق عربية (مجلة) دار الشؤون الثقافية العامة، 4 أيلول 1990، ص 87-89؛ يعقوب سركيس، ولاة بغداد من سنة 1322هـ (1907) إلى الاحتلال البريطاني (1917م) المجمع العلمي العراقي (مجلة) بغداد، مج4، ج1، بغداد 1956، ص 162.

(36) زكريا قورشون وآخرون، سواحل نجد "الأحساء" في الأرشيف العثماني جبل شمر، القصيم، الرياض، القطيف، الكويت، البحرين، قطر، مسقط، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2005، ص 217.

(37) قدرت المساعدة بـ (5000) جنيه إسترليني، مع أربعة رشاشات و(3000) بندقية مع ذخيرتها، تكفي لتجهيز ما يقارب من (4000) مقاتل لمحاربة ابن رشيد ومهاجمته في عاصمته حائل. أليكسي فاسيلييف، المصدر السابق، ص 319.

(38) منها على سبيل المثال لا الحصر لقاء جمع بين كوكس وكل من ابن سعود والشيخ فهد الهذال حاكم عنيزة، الذي كان يسيطر على الطريق الصحراوي بين دمشق وبغداد لحماية المواصلات بين الهند والمناطق التي وصل إليها النفوذ البريطاني في العراق. جمال زكريا قاسم، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى، ص 148.

(39) جاء برسالة بعثها كوكس إلى وزارة الهند مؤرخة في 28 أيلول 1917 يدعو فيها إلى تقديم المساعدة لابن سعود ليتمكن من الحفاظ على وحدة عشائره ومضايقة أتباع ابن رشيد وإغرائهم كلما سنحت الفرصة. نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الثالث، ص 298.

(40) أليكسي فاسيلييف، المصدر السابق، ص 320؛ جبار يحيى عبيد، المصدر السابق، ص 163.

(41) جاء برسالة بعثها كوكس إلى هاملتون يخبره بسفره إلى بريطانيا للعلاج من مرض في البلعوم ومتاعب في القلب، وقد نصحه الأطباء بالراحة.

رقم الملفة The Residency of Baghdad, 25 November 1917 , to Hamolton, R/15/5/3/10 عنوان الملفة: رسائل من السير بيرسي كوكس، السنوات 1913-1949.

(42) H.R.P. Dickson; *Kuwait and Her Neighbours, George Allen& Unwine LTd,* London (N.D), p. 274.

(43) John Philpy, *Arabian Days*, London, 1942, pp. 143-144.

(44) هاري سنت جون فيلبي (Hary st.John Philpy): من مواليد جزيرة سيلان، حيث كان أبوه من مزارعي الشاي البريطانيين، عرف بتفوقه الدراسي في كلية ترينيتي في جامعة كمبردج، وتخرج منها عام 1907، عمل في وظائف عدة بحكومة الهند، وعقب دخول القوات البريطانية البصرة عام 1914، انضم فيلبي للحملة العسكرية، وبسبب خلافه مع ويلسون الوكيل البريطاني في البصرة، ترك العراق إلى الجزيرة العربية. صبري فالح الحمدي، جون فيلبي والبلاد العربية السعودية، ص 22-28؛ Dickson; op. cit., p. 247.

(45) خيري حماد، عبد الله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1967، ص 68.

(46) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المصدر السابق، ص 190-191.

(47) نقلاً عن: بنوا ميشان، ابن سعود ولادة مملكة، دار أسود للنشر، بيروت 1971، ص 304.

(48) موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت 1923-1924، جدة 1981، ص 97.

(49) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الخامس، ص 63.

(50) والدليل على ذلك أن السلطات البريطانية في الخليج العربي كانت تراقب عن كثب الغارات التي كان يشنها النجديون منذ أيلول 1918 على مواقع ابن رشيد في حائل وبشكل غير دائم.

- Bernard Reich; *Political Leaders of the Contemporary Middle East and North Africal,* U.S.A, 1990, p. 18.

(51) مطلق المطيري، المصدر السابق، ص 303-306.

(52) عكست هذه السياسة المنهج الذي اتبع في الميل نحو سياسة التوازن بين القوى المتنافسة في الجزيرة العربية.

- Gary Troeller, op. cit., p. 167.

(53) لمزيد من التفاصيل ينظر: مطلق المطيري، المصدر السابق، ص 308.

(54) *The Persian Gulf Administration Reports,* vol. 11, 1912-1920 Archive Edition, Calcutta, 1922, p. 79.

(55) نقلاً عن: هيفاء العنقري، السلطة في الجزيرة العربية ابن سعود، حسين، بريطانيا 1914-1926، ترجمة سعيد العظم، دار الساقي، بيروت 2013، ص 249؛ جبار يحيى عبيد، المصدر السابق، ص 167.

(56) K.S. Twitchell; *Saudi Arabian With An Account of the Development of Its Natural Resources*, Princetion University Press, New Jersey, 1958, p. 158.

(57) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الخامس 1920، ص 217-218.

(58) نقلاً عن: المؤلف نفسه، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد السادس 1921-1922، دار الساقي، بيروت 2004، ص 102-103.

(59) المصدر نفسه، ص 140-141.

(60) Elizabeth Monroe; *Philpy of Arabia*, London, 1973, p. 121.

(61) من الضروري الإشارة إلى أن النزاع الأسري بين آل الرشيد قد استنزف قواهم واضعف من قبضتهم على شؤون حائل، وأفقد بالتالي ثقة الرعية بحكمهم وقلل من صمودهم أمام الغارات النجدية على حائل.

- James Whynbrandt; *Abrief of Saudi Arabia* , (N.D), p. 181.

(62) وافقت نجد على طلب حائل في عقد صلح وفق شروط أهمها: استمرار آل الرشيد بتولي أمور حائل الداخلية، أما العلاقات الخارجية فتتولاها إمارة نجد وحمايتها من أي خطر خارجي.

- Troller; op. cit., p. 168.

(63) جبار يحيى عبيد، المصدر السابق، ص 233-234.

(64) أرمسترونغ، المصدر السابق، ص 390.

(65)-على أثر التجاء عبد الله بن متعب إلى ابن سعود لخشيته من تقدم جيشه نحو حائل ودخولها، أصبح محمد بن طلال أميراً على المدينة. خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت 1984، ص 64.

(66) جاء في رسالة جوابية بعثها ابن سعود بتاريخ 13 آب 1921 إلى الميجر دالي (Major Daley) الوكيل السياسي في البحرين، رداً على كتاب تسلمه من المسؤول البريطاني المتضمن طلب وساطة من كوكس لوقف القتال بين نجد وحائل، بناء على طلب ابن رشيد، وتضمنت الآتي: "وصل رسول من ابن رشيد ليطلب وساطة سعادة المندوب السامي لوقف القتال بيننا وبين بن رشيد...، فيما يتعلق بالأمير عبد الله بن متعب الرشيد، أرسل لكم الرسالة الواردة منه بتوقيعه قبل قدومه إلى هنا، لقد وصل الآن إلى عاصمتنا الرياض وهو تحت تصرفنا...، أنا الآن ذاهب إلى حائل لقبول استسلام البلدة وأجهزتها الحربية وقواتها وذهابي إلى هناك هو استجابة لطلب أهاليها لأجل أمنها وسلامتها، لقد ثار أهالي حائل على عبد الله المذكور طالبين السلام وحمايتنا لذلك لم يجد عبد الله مخرجاً فالتجأ إلينا. نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد السادس، ص 144-145.

(67) نقلاً عن: صلاح الدين المختار، المصدر السابق، ص 237.

(68) عقد مؤتمر في الرياض حضره الأمراء والعلماء ورؤساء القوم في صيف عام 1921، وبعد البحث في حاضر ومستقبل الديار النجدية وشكل الحكم فيها، تقرر أن يكون لقب الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (سلطان نجد) ثم ضمت حائل عام 1921، وجاء دور عسير عام 1922، وهكذا قامت سلطنة نجد وملحقاتها. موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود، المصدر السابق، ص 32.

(69) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج5، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1970، ص 38.

(70) فاسيلييف، المصدر السابق، ص 331.

(71) فؤاد حمزة، المصدر السابق، ص 349؛ رابح لطفي جمعة، المصدر السابق، ص 32.

(72) ابن سعود سياسته حروبه مطامعه بقلم مصطفى الحفناوي عن وليمز وأرمسترونغ، المطبعة المصرية، القاهرة 1934، ص 123.

(73) لمزيد من التفاصيل ينظر: فاسيلييف، المصدر السابق، ص 332.

(74) لمزيد من التفاصيل عن الملك فيصل الأول واثره بالحياة السياسية في العراق ينظر: محمد مظفر الأدهمي، الملك فيصل الأول دراسة وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة، بغداد 1988.

(75) ألويس موزل، تاريخ الدولة السعودية، مجلة العرب، ص 263.

(76) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي، ص 184؛ فاسيلييف، المصدر السابق، ص 333.

(77) هيفاء العنقري، المصدر السابق، ص 187.

(78) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد السادس، 1921-1922، ص 102-103.

(79) وزارة الهند، رقم الملفة: 23، السنة: رمضان 1338هـ/1920م، السنوات: 1914-1920، دار الكتب والوثائق.

(80) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد السادس، 1921-1922، ص 162.

(81) أحمد حسن أحمد دحلان، دراسة للسياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية، دار الشروق، جدة، (د.ت)، ص 32.

الفصل الثالث

أثر برسي كوكس في السياسة البريطانية بشأن العلاقات بين نجد والكويت وانعقاد مؤتمرات المحمرة والعقير والكويت لتسوية خلافاتهما والعلاقة مع شرق الأردن (1915-1923)

1- مشكلة قبيلتي العجمان والعوازم ومسألة المسابلة وأثرها في توتر العلاقات النجدية - الكويتية وموقف برسي كوكس ممثلاً للسياسة البريطانية من تطوراتها (1915-1919)

2- برسي كوكس والسياسة البريطانية إزاء الخلافات الحدودية بين نجد والكويت وهجمات الإخوان (1919-1921)

3- معاهدة المحمرة 5 أيار 1922

4- الدبلوماسية البريطانية واثر برسي كوكس في تحركاتها إزاء العلاقات بين نجد وشرق الأردن (1922-1923)

5- الخاتمة

1- مشكلة قبيلتي العجمان والعوازم ومسألة المسايلة وأثرها في توتر العلاقات النجدية - الكويتية وموقف برسي كوكس ممثلاً للسياسة البريطانية من تطوراتها (1915-1919):

بدءاً لا بد من الإشارة إلى أن وجود العثمانيين في الأحساء جعل مبارك الصباح شيخ الكويت (1896-1915) محصوراً بين فكي كماشة عثمانية من الشمال والجنوب، فكانت إزاحتهم عن الأحساء أمراً يلقى تأييده، لأن تخليص الأحساء من العثمانيين يكسر حلقة التطويق على الكويت، خاصة وأن علاقته مع السلطات العثمانية في البصرة والباب العالي كانت تمر بفترات مد وجزر، بحيث كان موقف تلك السلطات من شيخ الكويت يتسم في أغلب الأحيان بالشك وعدم الارتياح إن لم نقل العداء[1]، مما ترك آثاره الإيجابية في توجه عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1902-1953) لاستعادة الأحساء عام 1913، واستناداً لما تضمنته المذكرة التي أرسلها كوكس إلى المكتب العربي في القاهرة في تلك المدة - الذي كان يعد أحد دوائر وزارة الخارجية البريطانية في الشرق الاوسط - بأن مشاكل قبيلة العجمان[2] القاطنة على الحدود النجدية - الكويتية قد بدأت فيما يظهر مع احتلال الأحساء عام 1913، وفي ذلك الوقت كانت القبيلة على علاقة طيبة مع إمارة نجد، وهي بصورة عامة تعترف بسيادتها على الأحساء، لكن امتداد سلطة ابن سعود إلى الأخيرة، التي هي مقرهم، قد أثقل كاهل ولائهم، وقد حاول أن يفرض عليهم ضريبة رؤوس، وأن يمنعهم من استيفاء رسوم من القوافل التجارية المارة عبر بلادهم، وهي رسوم اعتادوا فرضها منذ زمن العثمانيين، فضلاً عن أن أفراد القبيلة لا يطيعون شيوخهم، وكثيراً ما كانوا يستخفون بتقاليد قبيلة معروفة[3].

وعلينا أن نتذكر موقف الكويت ونجد من الحرب العالمية الأولى، إذ منح مبارك الصباح مطلق التأييد للموقف البريطاني، وكان يتمنّى أن يحذو ابن سعود حذوه بمجرد اندلاع الحرب وقبل أن تدخلها الدولة العثمانية، أما ابن سعود فكان حذراً من تحديد موقفه تجاه ذلك الصراع، حين كتب رسالة إلى مبارك، في تشرين الأول 1914، رداً على رسالة بعثها له مبارك الصباح، وأخبره فيها على ما يبدو بقيام الحرب في أوروبا، ومما جاء فيها: "نرجو أن الله يجعل الغلبة لمن لنا وياكم فيه صلاح، ثم أدام الله وجودكم معلومكم مع التقلباة (التقلبات) لا بد أن يحصل بعض الاختلال من الدول، تفهمون (تعلمون) أن الرابطة وحدة (واحدة) إذا حصل أمر يوجب اختلال عن الحال السابق واعتمادنا على الله فثم عليكم"[4].

والذي يهمنا هو في مدى تأثير العجمان في العلاقات النجدية – الكويتية، بعيد قيام الحرب العالمية الأولى، إذ عدت المصادر التاريخية العجمان بوصفهم ظلوا يشكلون خطراً على الدولة السعودية طوال خمسين عاماً، لأنهم كانوا يستولون على الإمدادات من الأسلحة والأعتدة التي تحملها القوافل التجارية من البحرين على طريق الأحساء، الهفوف، رغم حصولهم على أموال مقابل عدم الاعتداء عليها، فأثر ذلك في قوة النجديين، على وفق ما جاء في الرسالة التي بعثها الوكيل السياسي في البحرين إلى كوكس في البصرة وهي مؤرخة في 22 تموز 1915[5].

وعلى أثر معركة جراب ومقتل شكسبير (Shakespeare)[6] المبعوث البريطاني في 24 كانون الثاني 1915 في القتال الذي اندلع بين النجديين والرشيديين، نهب العجمان بعض القبائل التي كانت خاضعة لحاكم الكويت، الذي بعث بدوره رسالة إلى ابن سعود يطلب فيها منه معاقبة العجمان، إلا أن الأمير النجدي ما كان يثق بحاكم الكويت، وهو يخشى أن تغير الكويت موقفها في أثناء حملته على العجمان وتغدو ملجأ لهم، وفي صيف عام 1915، وقبل توقيعه معاهدة مع بريطانيا، أرسل ابن سعود حملة ضمت (300) شخص مع متطوعين محليين في أيار – حزيران 1915 عند جبل كنزان[7]، لكن العجمان

كانوا مستعدين للمعركة فواجههم بمقاومة شديدة، وفقد النجديون حوالى (300) شخص بمن فيهم سعد شقيق ابن سعود، ثم إن الأخير نفسه جُرح في المعركة مما اضطره الانسحاب إلى الأحساء[8]، فيما أشار فؤاد حمزة أن أمير نجد والأحساء بعد ذلك "جرد على العجمان جمعاً كبيراً، واستنصر بابن الصباح (شيخ الكويت) فأمدّه بعدد قليل من المحاربين، ولكنه خانه وسط الطريق واتفق مع العجمان"[9].

و لم تكن بريطانيا وهي المتابعة لأوضاع المنطقة بعيدة عن تلك الأحداث، فقد طلب كوكس من شيخ الكويت أن يتواصل في علاقاته مع ابن سعود، لكسر البرود بين الجانبين، لأن من شأن ذلك الخلاف بين الكويت ونجد أن يؤثر في سير الحملة العسكرية البريطانية لاحتلال العراق[10]، وتبع ذلك قيام كوكس بمواصلة المناقشات مع ابن سعود بشأن المقترحات المقدمة لتوطيد صلاته مع الجانبين والمقدمة من البريطانيين، مثل السماح للبواخر التجارية البريطانية بزيارة موانئ البلاد، وإنشاء مركز بريد وتلغراف وحماية طريق الحجاج في منطقة نفوذ الأمير، و لم يقبل الأخير الشروط، بل عدَّها تدخلاً في شؤونه الداخلية، فهو يرى مثلاً أن حماية الحجاج في منطقة نفوذه هو أمر تمليه عليه عقيدته الإسلامية ومصلحته الوطنية[11].

وعلى الرغم من ذلك سعى كوكس لمقابلة ابن سعود لأن وصوله إلى سواحل الخليج العربي (الأحساء) منذ عام 1913 قد دفع البريطانيون إلى زيادة الاهتمام بأواسط جزيرة العرب، كما أن نشوب الحرب العالمية الأولى قد زاد من هذا الاهتمام، إذ شعر البريطانيون أن الدولة العثمانية تعترض خط مواصلاتهم الحيوي إلى الهند، فضلاً عن ذلك فإنهم كانوا يعلمون أن ألمانيا تقف وراء العثمانيون، لذا بحثوا بلهفة عن حلفاء جدد حيثما يكونون[12]، واستطاع أن يعقد معه خلال الحرب العالمية الأولى معاهدة دارين في 26 كانون الأول 1915، التي يبدو ما اتفق عليه من بنودها تم لإرضاء الطرفين البريطاني – النجدي، وهو ما أكدته الوثائق البريطانية نفسها[13]، التي ركّزت على اعتراف بريطانيا بحكمه على نجد والأحساء، مقابل عدم تعرضه على المشيخات التي لها معاهدات مع

بريطانيا، ومنها الكويت – موضوع البحث – التي عمل أمير نجد والأحساء قبل لقاء دارين مع كوكس على محاولة تحسينها، وتزامن ذلك مع استمرار النزاع العثماني – البريطاني للاستحواذ على مناطق النفوذ في الخليج العربي، بعد وفاة الشيخ مبارك الصباح في 29 تشرين الثاني 1915[14].

إلا أن مشكلة العجمان ظلت تستأثر باهتمام ابن سعود، إذ كان مبارك الصباح قد عقد اتفاقاً قبل وفاته مع العجمان تقبل بموجبه اعتذارهم، وتعهدهم بالخضوع لابن سعود، لكنه رفض ذلك لأنه يخشى إذا طردهم من الكويت أن ينضموا إلى جانب ابن رشيد، فيسببون له مشاكل متناهية، فبادر شيخ الكويت بالكتابة إلى ابن سعود في أواخر كانون الأول 1915، يشرح له الأمر بوضوح ويحثه على إنهاء حالة العداء مع العجمان، وكرر أمير نجد والأحساء رفضه ذلك[15]. ويبدو أن الأخير أراد أن يأخذ موقفاً وسطاً وسط القبائل التي لا تدين له بالولاء في المنطقة فلا يضمها إلى كامل سيادته بالحرب، إنما يعمل على صداقة شيوخها ويستطيع بذلك أن يأخذ منها زكاة[16]، غير أن موقفه من عجمان كان يختلف إلى حد كبير، بسبب خيانتهم له في معركة جراب ضد الرشيديين، ويعتقد من المتعذر عليه ترتيب أي تفاهم معهم، لأنهم مشهورون حتى بين الأعراب بالخيانة وعدم الاكتراث بالعهود، خاصة قتلهم لأخيه سعد في معركة كنزان[17].

وبالفعل دارت في مطلع عام 1916 حروب بين ابن سعود وبين قبيلة العجمان انتهت بانتصاره عليهم بعد قتال طويل، فأمر بإحراق قراهم وبقتل الأشقياء من رجالهم، ففر قسم منهم إلى الكويت، فآواهم الشيخ جابر بن مبارك الصباح (1915–1917) وأباح لهم السكن في الكويت، فطلب إليه ابن سعود أن يخرجهم من الكويت ويسلمهم إليه، وكاد الشيخ أن يفعل ذلك، لكن أخاه الشيخ سالم الذي أشار عليه بالامتناع عن قبول ذلك الطلب[18].

لذلك أصر ابن سعود في حثّ كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي على طرد أفراد قبيلة العجمان من الكويت، لأن تمركزهم هناك يشل حركة جزء كبير من قواته، ويعدُّ عملاً غير ودي، وخشية أن يؤدي ذلك إلى إلقائهم في

معسكر الأعداء، وجاء رد الشيخ جابر الصباح متأخراً، فكان ذلك معلم تغير في علاقات ابن سعود الخارجية، لأن وفاة خليفته مبارك الصباح أضعف الدعم الاستراتيجي الذي كان يناله من الكويت، لكنه في الوقت نفسه لم يكن قادراً على الاستمرار في مقاومته لإلحاح ابن سعود بدون أحداث أي صراع بينهما. وعندما طرد جابر الصباح قبيلة العجمان في شباط 1916 من أراضيه حدث ما توقعه، عاد أفرادها ببساطة إلى الالتحاق بقوات ابن رشيد، مما عكّر علاقاته مع الكويت وهي حينذاك محمية بريطانية[19]، ثم توسط كوكس بين الجانبين في مسألة العجمان، فوافق الشيخ جابر على إخراجهم من الكويت، وفعل ذلك ترضية لابن سعود[20].

وكان موقف بريطانيا يتمثل في أن نظرتها لمثل هذه النزاعات القبلية تبدد موارد ابن سعود الإجبارية التي يمكن استعمالها بصورة أفضل لصالحها هي، وبالتالي ضغطت عليه بريطانيا للمصالحة، وسوى ابن سعود الخلاف بطريقة سمحت له بمواصلة النزاع سرياً دون أن يخسر الدعم البريطاني، لأن اتفاقية السلام التي عقدها مع قبيلة العجمان نصت على أن قبيلة مطير[21] ليست ممنوعة من شن غزوات على قبيلة العجمان، والعكس بالعكس صحيح، وهكذا كان باستطاعة ابن سعود أن يستخدم بصورة سرية مجموعات موالية له من قبيلة مطير لمحاربة قبيلة العجمان فيما كان متفقاً معها على السلام، وقد توافقت احتياجاته الاستراتيجية والتكتيكية مع رغبة الغزو لدى أفراد قبيلة مطير الذين انضموا تحت سيطرته مؤقتاً بفعل تلاقي المصالح[22].

من جانب آخر ظهرت مشكلة فرض الرسوم على البضائع المصدرة من الكويت إلى نجد وعلاقتها بمسألة المسابلة[23] في أعقاب وفاة مبارك الصباح وسنتوقف عند بعضها[24] ذات الصلة بالعجمان استكمالاً لمستلزمات منهج البحث التاريخي، فحين تحقق لابن سعود أن معظم أهالي نجد يقومون بشراء حوائجهم من أسواق الكويت، وينتشرون منها في البادية الواسعة الأرجاء، دون أن يتمكن من السيطرة عليهم لاستيفاء الرسوم الجمركية على تلك الأموال، بعث كتاباً إلى كوكس في حزيران 1916 يطلب فيه أن تضاف أو تستوفى رسوم

جمركية وتدفع إليه، فأرسل كوكس[25] كتاباً إلى (هاملتون) الوكيل السياسي في الكويت، ليعرض ذلك الطلب على الشيخ جابر الصباح ويأخذ رأيه فيه، فعرض هاملتون الأمر على جابر برسالة مؤرخة في 14 تموز يطلب فيه أن يوافيه برأيه من شكوى ابن سعود، فردّ عليه جابر برسالة مدافعاً عن موقفه ورافضاً بما ورد فيها، وأجابه بالكتاب الآتي:

"من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

إلى حضرة الأفخم عالي الجاه المحب العزيز ميجر آر. اي. آيه هملتن بولتكل

أجنت الدولة البهية القيصرية الإنكليزية بالكويت دام محروساً... فلا يخفى حضرتكم أن جميع الأموال التي ترد طرفنا لا يوجد فيها اسم نجد قطعاً بل جميع الحمولات باسم الكويت مخصوص وأهالي نجد الذين يحدرون إلى طرفنا يأخذون جميع أشياءهم من تجار الكويت وغالبهم يشيلون أموالهم بطريق السعي لحساب تجار الكويت وهذا طريق ماشي من قديم الزمان وباسم نجد ما يرد أموال فإذا حضرتكم العالية تلاحظون منفيسات الحمولة يثبت لديكم وعلاوة على ذلك لا يمكننا أن نغير حال من رسوماة طرفنا خلاف العادة الجارية فيكون معلوم لحضرتكم لو يصير طريق اسم طرانسيت بطرفنا يحصل ضرر كلي في رسوماتنا من وجوه فلهذا لا يسعنا أن نغير حال ولا نعطي طريق لاسم طرانيست منطرفنا وابن سعود إذا صاير له الآن فكر يجعل اسم إلى تجار نجد فعنده بنادر مخصوصة.

فأرجو من حضرتكم عرض الكيفية لحضرة سر برسي كاكس مع تقديم احتراماتنا الفائقة.

هذا ودمتم محروسين 14 رمضان 1334"[26]

ومن الجدير ذكره أن هذه الشكوى قد أثارت في جابر الصباح السخط، الأمر الذي دفعه أن يقدم على عمل غير ودي اتجاه ابن سعود، حين أعاد إلى العجمان (30) جملاً كان قد سلبوها من بعض أتباع الأخير، واحتجزها

السلطات الكويتية بعد ذلك، وفي محاولتنا المتواضعة لما تم عرضه من أحداث يبدو أن الدافع الذي كان وراء إثارة أمير نجد والأحساء الموضوع يتمثل في أن يستغل رغبة جابر في إرضائه ليحقق لبلاده مكسباً اقتصادياً يجعل الكويت ميناءً حراً لتجارتها، وربما كان الدافع الأهم هو الضغط على جابر كي يكف عن الاتصال بابن رشيد، حيث أشيع آنذاك أن الطرفين يتفاوضان سراً لتحقيق الوئام بينهما، ذلك الأمر لو تحقق لأدى - بالنتيجة - إلى تغير موقف جابر حيال العجمان الذين قلنا إنهم أصبحوا حلفاء لابن رشيد في ذلك الوقت[27].

لذلك دعت الحكومة البريطانية الأمراء العرب لعقد اجتماع في الكويت، عرف بمؤتمر الكويت الثاني في 23 تشرين الثاني 1916، التي كانت تنظر إليه نظرة أكثر عمقاً، ذلك أنه بعد أن أعلن الحسين بن علي ثورته، حرصت الحكومة البريطانية على عقده، كي تتحقق من حسن نوايا الأمراء العرب نحوها من ناحية، وحثهم على شد أزر الشريف وتأييد ثورته من ناحية أخرى، وحضره إلى جانب ابن سعود وجابر الصباح والشيخ خزعل أمير المحمرة شخصيات من رؤساء قبائل، وعهدت الحكومة البريطانية إلى كوكس رئاسة المؤتمر[28]، وبقدر صلة موضوع البحث بالمؤتمر، فقد أمكن التوصل خلال انعقاده إلى ترتيب بين ابن سعود وجابر الصباح بوساطة كوكس، قدم بموجبه العجمان تعهداً بضمانة كويتية - بريطانية مشتركة، نص على عدم قيامهم بأية أعمال عدائية ضد إمارة نجد والأحساء، فضلاً عن أمور عدة، في مقدمتها الامتناع عن تهريب المواد إلى العثمانيين في العراق، وقد ساهم شيخ المحمرة في تسهيل الوصول إلى تلك الهدنة، التي استمرت إلى نهاية عهد الشيخ جابر عام 1917[29].

وعلى أثر تولي سالم الصباح (1917-1921) الحكم في الكويت عقب وفاة الشيخ جابر في 3 شباط 1917، فقد شهدت العلاقات النجدية - الكويتية تصدعاً شديداً في سنتي الحرب الأخيرة، منها اعتقاد سالم أن ابن سعود يؤيد سياسة بريطانيا في فرض الحصار الاقتصادي على الكويت في بداية حكم الشيخ على البلاد وأهلها، من ناحية البر والبحر، فمن ناحية البر لمراقبة المراكز التجارية بين العراق والكويت، ومن ناحية البحر لمحاصرة الموانئ في محاولة لمنع تسرب

الأسلحة والغلال إلى العثمانيين عن طريق الشام[30]، فضلاً عن العلاقات الطيبة المتبادلة بين سالم الصباح وابن رشيد في حائل الخصم المعارض للأسرة السعودية في الجزيرة العربية، وكذلك مع شريف الحجاز. مما جعل شيخ الكويت يشعر بالقلق من احتمال تعرض بلاده إلى هجمات تنطلق من الأراضي النجدية، واعتقاده أن إغراء ابن سعود لقبيلة العوازم[31]، وهي من قبائل الكويت على الاستقرار في المناطق التابعة إلى نجد، مقابل شعور ابن سعود أن شيخ الكويت قد استغل العجمان مرة أخرى، لإثارة القلاقل ضد الحكم النجدي في الأحساء وفتح أبواب إمارته للعجمان وقبائل شمر الذين أخذوا يتوافدون بأعداد كبيرة على الكويت[32].

كان من الطبيعي أن تثير حالة التوتر بين نجد والكويت اهتمام السلطات البريطانية في الخليج العربي والتحرك السياسي في إيجاد الحلول لمشكلاتها، من خلال إرسال كوكس[33] مبعوثين عنه إلى المنطقة، وكان مقرراً أن توفد الحكومة البريطانية في آب 1917 بعثة برئاسة هاملتون الوكيل السياسي في الكويت، للتحقيق في أسباب ذلك التوتر نتيجة الاتهامات التي وجهها أمير نجد والأحساء للسلطات الكويتية، بوصفها المسؤولة عن دعم حركات تهريب المواد الغذائية والمعدات التي كانت تصل إلى العثمانيين بالعراق والشام. ويبدو أنه كان رداً على إرسال ابن سعود عماله إلى الكويت لتحصيل (الزكاة) من العوازم، فاحتج شيخ الكويت لدى هاملتون الذي أفضى إلى الأول بما تضمنه احتجاج الثاني، فاعتذر ابن سعود عما حدث وألقى باللائمة على العمال لأنه لم يكلفهم بذلك، وأثار في الوقت نفسه موضوع العجمان الذين لجأوا إلى الكويت، وطلب من هاملتون أن ينقل اعتذاره إلى الشيخ سالم لقيام عماله بتحصيل الأموال من العوازم، وأن يقنعه ضرورة التفاوض معه بشأن مسألة العجمان لإبعادهم عن الكويت إبقاءً للصداقة القديمة بين الجانبين، فبعث الشيخ سالم برسالة إلى ابن سعود يشكره فيها على اعتذاره وحرصه على استمرار الصداقة الطيبة بين الأسرتين الحاكمتين في نجد والكويت[34]، ولم يقدر لهاملتون أن يباشر مهمته بعد أن وصل بداية تشرين الثاني 1917، فتم الإيعاز إلى فيلبي[35] ليتسلم رئاسة

تلك البعثة، ولكنه ارتأى قبل ذلك أن يتباحث مع ابن سعود حول القضايا التي تهم الكويت، وحين التقاه في الرياض أواخر الشهر المذكور تناولا الحصار الذي فرضته بريطانيا على الكويت لمنع تهريب المواد والسلع عبرها إلى العثمانيين في العراق، إذ دعا فيلبي ابن سعود إلى إبداء تعاونه في تشديد ومراقبة الحصار، لمنع التهريب الذي كانت تقوم به القبائل من الكويت إلى تلك المناطق، فأجابه الأخير أن سالم الصباح هو الذي يساعد عمليات التهريب إلى العثمانيين نظراً للتفاهم السري معهم، وعلى بريطانيا أن توقف التهريب من منابعه في الكويت، بدلاً أن تطلب منه تضييق الخناق على الطرق التجارية، فضلاً عن مناقشة قضايا أخرى، وفي أثناء اللقاء رأى فيلبي أن أفضل حل لمشكلات الحدود التي أثرت سلباً على علاقات البلدين وهو في ضم الكويت[36] إلى ممتلكات ابن سعود كي تكون منفذاً لبلاده على الخليج العربي بسبب تأزم العلاقات بينها، وقد طرح فيلبي وجهة نظره بحضور هاملتون، لكنه اضطر للصمت حين اعترض هاملتون على فكرته[37]، فضلاً عن ذلك فإن كوكس أبدى معارضته و لم يأخذ برأيه ووفق مصادر ذكرت أن كوكس لما رأى امتداد الجدال بين الرجلين، آثر إلى أن إنهاءه لأسباب عرفت فيما بعد حينما اكتشف النفط في الكويت، ثم كتب إلى وزارة الدولة في لندن، مقترحاً لقاء ابن سعود وسالم الصباح في البصرة[38].

وعلينا الإشارة إلى رسالة بعثتها حكومة الهند إلى الشيخ سالم الصباح منذ شباط 1917، مؤكدة أن بريطانيا تلتزم له بما سبق أن التزمت به لوالده ما دام هو يلتزم بما التزم به والده، وأن التأكيدات التي أعطيت له ولوالده مشروط استمرارها بأن يظل هو شخصياً مسؤولاً ومانعاً لجميع الأعمال التي تحدث في أراضيه ضد المصالح البريطانية، وفيما يخص قضية العجمان، فإنه لم تشهد العلاقات بين نجد والكويت بشأنهم أحداث تذكر، ووصفت علاقتهما بأنها كانت بمثابة هدنة مؤقتة إلى نهاية حكم سالم الصباح عام 1917[39].

ولعل في الملاحظات التي ذكرها هاملتون التي بعثها إلى حكومته والمستندة إلى محادثاته في الرياض في تشرين الثاني 1917، ما يعطينا الدليل في رغبة بريطانيا

على محاولة التقريب في وجهات النظر وحل المشكلات، وجاء في الفقرة (2) من تلك الملاحظات التي حملت عنوان (العلاقات مع القبائل (عجمان، الخ)[40] نورد ما يتصل منها بموضوع الدراسة: "إن موقف ابن سعود تجاه العجمان لم يطرأ عليه أية تغيرات، وهو يعتبر أن من المتعذر ترتيب أي تفاهم معه، لأنهم يولدون ويقون أعداء له...، وقد ناقشت القضية لصالح العجمان في عدة لقاءات مطولة ولكنني فشلت في حمل ابن سعود على تغيير موقفه أو أن يلين أكثر من تقديم الشروط الآتية لعجمان:

البديل (2): إن على عدد من كبار شيوخ القبيلة الحضور إلى الرياض والاستسلام وترك رهائن لضمان حسن سلوكهم في المستقبل، وبإمكان القبيلة بعد ذلك الانتقال إلى القصيم، وديرة العتيبة والبقاء هناك بهدوء، ولن يسمع ابن سعود مطلقاً اقتراحاً في إعادة توطين العجمان في الأحساء، ويقول إن ذلك سيجعل مواقعه الخلفية وخطوط اتصالاته مع الأحساء والساحل غير آمنة لدرجة لن يعود بمقدوره معها القيام بأية تحركات بعيداً عن العاصمة...، فمنذ أزمان والعجمان عصاة، وقد اضطر ابن سعود وأسلافه إلى العقاب الشديد بهم، ولكنهم برهنوا على أنهم غير قابلين للإصلاح، وأن أفضل أصدقائهم، ومن تربطهم بهم رابطة الدم، مثل ابن الصباح، يعترفون بأنهم لا يعتمد عليهم، وأنهم لصوص وقطاع طرق سيئون ومعروفون حتى بين الأعراب، ولكنهم اختاروا السير وراء ضيدان (بن حثلين)[41] صديق عجمي السعدون[42] وشمر الذي أفضى إليهم وألى غيرهم بأن الأتراك على وشك إرسال (30) ألف رجل من ضفة الشامية لنهر الفرات لنجدة أنصارهم، وزعيم ضيدان والعجمان لي أن سبب مغادرتهم الكويت والزبير كان الخوف من قبائل ابن سعود عندما بدأت بالتحرك...، إن محادثاتي مع ابن سعود أقنعتني بأن العلاقات الودية بينه وبين الكويت لو أريد لها الاستمرار، أو حتى لو أردنا استمرار ثقته الكاملة بنا، فيجب انتقال العجمان من مواقعهم الحالية عبر خطوط الاتصالات بين القصيم والكويت، وتوصلت إلى قناعة لو اقتضت الضرورة بفرض الضغط على شيخ الكويت لحمله على طرد القبيلة، أو بقبولنا بإعلانهم الطاعة لنا وفق شروط

ذكرت أعلاه...، وعلينا ترتيب إزاحة العجمان جانباً أو انتزاع أنيابهم بطريقة مؤثرة ما، واستدعاء شيوخ القبائل إلى البصرة أو الكويت ليسمعوا قراراً أو يختاروا بين الخضوع لابن سعود وفق الشروط المدرجة أعلاه، أو مغادرة جميع الأراضي التابعة للقبائل الصديقة للحكومة...، ويقول ابن سعود إن القسم المتمرد من عجمان لن يستطيعوا جمع أكثر من (1500) رجل مقاتل وإذا لم يمتلك ابن الصباح أو الزبير القوة الكافية لطردهم فإنه مستعد لأخذ المهمة على عاتقه[43].

وتأسيساً على ذلك قرّر كوكس[44] بوصفه أحد ممثلي السياسة البريطانية في المنطقة تولي بلاده مهمات الحصار البري والبحري عن طريق ضباط بريطانيين، وهي مراقبة السلع والبضائع التي تخرج من الكويت، وقد وافق الشيخ سالم الصباح في شباط 1918 على الطلب[45] البريطاني الذي اعتقد أن ذلك الموقف البريطاني ما هو إلا نتيجة تدبير من ابن سعود، الذي أقنع السلطات البريطانية أن الكويت هي مصدر حركة التهريب وأن قبائل العجمان في الغالب هي التي تتولى ذلك فيما استاء الأخير من تصرف تلك السلطات التي أوكلت أمر منح تراخيص التزود بالمؤن التي تعطى للقبائل بشيخ الكويت، معلناً عدم مسؤوليته عن مكافحة التهريب ما دام سالم بيده الأمر، مقترحاً تحويل البضائع الواردة إلى نجد إلى طريق البحرين – القطيف أو العقير بدلاً من طريق الكويت، ولمعالجة ذلك أعلن كوكس في آب 1918 توصل بلاده مع شيخ الكويت إلى ترتيب تظل بمقتضاه شؤون القوافل النجدية من اختصاص الضابط البريطاني وحده الذي سيعطي لتلك القوافل إذناً بالتمون، بعد أن تبرز له موافقة وكيل ابن سعود في الكويت عبد الله النفيسي على ذلك، ورغم رفع الحصار عن الكويت بانتهاء الحرب في 11 تشرين الثاني من العام نفسه، فإن آثاره على علاقات نجد والكويت ظلت واضحة واتسمت بعدم الاستقرار، مما جعل الأمور تنشأ مشاكل جديدة الخلاف على الحدود[46].

ولما كانت قبائل العجمان هي التي تقوم بمعظم عمليات التهريب، فقد تلاقت وجهة نظر ابن سعود الذي عدت بلاده الدولة الوارثة للدولة العثمانية مع

وجهة نظر كوكس والوكيل السياسي في الكويت هاملتون، في ضرورة اتخاذ إجراءات فورية ضد هذه القبائل التي كانت كثيراً ما تحتمي بإمارة الكويت، وهكذا استطاع ابن سعود أن يجد مساندة من بريطانيا للتخلص من بعض مشاكله القبلية بعد أن عبّر في أكثر من مناسبة عن استيائه من العجمان، فقررت بريطانيا تأسيس عدة مراكز للحراسة عند آبار صفوان، كما انتزعت موافقة الشيخ سالم على أن يحتل ابن سعود منطقة حفر الواقعة بين نجد والكويت، وأن يفرض حراسة مشددة في الجهرة وبعض المناطق القريبة من موارد المياه، فضلاً عن توجيه السلطات البريطانية تحذيرات إلى شيوخهم بقطع المساعدات عنهم وتركهم لانتقام ابن سعود الرادع، في حال قيامهم باعتداءات جديدة، فيما أبلغ كوكس في الوقت نفسه الأخير أن بإمكانه اتخاذ ما يراه لتأديب العجمان إذا ما وقع منهم اعتداء بشرط ألاّ يترتب على ذلك تهديد سلامة خط سكة حديد البصرة – الناصرية وأي أضرار بمقاطعات الكويت[47]، ونتيجة لهذه الظروف سنحت الفرصة لأمير نجد والأحساء لتوجيه غزوة ضد العجمان انتهت باستسلامهم وخضوعهم له في عام 1919، إذ اعترفوا به إماماً عليهم وعادوا إلى مقاطعات نجد، حيث انخرطوا في صفوف الإخوان[48].

وقد أبدى كوكس اهتمام السلطات البريطانية في الخليج العربي بموضوع تبادل السلع بين نجد والكويت ومسألة رسم الترانسيت عليها، إذ تلقى برسالة من نوكس[49] (Knox) الوكيل السياسي في الخليج العربي الواردة إليه من وزير المستعمرات (ونستون تشرشل) مقترحاً أن يسمح للبضائع التي تخرج من نجد إلى الكويت بالعبور عبر الكويت، وأن يدفع الرسم لكلفة النقل فقط، مقترحاً أن ينشأ ضرائب في الكويت داخل حدودها ويتولى شيخها جمع الرسوم، لكن شيخ الأخيرة رفض الاقتراحين وأصر على نسبة (4%) على الاستيراد، و(4%) أجور نقل، وهذا يتعارض مع نسبة أجرة النقل على (2,5%م^2) المفروضة على بضائع نجد المستورد عبر البحرين، وذكّر المسؤول البريطاني كوكس أن شيخ الكويت غير مستعد للتكيف مع سياسة ابن سعود، كونه يشكّك في موقف الأخير حيال الكويت[50].

2- برسي كوكس والسياسة البريطانية إزاء الخلافات الحدودية بين نجد والكويت وهجمات الإخوان (1919-1921):

تزايدت الخلافات النجدية - الكويتية بسبب مخاوف الشيخ سالم الصباح من تهديد حدوده الجنوبية من الإخوان، خاصة إذا عرفنا أن مشيخة الكويت قد ظلت دون حدود معينة تفصلها عن نجد وأن معاهدة دارين عام 1915 قد أوضحت في مادتها السادسة إلى أن تلك الحدود ستعين فيما بعد، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه لحدوث نزاع بين الجانبين، لذلك نشب أول خلاف حدودي على دوحة البلبول (التي تشتهر بوجود المياه لكونها مرسى صالح للسفن الشراعية) إذ عزم شيخ الكويت في 13 أيلول 1919 على بناء قلعة في هذه المنطقة الواقعة على ساحل الخليج العربي، ولا تبعد سوى (20) ميلاً من ميناء الجبيل التابع لإمارته، لأسباب منها اقتصادية تتمثل في منافسة ميناء الجبيل للكويت في التجارة والغوص، وخطوة وقائية تجاه هجوم محتمل قد يشن من نجد على الكويت، وعلى أثر توجه سالم الصباح مع عدد من أتباعه إلى دوحة بلبول يدرس إمكانية تنفيذ مشروعه وصلت أنباء التحرك الكويتي إلى مسامع ابن سعود، الذي بادر بالكتابة إليه موضحاً أن دوحة البلبول تقع ضمن أراضيه، مطالباً منه أن يكف عن تنفيذ خطته الرامية إلى بناء قلعة هناك، لكن الشيخ رفض ما ورد برسالته، مما دفع ابن سعود للكتابة إلى الميجر مور (Major Moore) الوكيل السياسي في الكويت ليعمله عدم استجابة الشيخ سالم الصباح لدعوته لوقف تلك التجاوزات، وقد أثمرت اتصالات مور عن توقف الأخير عن إجراءاته، فأجلت المسألة إلى حين[51].

ظلت بريطانيا تؤدي دور الوسيط في محاولة حل تلك الخلافات بحكم انفرادها بالنفوذ في الخليج والجزيرة العربية، لا سيما بعد أن عززت نتائج الحرب العالمية الأولى من قوتها، وعلى أثر خروج ألمانيا من حلبة التنافس لهزيمتها في الحرب، وكذلك روسيا لتغير أوضاع الحكم فيها، ودعوة قادتها الجدد بعد ثورة أكتوبر (تشرين الأول 1917) للتخلي عن الأطماع القيصرية في المياه الدافئة

(الخليج العربي) وفرنسا التي أغلقت قنصليتها في مسقط عام 1920، واختفاء الدولة العثمانية، كما وقع العراق تحت الانتداب البريطاني، فظهرت تحت حمايتها دول كبيرة وصغيرة مستقلة عن حدود نجد، بحيرة نفوذ ابن سعود على التراجع، ويمكن أن يفهم من ذلك أنه اضطر لحماية نفسه من مثل هذه السياسة المحاصرة لكل إمكاناته[52].

على أن المصادر البريطانية كانت تنظر إلى اتهامات وجهها ابن سعود إلى سالم الصباح في ضوء ما كتبه الأول بتاريخ 13 أيلول 1920 إلى السلطات البريطانية استناداً إلى وثائقها غير المنشورة، موجهاً اللوم إلى شيخ الكويت بعدم التزامه بعلاقات طيبة مع نجد، بعد أن أعطى تأكيدات للحكومة البريطانية بعدم تكرار القيام بأعمال عدائية ضد ابن سعود[53]، وفي 19 أيلول وصلت قوات الإخوان بقيادة فيصل الدويش إلى آبار الصبيحية، مما أثار قلق شيخ الكويت الذي أمر بتحصين أسوار مدينة الكويت، وتجنيد جميع الرجال القادرين جسدياً لهذا الغرض[54]، وكان كوكس قد عين حينذاك مندوباً سامياً في العراق في طريقه إلى الخليج العربي، إذ اجتمع عقب مروره وهو في طريقه بحراً إلى البصرة بالعقير مع ابن سعود في نهاية أيلول 1919، وتعرف على وجهة نظره في خلافه مع شيخ الكويت، ثم عرج بعد ذلك على الكويت واجتمع بسالم الصباح في 29 أيلول للاطلاع على وجهة نظره، وحين أخذ الأخير يشتكي في أثناء الاجتماع من تعديات ابن سعود عليه، حاول كوكس تهدئة الأمور بين الجانبين، وأوضح له أن معاهدة عام 1913 بين بريطانيا والدولة العثمانية بموجبها تكون أراضي الكويت المستقلة ممتدة إلى مسافة تعادل (70) ميلاً على جميع نواحي الكويت، وأن القبائل التي تخيم في هذه المنطقة تعتبر تابعة للكويت، ولكن ابن سعود لم يقبل امتيازات للعثمانيين، وأصر على حقه في جباية الزكاة على جميع القبائل والقرى التي تدين بالولاء له[55].أما فيلبي الذي كان برفقة كوكس وحاضراً الاجتماع، فقد بيّن أن المسؤول البريطاني نقل إليه في أثناء الاجتماع أوامر الحكومة البريطانية بعدم إثارة المشكلات الحدودية، والوصول إلى تسوية سلمية بين البلدين[56].

إلا أن الوساطة البريطانية لم تجد نفعاً في انتزاع فتيل النـــزاع بـــين نجـــد والكويت الذي تجدّد مطلع عام 1920، نتيجة استمرار تهديد فيصل الـــدويش للأراضي الكويتية، مما دفع الوكيل السياسي في الكويت للقيام بزيارة إلى بغداد في 18 آذار 1920، لإجراء مشاورات مع أرنولد ولســـون (Arnold Wilson) المندوب السامي هناك للحيلولة دون تفاقم الأوضاع بينهما، فيما يلحق الضرر بالمصالح البريطانية، وبعد عودته إلى الكويت سلم شيخها رسالة من ويلســـون تؤكد سعي حكومته لإيجاد الحلول لتلك النزاعات، لكن لم تمض أيـــام علـــى عودته حتى نشب الخلاف مرة أخرى في بداية نيسان 1920، حول مكان آخر يدعى (جريا العليا) وهي منطقة آبار للمياه قريبة من موقع (دوحـــة البلبـــول) على بعد (20) ميلاً عن الكويت، وقد ابتدأ النزاع حينما أرسل ابن سعود قوة من أتباعه من قبيلة (مطير) بقيادة هايف بن شقير المطيري إلى اتخاذها مســـتقراً وتحويلها إلى (هجرة)[57] لهم، فأثار ذلك حفيظة شيخ الكويت الذي حذره من الإقامة في المنطقة، إلا أن هايف بن شقير رفض تحذير شيخ الكويت، ومذكراً إياه أنه لا يتلقى الأوامر إلا من ابن سعود، فاستدعى الشيخ عبد الله النفيســـي وكيل ابن سعود في الكويت، وطلب منه اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع حـــدوث مواجهة عسكرية، إلا أن الشيخ لم يتلقَّ رداً على طلبه، مما حدا به أن يعـــرض المشكلة أمام (مور) الوكيل السياسي في الكويت داعياً حكومته للتـــدخل في مغادرة قوة الإخوان للمنطقة، فأرسل هذا بدوره برقية إلى المندوب السامي في بغداد في 23 نيسان 1920، شارحاً له تجدد النزاع الحدودي بين البلدين، إلا أن (مور) لم يتلق جواباً على رسالته وكذلك على برقيتين أخريين لاحقتين أحدهما في 28 نيسان والثانية في 2 أيار لأسباب تتعلق بانشغال بريطانيـــا بالأوضـــاع المضطربة في العراق التي مهدت لقيام ثورة العشرين التحررية، وظن المندوب أن هذا الأمر شائع بين البدو في الصحراء، لذلك أمر الشيخ بحظر تصدير الســـلع والمواد الغذائية القادمة إلى نجد، فكان ذلك دافعاً للإخوان لشن غاراتهم علـــى أطراف الكويت[58]، وتبع ذلك شن قبيلة مطير الغارات على الكويت، وكان أحد شيوخها في الكويت فأمر الشيخ سالم بطرده محتجاً بما عملتـــه قبيلتـــه،

وبذلك تفاقمت الأوضاع منذرة بوقوع صدام وشيك بين الطرفين[59].

ومع ذلك فإن السلطات البريطانية في الخليج العربي واصلت اتصالاتها مع طرفي النزاع لمنع اتساعه، لآثار ذلك السلبية على المصالح البريطانية في المنطقة، وتزامن ذلك مع وصول كوكس إلى المنطقة في طريقه إلى بغداد لاستلام مهامه كمندوب سامي لبلاده[60].

هذه التطورات جعلت شيخ الكويت بعد أن يأس من دعم بريطانيا له، فأرسل قوة تألفت من (400) مقاتل بقيادة دعيج بن سلمان إلى (جريا العليا) كما أرسل في طلب قبائل الرشايدة والمطير الموالين للكويت، فساروا نحو جنوب الكويت، وأقاموا مخيمهم عند (حمض) على مسيرة خمس ساعات من جريا العليا وإلى الجنوب الشرقي منها، ثم أرسل دعيج مجموعة من مقاتليه اشتبكت مع قوة هايف بن شقير النجدية عند جريا العليا، وتمكنت من إيقاع الهزيمة لها في 9 أيار 1920 وإخراجها من المنطقة فاضطرت إلى طلب المساعدة من ابن سعود الذي ناشد في 16 منه (ديكسون) الوكيل السياسي في البحرين التدخل لحل النزاع، فيما أوعز ابن سعود إلى فيصل الدويش بالتوجه إلى جريا العليا ومساعدة قوة ابن شقير التي تعرضت لهجمات الكويتيين، فاشتبك على رأس (200) من رجاله مع القوة الكويتية عند حمض، ودارت معركة في 18 أيار انتهت بهزيمة القوات الكويتية، فأجبر دعيج والقليل من أتباعه الباقين في العودة إلى الكويت لإبلاغ شيخها بما حدث في حمض، ورافق ذلك انتشار الشائعات بقرب وقوع الهجوم على البلاد، وهو ما دفع الشيخ إلى وضع أعداد من الرجال لحراسة المدينة ليلاً والبدء بتشييد سور حولها لحمايتها، فضلاً عن دعوته (مور) الوكيل البريطاني في الكويت، الذي أجابه أن بلاده ستؤلف لجنة تقوم بتعيين الحدود بين البلدين[61].

مقابل ذلك بعث الشيخ سالم الصباح بوفد برئاسة عبد الله السميط وعبد العزيز الحسن إلى ابن سعود، الذي أبدى أسفه بما حدث وأبلغه أنه أرسل إلى الدويش من يسترد الأموال لترد إلى أهلها، كما وجه كتاباً إلى الشيخ سالم ينفي فيه علمه أو صلته لما حدث، ويعرض عليه إحالة مسألة (جريا) إلى تحكيم البريطانيين والتوقيع على وثيقة يقرّ فيها بإبقاء الحدود والقبائل التابعة لكل منهما

وفق العهود والأعراف القديمة، لكن معركة (حمض) فجرت الخلافات الحدودية، إذ بينما كان ابن سعود يعد أن حدود بلاده تبعد (20) ميلاً فقط عن مدينة الكويت، على نحو ما ورد في تقرير الكولونيل (لويس بلي) عن رحلته من الكويت إلى الرياض عام 1865، فإن شيخ الكويت كان يتمسك بالحدود الواردة في المادة (7) من الاتفاقية البريطانية – العثمانية بتاريخ 29 تموز 1913، والتي بمقتضاها يمتد خط حدود الكويت من حفر الباطن عبر صافه، قرعه، صابا، وبره وانطاع إلى الخليج عند منيفة ومسافته كخط مستقيم من مدينة الكويت تتراوح ما بين (135) إلى (160) ميلاً[62].

ولم يكن كوكس بعيداً عن تلك الأحداث وتطوراتها عقب تعيينه مندوباً سامياً في بغداد بدلاً من ويلسون، وينقل لنا مؤلف كتاب (عبد الله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث) تفاصيل وصوله البصرة مطلع تشرين الأول 1920 بقوله: "ووصلت الباخرة إلى البصرة، وكان في استقبال كوكس ورفاقه حشد كبير من الموظفين والوجوه في مقدمتهم (ويلسون) وأقيمت في اليوم التالي مأدبة كبرى في حدائق البصرة ليتعرف فيها وجوه البلاد على أول مندوب بريطاني سامي للعراق، وكان أبرز رجلين هما: الشيخ خزعل أمير المحمرة الذي تعهد له كوكس أيام الحرب باعتراف بريطانيا به حاكماً على عربستان، وأصبح من المرشحين لعرش العراق، والسيد طالب النقيب الذي ساعد بريطانيا أخيراً في تهدئة الثورة في بغداد والذي كان كوكس قد نفاه من البصرة في مطلع الحرب والطامع الحالي في عرش العراق[63]، وفي صباح اليوم التالي أدى حرس الشرف تحية الوداع العسكرية لويلسون، عندما استقل الباخرة لورنس في طريقه إلى الهند، إذ أبدى كوكس عدم موافقته على طلب شيخ الكويت بشأن مطالبه حول حدود بلاده مع نجد وقد طلب من الميجور (مور) الوكيل السياسي في الكويت إبلاغ الشيخ سالم بأن الاتفاقية البريطانية – العثمانية عام 1913 ليست وثيقة هو طرف فيها، وأنها وضعت في ظل ظروف مختلفة وذلك في وقت كان فيه العثمانيون ما يزالون في الأحساء، وأن شروطها قد أبطلتها المادة السادسة من معاهدة القطيف الموقعة مع ابن سعود في 26 كانون الأول 1915، التي تنص على

أن حدود إقليم الكويت ستحدّد فيما بعد، ولكن الشيخ سالم لم يقبل بذلك وأصر أن الاتفاقية ما تزال قائمة[64].

أجرى البريطانيون اتصالات بكل من الشيخ سالم الصباح وابن سعود للاستماع إلى آرائهم لتسوية النزاعات بين البلدين، فاقترح الأول أن يشمل التحكيم البريطاني مسألة (جريا) والتعويض عن الأرواح والممتلكات التي فقدتها الكويت خلال قيام ابن سعود بأخذ الزكاة، وهجوم الدويش وأتباعه على القوة الكويتية في حمض، وبيان حدود الكويت، وعلى نحو ما فعل البريطانيون مع سالم الصباح، أجروا اتصالات مع ابن سعود، لكي يتعهد مقدماً بقبول القرار الذي سيتخذه المحكم البريطاني وأن يقرر كتابة ما يعتبره حدوداً بين ممتلكاته وممتلكات ابن صباح، فاستجاب لذلك وأعلن موافقته على قرار المحكم البريطاني والتعهد بعدم التدخل في الأراضي التابعة للكويت[65]، وتبع ذلك توصل كوكس إلى ضرورة تسوية الخلاف بين الطرفين نظراً لما لمس من كليهما من تطلع للتوسع على حساب الآخر - للأسباب التي وردناها سلفاً - فاقترح عقد اجتماع في البصرة بين أمير نجد والأحساء وشيخ الكويت في خريف عام 1920، لتسوية خلافاتهما بوساطة بريطانية، لكن ذلك الاقتراح لم ينفذ، لذلك كانت المجابهة العسكرية في الجهرة (الجهراء)[66].

وبالفعل تطورت الأحداث بسرعة وأدت إلى استئناف القتال من جديد بين نجد والكويت، وقد وصل فيصل الدويش وأتباعه إلى داخل أراضي الكويت في الصبيحية في 18 تشرين الأول 1920 على رأس (4000) مقاتل، بينهم (500) خيال، أما سالم الصباح فتوجه بقواته إلى الجهرة في ضواحي الكويت التي توقع أن يقع الهجوم عليها، وقام الإخوان بهجوم وانسحب سالم واتباعه وتحصنوا بحصن قريب من الجهرة، فحاصرهم الإخوان، وتفاوض الطرفان، فأرسل الدويش وفداً من عدة أشخاص طالباً من شيخ الكويت الانضمام إلى حركة الإخوان، الذي رفض ذلك، واستناداً لما ذكره (ديكسون) فإن كوكس أبلغ سالم الصباح أهمية وقف سفك الدماء إلى أن تحل القضية بين نجد والكويت، وهي مسألة ملحة للغاية، ونقل إلى سالم الصباح أن آبار الصبيحية يجب أن لا

يستولي عليها أحد من الطرفين المتنازعين، وأن أي عمل في غير هـذا الاتجـاه يعرض مرتكبيه إلى قصف الطائرات البريطانية، كما بعثت رسالة مماثلة إلى ابـن سعود عن طريق البحرين من قبل كوكس للاتصال بابن سعود[67]، الذي أوضح بدوره إلى سالم الصباح على عدم علمه بهجوم الدويش على الكويت، ووفقاً لما ذكرته المصادر البريطانية فإن ابن سعود بعث برسالة إلى شيخ الكويت جاء فيها الآتي: "بالنسبة لهجوم الدويش يعلم الله أنني لم أوعز إليه بأن يهاجم و لم أرغـب في ذلك وبعثت برسل لإيقافهم، ولكنهم كانوا قد بدأوا الهجوم"[68].

ويستدل من الروايات الصادرة عن القتال الذي نشب بـين الطـرفين في معركة الجهرة التي وقعت يوم 10 تشرين الأول 1920 مدى التبـاين الواضـح بينهما، غير أنها تتفق جميعاً على أنها معركة لم تدم سوى يومين فقـط رحـل الإخوان بعدها إلى الصبيحية، وأن قرية الجهرة سقطت في أيدي الإخوان عقب الهجمات الأولى التي شنوها على القرية، مما اضطر الكويتيون إلى الاحتمـاء في القصر الأحمر الواقع خارجها وتحصنوا به عند ذاك توقف الإخوان عن ملاحقتهم وانسحبوا إلى الصبيحة، فضلاً عن خسائر الجانبين المتحاربين[69].

وبالنسبة لمسألة التفاوض بين الجانبين ومن الذي بادر بها، فـأمور كانـت معلوماتها متباينة تبعاً لمصادرها من نجد أو الكويت أو السلطات البريطانية، وبعد وصول الدويش إلى الصبيحية بعث بكتاب إلى شيخ الكويت يطلب فيه إيفـاد صديقه (هلال المطيري) للتداول معه، غير أن الشيخ لم يستجب لرغبته وطالبـه أن يوفد من يراه إذا ما كان راغباً في ذلك، فبعث إليه بوفد برئاسـة (جفـران الفقم) التقى بهلال المطيري وعرض عليه شروط الإخوان، وهي شروط لم يقبلها الكويتيون لأنها تطالبهم بأن يعتنقوا معتقدات الإخوان وأن يكونـوا أصـدقاء لأصدقائهم وأعداء لأعدائهم، ولقد شهد اجتماع الشيخ سالم بوفد الإخوان في 24 تشرين الأول 1920 الميجر (مور) الوكيل السياسي البريطـاني في الكويـت الذي سلمهم (إعلاناً)[70] يؤكد فيه ارتباط البريطانيون بتعهـداتهم مـع شـيخ الكويت ويحذرهم من مهاجمة الكويت، إذ إن أي هجوم علـى المدينـة أو أي تهديد لها سيعتبر هجوماً مباشراً على بريطانيا، وعلى أثر ذلك عاد وفد الإخوان

إلى الدويش وأحاطه علماً بموقف البريطانيين ورفض الشيخ سالم لشروطهم، مما اضطرهم في العودة إلى الرياض في 21 تشرين الثاني، خصوصاً على أثر التحذيرات التي ألقتها الطائرات البريطانية عليهم، وعقب تلقيهم أوامر مشددة من ابن سعود بالانسحاب والعودة[71].

على أن ما يمكن ملاحظته باستمرار المساعي البريطانية لإيجاد حلول للخلافات النجدية – الكويتية وعقد اجتماع والقبول بالتحكيم البريطاني، وقد توسط[72] في الأمر الشيخ خزعل أمير المحمرة، بعد صدامات الجهرة، بسبب علاقته الطيبة مع ابن سعود وبوصفه صديقاً للشيخ سالم الصباح[73].

ولم يكن بإمكان الشيخ خزعل تنفيذ فكرته إلا بعد أن أخذ موافقة السلطات البريطانية في الخليج العربي، فاجتمع مع كوكس المندوب السامي في البصرة وفاتحه بالأمر واستحصل موافقته، ثم سافر خزعل إلى الكويت أواخر كانون الأول 1920 لأخذ موافقة شيخها، ثم اطلع (مور) الوكيل السياسي في البحرين على مقترحات كوكس لعقد الاجتماع بهدف إقامة هدنة وليس حل مشكلة الحدود التي ستتبع السلطات البريطانية الوسائل لحلها، وقد وصل الوفد الكويتي برئاسة أحمد الجابر الصباح ولي العهد إلى العقير، واجتمع مع ابن سعود الذي كان يستعد لدخول حائل، الذي عبر عن اعتقاده بتوصل إلى سلام مع الكويت، مؤكداً على روابط الصداقة التي تربطه بأهل الكويت وعائلة الصباح، وعندما طلب من الشيخ أحمد الجابر الكفالة على عمله في قبول ما يتم الصلح من الشروط بلا استثناء، أعطاه ما طلب وقدّم نفسه عليه كفيلاً، ثم حرّر ما جرى من شروط، التي أهمها تحديد الحدود بين البلدين وطوى بساط الماضي بما فيه، ثم قام ابن سعود بسحب وثيقة مرسوم عليها حدود الكويت وقال إنه سيعترف بها في الحال، غير أن توقيع الوثيقة والشروط لم يتم في هذا الاجتماع، وإنما تأجل إلى اليوم التالي[74]، لكن وفاة الشيخ سالم الصباح المفاجئة يوم 27 شباط 1921 حيث وصل خبر وفاته إلى مسامع المجتمعين في 4 آذار، حتى انقلب الموقف النجدي[75]، إذ قال ابن سعود للشيخ أحمد الجابر الصباح رئيس الوفد المفاوض: "أما الآن فحسبت صار الأمر إليك فلا أرى من حاجة إلى شروط

وتحفظات، فأنا لك سيف مسلول اضرب به من شئت، وأنت لي أولى بالقبائل التي تحت أمري، ولكِ أن تؤدب من تشاء إذا بدر منها اعتداء على أحد رعاياك...، مؤكداً عدم الحاجة لاتفاق بلدينا واحد ومزق ورقة الاتفاق ومعلناً أن حدود الكويت ستمتد إلى أسوار الرياض" فغادر الوفد مخيم ابن سعود في 5 آذار 1921 وحينما رجع أحمد الجابر إلى الكويت بويع بالإمارة[76].

إلا أن مسألة المسابلة تجدّدت في عهد الشيخ أحمد جابر الصباح، حينما كتب ابن سعود إلى الشيخ يخبره بما اعتزمه مضطراً إلى منع رعاياه من المسابلة مع الكويت على أن يقوموا بدلاً من ذلك بالمسابلة داخل بلاده مع القطيف والأحساء والجبيل، وأنه ليس باستطاعته التنازل عما عزم عليه إلا إذا قبل إقامة موظف من قبله في الكويت لتحصيل الرسوم على أموال الرعايا النجديين فيها، وقد رفض شيخ الكويت ذلك، ومن ثم بقي الأمر معلقاً إلى أن جرى التفاهم في مؤتمر العقير[77]، وعلى الجانب الآخر من الحدود بين نجد والعراق، فقد شنّ الإخوان هجمات على الأراضي العراقية، ولا سيما أعنفها في آذار 1922 والتي أجبرت بريطانيا استخدام سلاحها الجوي ضدهم، وقد أنكر أمير نجد والأحساء معرفته بالهجوم، ومشيراً إلى عدم إصداره أوامر للإخوان ووعد بمعاقبة المسيئين، الأمر الذي عجل بإسراع بريطانيا في مساعيها لحل تلك المشكلات[78].

3- معاهدة المحمرة 5 أيار 1922:

لما انتهت الحرب العالمية الأولى عملت الحكومة البريطانية على تنفيذ سياستها بإحكام السيطرة على الأراضي عن طريق ممثليها ووكلائها السياسيين، وأبرزهم كوكس الذي أخذ يبدي اهتماماً بالأوضاع الداخلية للمحميات البريطانية بوضعها الجديد، إذ إن اهتمامها كان منصباً على الساحل وموانئه التي تؤدي إلى طريق الهند[79]، لذلك ارتأت العمل على رسم حدود واضحة بين نجد والكويت والعراق، فرأى كوكس المندوب السامي في بغداد أن تكون الحدود السياسية على غرار ما عرف في أوروبا، بحيث تكون واضحة المعالم، وتبين نواحي كل بلد من تلك البلدان، دون مراعاة لحركة تنقل القبائل العربية الدائبة

بينها، وكانت هذه القبائل تتجول بين أراضي نجد والكويت والعـــراق والأردن دون تقييد في عهد الحكم العثماني السابق، بل ومن قبل الحكم العثماني لأجـــزاء متعددة في جزيرة العرب والعراق وكانت بريطانيا قد اتفقت مع الدولة العثمانية على رسم خريطة لحدود الكويت عام 1913، وتعدها هي حدود الكويت منـــذ ذلك التاريخ[80].

وبوصفه يمثل السياسة البريطانية في المنطقة، فقد بعث كوكس[81] المندوب السامي في بغداد رسالة إلى حكومته في لندن في 11 تشرين الأول 1920، نقل لها وجهات نظر ابن سعود وأحمد جابر الصباح، موضحاً مطالبة الأخير الاعتـــراف بحدود بلاده مع نجد على أساس ما ورد في الاتفاق العثماني - البريطـــاني عـــام 1913، مع بيان رفض الأول لذلك، فضلاً عن رسالة بعثهـــا ابـــن ســـعود إلى كوكس في 26 تشرين الأول رداً على رسالة الأخير في 20 من الشـــهر نفســـه داعياً إياه في إصدار الأمر بانسحاب الإخوان إلى داخل أراضيه - موضـــحاً أن الأعمال التي قام بها الدويش في الجهرة لم تكن بأمر منه. وتبع ذلـــك محاولـــة كوكس عقد اجتماع برئاسته يضم ابن سعود وابن الصباح في البصـــرة لحـــل خلافاتهما الحدودية، لكنها لم تنجح - كما أســـلفنا ســـابقاً - إلا أن جهـــود كوكس هذه المرة تواصلت بواسطة (مور) الوكيل السياسي في الكويت والشيخ خزعل بن جابر حاكم المحمرة بالسماح للأخير للقيام بوساطة بين الجانبين الـــتي أثمرت بموافقة زعيمي البلدين في الاجتماع لحل نزاعاتهما، وفي هذه الأثناء وصل إلى ديار نجد خبر وفاة الشيخ سالم الصباح في 27 شباط 1921 فغير ذلك مـــن موقف أمير نجد والأحساء بزوال خلافه مع الكويت، ويفهـــم مـــن ذلـــك أن الجانبين قد توصلا إلى عقد تسوية خاصة بالحدود[82].

وفي قصر الفيلية مكان إقامة الشيخ خزعل عقد مؤتمر المحمرة، وقد حضره أحمد بن ثنيان ممثلاً عن ابن سعود، وعن الجانب العراقي صبيح نشأت - وزيـــر الأشغال والمواصلات - بينما مثل الكويت الميجر بورد إيلـــون (Major Bord Ealoin) وممثلاً عن كوكس المندوب السامي في بغداد، ونيابة عن شيخ الكويت بوصفها محمية بريطانية لا يحق لها التمثيل الخـــارجي والحضـــور في المـــؤتمرات

الدولية[83]. وأسفرت المباحثات عن توقيع معاهدة المحمرة في 5 أيار 1922 لتحديد الحدود بين نجد وكل من الكويت والعراق، ولكن ابن سعود رفض التصديق على المعاهدة، لأن ممثليه قد تجاوزوا صلاحياتهم وخرجوا عن التعليمات التي زودهم بها[84].

وعلى أثر فشل مؤتمر المحمرة اتصل ابن سعود[85] بديكسون الوكيل السياسي في البحرين، مبيناً رأيه بشأن الخلاف بين الطرفين على معاهدة المحمرة، ومسألة تخطيط الحدود بين نجد والكويت وولاءات بعض القبائل، ومستفسراً عن موقف السلطات البريطانية من الشريف حسين وأولاده، كما طلب منه عقد لقاء مع كوكس لكي تتاح له الفرصة ليتبادل معه الحديث حول الحدود بين بلاده والكويت، فيما وافق الشيخ أحمد الجابر على برقية (مور) الوكيل السياسي في الكويت في 16 تشرين الثاني، المتضمنة إخباره بوصول كوكس إلى العقير في أواخر الشهر للاجتماع مع ابن سعود، وبحضور ممثلين عن العراق والكويت لمناقشة قضايا الحدود بين بلدانهم، وجاءت إجابته بالموافقة على الاجتماع في 19 منه[86].

توجت الاتصالات البريطانية مع أطراف النزاع إلى عقد مؤتمر العقير في 28 تشرين الثاني 1922، برئاسة كوكس وحضره (مور) الوكيل السياسي في الكويت ممثلاً للشيخ، وديكسون الوكيل السياسي في البحرين، ومعه صبيح نشأت – وزير الأشغال والمواصلات عن العراق – وعن الجانب النجدي ابن سعود، وبصحبته ابنه سعود ومستشاره عبد الله الدملوجي، وأسفرت المباحثات عن توقيع بروتوكول في 2 كانون الأول، عد ملحقاً لاتفاق المحمرة، وقعه الدملوجي عن الجانب النجدي، وعن الجانب العراقي صبيح نشأت وقد ألحق بالبروتوكول المذكور ملحقاً ثانياً تضمن تعهد الحكومتين بألا يتعرضا لأي فخذ أو عشيرة خارجة عن حدود الطرفين، و لم تكن تابعة لحكومة إحداهما، إذا أرادت الانحياز إلى إحدى الحكومتين والدخول تحت سيادتها، كما تناولت الاتفاقية تعيين الحدود بين نجد والكويت، واقترنت بمصادقة فورية من أمير نجد[87].

وكان لا بد أن تقترن الاتفاقية بإقرار الجانب الكويتي كي تكون نافذة المفعول، لذلك توجه كوكس[88] بعد انتهاء أعمال المؤتمر إلى الكويت، والتقى بشيخها أحمد الجابر وأطلعه على ما تم في المؤتمر، وحين أبدى الرجل امتعاضه، برر له كوكس لأن سلفه كان قد قدم للسلطات البريطانية في 7 أيلول 1920 تعهداً بقبول أية حدود تحكيمية يقرر الجانب البريطاني وضعها بين نجد والكويت، وعلى ذلك صادق على الاتفاقية في 28 كانون الأول 1922، فيما ذكرت مصادر تاريخية أن ابن سعود بوصفه كحاكم لغالبية الجزيرة العربية لم يكن مقتنعاً بمثالية كوكس عن الحدود الثابتة بسبب وضع البدو التقليدي في المنطقة المعينة لكن كوكس مضى شوطاً كبيراً بإكمال مؤتمر العقير أعماله[89].

ونظراً لورود تفاصيل كثيرة عن كيفية ظروف التوقيع على الاتفاقية والملابسات التي رافقت ذلك في مصادر كثيرة، فيحاول البحث أن يعرج على بعض ما ورد فيها من بنود في اختصار وأبرزها:

1- تخطيط الحدود الجنوبية لأراضي الكويت.

2- إيجاد منطقة محايدة بين حدود الكويت الجنوبية وحدود الأحساء الشمالية.

3- الاتفاق على أن يمارس كل من حاكم نجد وحاكم الكويت حقوقاً متساوية في المنطقة المحايدة.

4- يتم التقاضي بواسطة مجالس عرفية مختلطة يقوم كل حاكم بتعيين نصف أعضاءها، وفي حالة اكتشاف النفط مردوده مناصفة بين الجانبين[90].

وفي محاولتنا المتواضعة تقييم ما ورد في اتفاقية العقير يمكن القول إن الموضوعات التي تناولتها توضح جيداً المشكلات الناجمة عن رسم الحدود في الصحراء والمبادئ والاتجاهات التي استخدمت في تحديدها، وأنها لم ترض أحد سوى بريطانيا[91]، مما فتح الأبواب لتجدد مشاكل غزوات الإخوان على الكويت، ومسألة المسابلة، وتباين المصالح بشأن امتيازات النفط في المنطقة المحايدة، إذ قدم فرانك هولمز[92] (Frank Holmes) ممثل الشركة الشرقية العامة

(Eastern and General Syndicate Company) في الخليج العربي للقاء ابن سعود في الرياض وقدم مقترحاً للأخير لأجل الحصول على رخصة استئجار النفط في الأحساء، وتمكن من استحصال موافقة الأخير على امتياز النفط في الأحساء في 6 أيار 1923[93] رغم تحذيرات كوكس إلى سلطان نجد وشيخ الكويت بعدم منح امتياز للنفط في بلديهما إلى هولمز[94]، فيما ورد في مصادر تاريخية إلى أن موافقة سلطنة نجد تمت بناءً على أفكار طرحها كوكس تحقيقاً لمنافع اقتصادية للبلاد، وتم منح امتياز تنقيب النفط في كل الجزء الشرقي من الجزيرة العربية إلى شركة بريطانية تسمى (إيسترن جنرال سنديكات)[95] للإفادة من موارده المالية بإحداث التطورات في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وعلينا الرجوع قليلاً بشأن (مسألة المسابلة) التي كانت ولا تزال أحد مسببات النزاع الحدودي النجدي - الكويتي وعقد مؤتمري المحمرة والعقير عام 1922، التي أثيرت من جديد وذلك عندما كتب ابن سعود إلى شيخ الكويت يخبره بما اعتزمه مضطراً إلى منع رعاياه من المسابلة مع الكويت، على أن يقوموا بدلاً من ذلك بالمسابلة داخل بلاده مع القطيف والأحساء والجبيل، كما أبلغه في نفس الوقت بأنه ليس في استطاعته التنازل عما عزم عليه إلا إذا قبل إقامة موظف - من قبله - في الكويت لتحصيل الرسوم على أموال الرعايا النجديين فيها، لذا كان من الطبيعي أن يرفض شيخ الكويت ذلك، ومن ثم بقي الموضوع معلقاً إلى أن جرى التفاهم في مؤتمر العقير، على أن يبعث ابن سعود إلى أحمد الجابر بمن يتباحث معه في إيجاد حل لهذا الموضوع، وعليه وصل مندوب ابن سعود إلى الكويت عام 1923 حاملاً معه ثلاثة مقترحات: إما أن يقبل الشيخ أحمد بإقامة ممثل لابن سعود لتحصيل الرسوم سالفة الذكر، أو يقوم بتسليم ما يقابل تلك الرسوم من أمواله الخاصة، فإذا رفض أي من هذين الاقتراحين فليس أمامه سوى القبول بالاقتراح الثالث، وهو أن يقدم بتعيين ما يراه لتحصيل الرسوم وإرسالها إلى ابن سعود، لكن هذه المقترحات قوبلت بالرفض من جانب الكويت لما عدته من تدخلاً في شؤونها، ورغبة منها في معالجة الموقف أوفد

الشيخ أحمد الجابر ابن عمه وولي عهده الشيخ عبد الله السالم الصباح إلى الرياض، حيث أجرى مباحثات مع ابن سعود لم تحقق ما كان مؤملاً منها، وإن كانت قد نجحت في تخفيف حدة التوتر القائم بين الجانبين، على الرغم من رفض الكويت اقتراح ابن سعود تعيين أحد العراقيين أو الهنود لتحصيل الرسوم وتوزيعها مناصفة بين البلدين، وإزاء ذلك تم الاتفاق على استئناف المباحثات في الكويت عام 1923[96].

وعلى الجانب الآخر أشار كوكس عام 1923 على شيخ الكويت أن يتباحث مع ابن سعود في اجتماع يعقد في الكويت، ويحضره ممثلون عن ابن سعود لإيجاد مخرج للأزمة رغم التصديق على معاهدة المحمرة ومؤتمر العقير بسبب استمرار المشكلات القائمة آنذاك، لذلك أوعزت الحكومة البريطانية لمعتمدها كوكس ومن بعده الكولونيل نوكس (Colonel Knox) رئيس المعتمدين السياسيين في الخليج العربي بالاتصال مع ابن سعود واقتراح قيام مؤتمر لحل المشكلات القائمة بين كل من نجد والعراق وشرق الأردن والحجاز وتحت إلحاح الحكومة البريطانية، لعقد ذلك المؤتمر، اختير الكويت بأن يكون مكاناً مناسباً لعقده[97].

وتفسر المصادر السعودية ضرورات عقد المؤتمر في أن سلطنة نجد أخذت تطالب بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه، وخاصة من حيث إعادة قبائل شمر اللاجئة للعراق إلى نجد، وتلكأ العراق، فضلاً عن تجدد الغارات المتقابلة من كلا الجانبين، وتعقد الموقف بقيام قبائل شرق الأردن بالتعرض للقبائل النجدية المارة من شرق الأردن إلى سوريا ونهب أموالها وقتل رجالها، فاعتقدت بريطانيا أن الحل الأمثل لذلك هو أن يجتمع زعماء العرب على هيئة مؤتمر يرأسه بريطاني، ويعقد بالكويت في أواخر 1923 ليناقشوا معاً أسباب النزاع ومظاهره، ويصلون إلى اتفاق بينهم ووقع الاختيار على (نوكس) ليكون رئيساً لهذا المؤتمر وكان قبل ذلك وكيلاً سياسياً لبلاده في الكويت منذ عام 1903[98].

من جانب آخر فرغم الاتفاق الذي تم في مؤتمر العقير حول الحدود النجدية – الكويتية عام 1922، إلا أن الإخوان استمروا في تهديد الكويت، فقام

فيصل الدويش في العام التالي بالإغارة على الحدود الجنوبية من الكويت، فما كان من شيخها إلا أن أرسل قواته على الحدود الجنوبية لبلاده، وأرسل شكوى عاجلة إلى ابن سعود، الذي أجاب على شيخ الكويت يعتذر عن فعل الإخوان، كما أكد الوكيل السياسي في الكويت من جهة أخرى أن الغارات التي تمت على الكويت من أعمال الإخوان الخارجة عن طاعة ابن سعود وولائه، وأنه غير مسؤول بتاتاً عما حدث[99].

بدأ مؤتمر الكويت[100] أعماله في 17 كانون الأول 1923 بحضور عبد الله الدملوجي ممثلاً عن نجد، وناب عن العراق صبيح نشأت، فضلاً عن أعضاء آخرين ضمن الوفدين المذكورين، ولم يحضر وفد من الحجاز، وناقش المجتمعون تنقل القبائل على الحدود وجباية الزكاة والغزوات على الحدود، كما دارت مشاورات حول وضع تسوية لمشاكل التبادل التجاري بين الجانبين وفرض الرسوم عليها، وعلى الرغم من أن الاتجاه كان واضحاً في عدم موافقة الكويت على إفساح المجال لتدخل ابن سعود في الجمارك الكويتية خشية أن يستغل النجديون ذلك لتثبيت مطاليبهم في الكويت مستقبلاً، إلا أننا نلاحظ ظهور اتجاهين من بعض تجار الكويت لإجابة مطالب ابن سعود، وهؤلاء كان يهمهم بطبيعة الحال إعادة الاتصال والتعامل التجاري بين البلدين، ولذا حبذوا فرض الضرائب على التجارة الخارجية من الكويت إلى نجد وتسليمها لابن سعود، على أن يكون الشيخ عبد الله السالم الصباح وسيطاً بين تجار الكويت وأمير نجد والأحساء، وأن يكون له وحده حق التراسل معه، بينما رأى فريق آخر من التجار أن تلتزم الكويت بتقديم مبلغ معين من المال سنوياً، بينما أصر آخرون على منع أبواب التعامل بين نجد والكويت، لأن ذلك سيترك المجال للنجديين، خاصة من جماعة الإخوان لإشاعة الفوضى والاضطراب في أسواق الكويت[101].

في محاولتنا المتواضعة تقييم ما جرى في مؤتمر الكويت[102] الذي فشل بتحقيق الأهداف المرجوة من عقده، يمكن وصف تلك الترتيبات بالوضع القانوني للمنطقة المحادية فهي أرض تتقاسم فيها سلطة نجد والكويت حقوقاً

متساوية، ولكن بما أن كوكس قد منح العراق أراضي هامة كان يطالب بها ابن سعود، فقد تم استرضاءه بمنحه أراضي هامة تطالب بها الكويت، ورغم أن ذلك أثار حفيظة الكويت إلا أنه لم يكن أمام الشيخ أحمد الجابر من خيار سوى الإذعان[103].

يمكننا القول في ضوء استقراء أحداث المدة المنصرمة من تاريخ العلاقات النجدية - الكويتية، التي عرضتها صفحات الدراسة أن السياسة البريطانية تعتمد على مبادئ تستند عليها وفقاً لمصالحها المتنامية في الخليج والجزيرة العربية، ولا سيما بعد انفرادها بالسيطرة على المنطقة، عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى وخروج الدولة العثمانية المنافسة لها السيادة على عموم المنطقة، وما سبق ذلك من تطورات تمثلت في انتهاء النفوذ الفرنسي والألماني والروسي، ولأن بريطانيا قد ضمنت ولاء الكويت لها، فإنها راحت جاهدة لاستمالة أمير نجد والأحساء إلى جانبها على حساب الطرف الآخر، ورغم أن شيخ الكويت لم يكن راضياً بما ورد من بنود في مؤتمر العقير، والآراء التي طرحت في مؤتمر الكويت، لكنه مع ذلك كان يحتاج إلى مساندة السلطات البريطانية مما شجعها ذلك في الإبقاء على نفوذها هناك، مع التذكير أن بريطانيا معروفة في سياستها القائمة في استمرار النزاعات والخلافات، لا سيما الحدودية بين بلدان عدة، لتشغل تلك الأمم في مشاكلها الداخلية بدلاً من أحداث التطور المنشود في شتى مناحي الحياة.

4- الدبلوماسية البريطانية وأثر برسي كوكس في تحركاتها إزاء العلاقات بين نجد وشرق الأردن (1922-1923):

أظهر ابن سعود شكوكه من النوايا البريطانية في موقفها إزاء بلاده من علاقاتها مع الأمراء العرب في الجزيرة العربية، فضلاً عن شرق الأردن، بعد أن وصلته الأخبار عن وصول الأمير عبد الله بن الحسين إلى عمان في 2 آذار 1921، وعلى أثر انعقاد مؤتمر القاهرة (12-24 آذار 1921) لتسوية المشاكل السياسية في المشرق العربي حيث لم يبد ابن سعود ارتياحه لنتائج المؤتمر القاضية بإنشاء عرشين لنجلي الشريف حسين، الأول في بغداد برئاسة فيصل (عام 1921)

ويجاور نجد من الشمال الشرقي، والثاني في عمان برئاسة الأمير عبد الله وتجاورها من الشمال، الأمر الذي عده مؤامرة دبرتها بريطانيا ضده لدرايته أن هدف بريطانيا إقامة دولة في شرق الأردن، لتكون بمثابة دولة حاجزة ومانعة دون توجهات ابن سعود نحو سوريا وفلسطين، وتعزل العراق وفلسطين الأمر الذي انعكس سلباً على العلاقات النجدية - الأوروبية التي شابها التوتر لا سيما بعد ضم حائل إلى نجد عام 1921، على أن كوكس في محاولة منه لتهدئة مخاوف ابن سعود، أرسل بعد انفضاض المؤتمر مباشرة برقية إلى ابن سعود ليحيطه علماً بما تقرر، وليكرر له الكلام عن رغبة بريطانيا في الحرص على حسن مودته، وغايتها توطيد الأمن والاستقرار في منطقة شرق الأردن، و لم يبد ابن سعود معارضة ظاهرة، لأنه يعرف أن وراء ذلك بريطانيا التي لا يستطيع مقاومتها لحرصه على مصالح بلاده في مرحلة دقيقة من مراحل تطور ملكه واتساعه داخل الجزيرة العربية أولاً، وخلافاته المتنامية مع الهاشميين ثانياً، بل رد ببرقية إلى كوكس ورد فيها: "إني مسرور بما حدث على أن لا يكون ذلك مجحفاً بحقوق نجد ولا مضراً بمصالحها"[104].

ونظراً لأهمية وادي السرحان بوصفه مركزاً مهماً بالطريق التجاري بين أواسط الجزيرة العربية وسوريا، وصولاً إلى ساحل البحر المتوسط، فلذا جعلته الدول محط أنظارها وراحت تتنافس عليه وتعد الجوف عاصمة لهذا الوادي وأثار ذلك انتباه ابن سعود وشجعه على ضم الوادي إلى أملاك دولته، تحسباً من إقدام بريطانيا على ضم مدينتي الجوف وسكاكة إلى شرق الأردن، ممهداً لذلك في إرسال الدعاة لنشر الأفكار السلفية بين سكان تلك المناطق واستمالتهم إلى نجد، وقد أثمرت تلك الجهود في إعلان معظم سكان البلدتين رفضهم للحكم المحلي القائم حينذاك، وقد استغل ابن سعود قضية احتلال بريطانيا لقطعة من الأرض حول العقبة في أقصى شمال الحجاز وهي منطقة تشكل حماية للأردن للسيطرة على تلك المناطق[105].

من جانب آخر فإن الحكومة البريطانية لم تلتزم بتعهداتها بموجب مراسلات حسين - مكماهون بإقامة دولة عربية بزعامة الحسين بن علي، مقابل إعلانه

الحرب ضد الدولة العثمانية منذ 5 حزيران 1916، وتقدم قواته نحو الأردن ووصولها إلى دمشق، وإعلان قيام الحكومة الفيصلية هناك عام 1919، وما تبع ذلك من إخراج القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو لفيصل بن الحسين من الحكم في أواخر تموز عام 1920[106]، كما قدم الأمير عبد الله الذي حال البريطانيون دون وصوله إلى عرش العراق، فقدم استقالته إلى والده، ثم قاد جيشاً مؤلفاً من حوالى (2000) شخص تجاه معان التي كانت تحت سلطة مملكة الحجاز، ومن معان التي وصلها في 11 تشرين الثاني 1920، شرع عبد الله بالاتصال بأعيان سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن، وفي 5 كانون الأول وجه نداءً إلى السوريين، طلب منهم فيه أن يثوروا على الفرنسيين، وقرر استعادة سوريا بالقوة العسكرية، هذه التطورات دفعت فرنسا لإجراء اتصالات مع حليفتها بريطانيا لتدارك الموقف، بوصف ذلك - حسب رأيهم - معارض لما ورد في اتفاقية سايكس بيكو عام 1920 ومؤتمر سان ريمو عام 1920، التي اتصلت بدورها بفيصل في لندن، الذي وعد بالتشاور مع أخيه عبد الله على مسألة شرق الأردن، مقابل دعم ترشيح فيصل لعرش العراق، وتزامنت تلك التطورات مع اندلاع ثورة العشرين التحررية في العراق[107].

على أن المساعي البريطانية لحل الخلاف بين نجد وشرق الأردن استمرت في جانبها الدبلوماسي، ففي مطلع عام 1922 طلبت بريطانيا من الأمير عبد الله في شرق الأردن، إرسال وفد برئاسة فيلبي المعتمد البريطاني في عمان، وغالب الشعلان، والميجر هولت (Holt) مهندس السكة الحديدية العراقية إلى وادي السرحان، الذي كان محور الخلاف، لأنه يمثل ملتقى تجارياً في الجزء الصحراوي الشمالي من جزيرة العرب ومنفذه إلى سوريا، للتفاوض مع أميرها نوري الشعلان زعيم قبيلة الرولة حول ضم الوادي لشرق الأردن، والتي كانت أراضيه تابعة لآل الرشيد حتى عام 1921، بعد أن استولى عليها نوري الشعلان، وقد أبدى الأخير استعداده لقبول سيادة الأمير عبد الله على هذه المناطق، شريطة أن يتحمل مسؤولية الدفاع عنها ضد النجديين، ولكن ابن سعود بعد أن علم بالأمر، ومعرفته في رغبة بريطانيا في الإبقاء على حالة النزاع بينه وبين زعيم

الرولة الذي يتعاون مع عبد الله خوفاً من استيلاء ابن سعود على وادي السرحان، هدد الشعلان من مغبة الإقدام على ذلك، وأرسل حملة عسكرية في تموز 1922، استولى بها على مناطق تيماء وخيبر والجوف ووادي السرحان، وأعقبتها حملة أخرى مكونة من (1500) رجل، تمكنت من الوصول إلى منازل بني صخر داخل الأراضي الأردنية في الطنيب وقصر المشتى، على بعد (15) ميلاً من العاصمة عمان، وقد اشتبكت في قتال مع عشائرها، الذين لم يتمكنوا من رد المهاجمين إلا بمساعدة الطائرات والمصفحات البريطانية المعسكرة في مطار ماركا، التي اشتركت في المعركة بناء على طلب الحكومة الأردنية من فيلبي تقديم مساعدته، وبذلك أصبح ابن سعود يسيطر عام 1922 بالفعل على جميع الواحات الصحراوية في الجزيرة العربية[108].

ويعلق فيلبي في كتابه عبد الله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث على ذلك بقوله: "يبدو أن ابن سعود قد اكتفى بما وقع، وأنه على أثر الاحتجاجات التي جاءت من بغداد (كوكس المندوب السامي في بغداد حينذاك) إذ إن كوكس كان الموكل بشؤون ابن سعود، أمر رجاله بالانسحاب من الحدود الأردنية، والكف عن تهديد سلامة شرق الأردن وأمنه، وأضاف: "إن ابن سعود كان أكثر حكمة من تهديد ما وضع يده عليه عن طريق الجري وراء السراب والأشباح"[109].

ومع ذلك دفع سلطان نجد بجيش الإخوان في آب 1922 إلى مقاطعتي الجوف ووادي السرحان، وكان مقتل سعود بن رشيد وما نتج عنه من انهيار سلطان آل الرشيد في حائل، هو الذي أغرى نوري الشعلان زعيم الرولة بتشجيع من الشريف عبد الله في الأردن، وموافقة السلطات البريطانية (التي كانت مهتمة في ذلك الوقت بفكرة مد خط حديدي استراتيجي يربط العقبة ببغداد) وحمله على احتلالها، غير أن الإخوان لم يجدوا أية صعوبة في تثبيت أقدامهم في مقاطعة سكاكة داخل الأراضي الأردنية، بفضل حمد بن مويشر والأعيان المحليين الآخرين، الذين كانوا قد اعتنقوا الحركة السلفية، كما أرسلت حملة أخرى بهدف جس النبض إلى شرق الأردن نفسها، فوصلت الخط

الحديدي وقتلت بعض الأهلين قرب زيـزا، إلا أن قـوة الطـيران البريطـاني ومصفحاتها قامت من عمان فهاجمتهم وأخرجتهم من البلاد، وتبع ذلك معاودة الإخوان في الخريف مهاجمة الرولة في مثوى بمنطقة قريات الملح وحول كـاف، فاستسلم سكانها، وتبرأوا من إخلاصهم لنوري الشعلان، وبالطبع حذت قـرى وادي السرحان حذوها فقبلت بالحركة السلفية[110].

وإذا تناولنا الموقف البريطاني من تلك الأحداث السياسية والعسكرية بشأن ما يجري من نزاع عسكري بين نجد وشرق الأردن، يمكن القول بأنـه اتسـم بالتباين، فالمندوب السامي في فلسطين هربـرت صـموئيل (Herbert Samuel) تصدى لمطالب ابن سعود في الجوف، وأكد عائديتها إلى شـرق الأردن الـتي تنسجم مع سياسة بريطانيا ومصالحها في المنطقة، وقـد أيـد سـكرتير وزارة المستعمرات هذا التوجه في عودة الجوف لنوري الشعلان، إلا أن كوكس دحض مزاعم صموئيل وكتب في تقريره إلى حكومته أن الشعلان قد وافـق علـى أن تكون الجوف ضمن أقاليم ابن سعود، وحذر كوكس من تغلغل النفوذ الفرنسي في هذه المنطقة عن طريق الشعلان وأنه من الأفضل لبريطانيا الاعتراف بمطاليب ابن سعود دون سواه[111].

وفي أثناء مفاوضات مؤتمر العقير في أواخر عام 1922 التي ترأس جلسـاته كوكس، جدد ابن سعود دعواته في مفاوضاته مع كوكس بعدد مـن منـاطق شرق الأردن، ومنحه الجوف، لقاء تنازله عن عشائر العمارات والظفير بالعراق، وقام كوكس بدوره بنقل رغبة ابن سعود إلى تشرشل – وزير الدولة لشـؤون المستعمرات – في أن تكون قريات الملح أيضاً ضمن منطقة الجوف، وأن تعـود إلى نجد، وأبدى كوكس تأييده لهذه الرغبة، فذكر أمـين الريحـاني أن شـعار كوكس في المؤتمر كان: "نأخذ من ابن سعود لنعطي العراق، ونأخذ من شرقي الأردن لنعطي ابن سعود، وتأخذ مـن الحجـاز (العقبـة) لنعطـي شـرق الأردن، ..."[112].

من جانب آخر ظهرت قضية معان والعقبة بوصفهما موضع خلاف بـين نجد والأردن، إذ كانتا تتبعان حكومة الحجاز حتى عـام 1924، عنـدما أقنـع

عبد الله والده الحسين في أثناء زيارة الأخير إلى عمان في آذار 1924، أن يتنازل عن المنطقتين لشرق الأردن، و لم تحل هذه المسألة إلا في السنوات اللاحقة، على أثر إقرار ابن سعود بتبعيتها إلى الأردن، بموجب معاهدة جدة عام 1927 الموقعة بين سلطنة نجد وتوابعها والحكومة البريطانية، التي نقلت الأولى إلى مرحلة جديدة في علاقاتها الخارجية والتخلص من القيود البريطانية[113].

نستنتج مما سبق عرضه أن عدم وجود حدود مرسمة بين تلك الإمارات العربية أوجد خلافات حدودية مستمرة، إذ لم تكن تلك الحدود ضرورية إبان الدولة العثمانية، فبإمكان المرء أن يتنقل لآلاف الأميال من حلب إلى عدن من غير أن يعبر حدوداً، كما أن القبائل التي كانت تتنقل باستمرار على طول السنة بحثاً عن الكلأ لقطعانها، كانت تقرر اتجاه مسيرها عن طريق الأخبار التي تردها عن الأمطار ولها الحق في سحب الماء عند الآبار والرعي على مناطق شاسعة[114].

5- الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى استنتاجات أهمها:

1- ظلت مسألة المسابلة ومشكلة القبائل على الحدود النجدية - الكويتية مصدر تجدد الخلاف الحدودي بين الجانبين، لا سيما أن طبيعة الأرض التضاريسية وموارد العيش فيها المعتمدة على التبادل التجاري، دفعت باتجاه تأزم تلك القضايا دون التمكن من إيجاد الحلول، خاصة إذا ما تذكرنا أن السلطات البريطانية كان من مصلحتها إذكاء هذه الخلافات واستمرارها حتى وصلت أحياناً إلى نزاع مسلح، ألحق أضراراً كبيرة في مصلحة البلدين الجارين قبل مرحلة اكتشاف النفط، وقد اتضح مساهمة كوكس في المحاولات البريطانية في الوصول إلى اتفاق بين الأطراف المتنازعة.

2- ولعل مما زاد من صعوبة التوصل إلى تفاهمات بين نجد والكويت هو في هجمات الإخوان على الكويت، التي اتخذت مساراً خطراً بعد وصول فيصل الدويش إلى أسوار المدينة، وفي أحيان لم يكن أمير نجد والأحساء على

علم بتلك الغزوات، وهو ما أكدته المصادر البريطانية نفسها، الأمر الـذي ترك آثاره السلبية على مسيرة العلاقات النجدية – الكويتية، ولا يفوتنا ذكر كوكس وتحركاته الدبلوماسية والسياسية مع زعيمـي البلـدين لتهدئـة الأوضاع المتوترة التي سادت معظم فترات الصلات بين نجد والكويت.

3- توجت بريطانيا جهود التسوية للتوصل إلى اتفاق في معاهدات عدة، أولهـا المحمرة في 5 أيار 1922، التي عدت الخطوة الأولى باتجاه نزع فتيل النـزاع، وتبعتها معاهدة العقير في العام نفسه، ومن ثم مؤتمر الكويت عام 1923، ولم يكن كوكس الممثل للسياسة البريطانية في المنطقة بعيداً عن أحداثها، إذ كان يتبادل الرسائل مع شيوخ نجد والكويت وآخرين، كما أدى دور الوسـيط بين تلك الأطراف لحلحلة الأمور باتجاه إيجاد حلول وفق الرؤية البريطانيـة، وهو الأمر الذي لمسناه في المفاوضات التي دارت بين أعضاء الوفود في تلك المؤتمرات، التي عرضت وجهات نظر بلدانها، دون تنازلات منها، مما كـان سبباً جعل تلك المؤتمرات ومقرراتها ضعيفة في مجال التطبيق، مع عدم تمكـن تسوياتها من ترضية أطراف النزاع بين نجد وكل من الكويت والعراق.

4- اتضح من البحث أيضاً وجود مشكلات حدودية بين نجد والأردن، لا سيما بعد قيام الإمارة عام 1921، ففسح المجال ذلك واسعاً لخلافات بين الهاشميين من جهة والسعوديين من جهة أخرى، في مسـائل تنقـل القبائـل علـى حدودهما، فضلاً عن تبعية مدن وقرى واختلاف الرؤى بشأن ذلك، وهنـا نلحظ النشاط السياسي لكوكس بوصفه مندوباً سامياً لبريطانيا في العـراق، واتصالاته مع مسؤولين بريطانيين آخرين في الخليج العربـي، لإشـاعة السلام بين نجد وشرق الأردن بوسائل عدة أوضحتها صفحات الدراسة.

هوامش الفصل الثالث

(1) خالد حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت 1902-1922، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1990، ص 136.

(2) العجمان: من القبائل القاطنة على الحدود النجدية - الكويتية كانت مساكنهم في نجران رحلوا إلى جهات الأحساء في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، أسهموا بالغارات التي رسخت الحكم النجدي، وكانت رئاسة العجمان في بيت آل حثلين، وقد خرجت القبيلة عن طاعة ابن سعود وراحت تشن الغارات على الكويت لسنوات عدة، مما أسهم في توتر علاقات الطرفين واندلاع نزاع مسلح حتى تم السيطرة عليهم عام 1919. أبو عبد الرحمن عقيل الظاهري، العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، منشورات دار اليمامة للنشر والترجمة، الرياض 1983، ص 80.

(3) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الثالث، 1917-1918، ص 642.

(4) نقلاً عن: خالد حمود السعدون، المصدر السابق، ص 147-148.

(5) *F.O. Telegram from: Keyes. P.A.T. Bahrain to Sir Percy Cox, P.R Basrah, No: 37, Dated: 22/7/1915.*
دار الكتب والوثائق - بغداد، ملفات وزارة الخارجية.

(6) وليم هنري إيرفيان William Henry Irvine Shakespear (1878-1915): من مواليد إقليم البنجاب، كان والده موظفاً في حكومة الهند البريطانية، تولى وظائف منها: قنصلاً لبلاده في بندر عباس عام 1904، وخلال سنوات (1909-1914) صار وكيلاً سياسياً في الكويت، عرف بتردده وزياراته إلى نجد.
- H.V.F. Winston; op. cit., 1976.

(7) كنزان: ويقع على بعد عشرين ميلاً إلى الغرب من مدينة الهفوف. صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة الجغرافية السياسية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد 1981، ص 110.

(8) أليكسي فاسيلييف، المصدر السابق، ص 310.

(9) نقلاً عن: فؤاد حمزة، المصدر السابق، ص 376.

(10) Ravinder, *Kumar*; op.cit., p. 205.

(11) لمزيد من التفاصيل ينظر: تركي بن محمد بن سعود الكبير، المصدر السابق، ص 43.

(12) التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، عرض حكومة المملكة العربية السعودية، المجلد الأول، الأساس، 31 تموز 1955، ص 305.

(13) *F.O. Telegram from: Sir Percy Cox to Deputy Chif Political Officer, Dated and Received, 27 December 1915.*
دار الكتب والوثائق - بغداد، ملفات وزارة الخارجية.

(14) خلدون حسن النقيب، المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1989، ص 109-110.

(15) *F.O. Telegram from: Keyes. P.A, T. Bahrain to Sir Percy Cox, P.R Basrah, No: 37, Dated: 17/12/1915.*

دار الكتب والوثائق - بغداد، ملفات وزارة الخارجية.

(16) صلاح الدين المختار، المصدر السابق، ص 171؛ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا دراسة وثائقية، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (25) الرياض، 1982، ص 367.

(17) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الثالث، ص 663.

(18) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، ص 29؛
- Jacques Benoist; *Mechin*; Arabian Destiny, London, 1957, p. 130.

(19) هناء العنقري، المصدر السابق، ص 198؛ نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الثالث، 1917-1918، ص 198.

(20) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، ص 29.

(21) قبائل المطير وزعيمها فيصل الدويش الذي أنشأ الأرطاوية عام 1912، تسكن على الحدود النجدية - الكويتية، كانت تدين بالولاء لابن سعود، لذلك أصبح أفرادها يساهمون في الغارات التي كان يشنها الأخير على المناطق المجاورة.
- Admiralty War Staff, op. cit., p. 83.

(22) هناء العنقري، المصدر السابق، ص 199.

(23) المسابلة: وهم الذين يقومون بأعمال تجارية بعيداً عن رقابة السلطات النجدية والكويتية وظلت هذه المشكلة قائمة بين البلدين لمدة زادت على (20) عاماً إلى أن عقدت بينهما معاهدة حسن جوار وصداقة عام 1940. زينب منعم كريم العزاوي، المصدر السابق، ص 96.

(24) سنتحدث عن الخلافات النجدية - الكويتية حول الحدود والمسابلة وهجمات الإخوان في الصفحات القادمة.

(25) ينظر نص الرسالة بالطلب من جابر مقابلة ابن سعود بناءً على توجيه كوكس.
F.O. Telegram from: Sir Percy Cox Chif Political Officer, to Political Agent, Kuwait Memorandum, Dated :16/7/1916.

دار الكتب والوثائق - بغداد، ملفات وزارة الخارجية.

(26) نقلاً عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، ص 28-29.

(27) خالد حمود السعدون، المصدر السابق، ص 175-176.

(28) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسات لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، دار الفكر العربي، القاهرة 1973، ص 34.

(29) بنوا ميشان، المصدر السابق، ص 249؛ صلاح الدين المختار، المصدر السابق، ص 72.

(30) يشير فيلبي أن هم كوكس الوحيد منذ مطلع عام 1917 وما بعدها حصار المراكز العثمانية الواقعة وراء العراق المحتل، بقطع النظر عن الحاجة إلى صرف انتباهه عن عمليات الحلفاء في الحجاز بتشجيعه على اتخاذ إجراء ضد ابن رشيد ومهاجمته، إن ندرة المؤن واختفائها في سوريا وارتفاع مستوى أسعار المواد الغذائية والسلع، أوجد سوقاً رائجة للمهربين، فقد كان الجمالون يحملون البضائع الممنوعة عبر الصحراء العربية إلى دمشق ومن العراق نفسها ومن موانئ الخليج (العربي)، وقد كان الشيخ سالم شيخ الكويت يغض النظر عن هذه العمليات التي كانت تجري في بلاده، وكان يتقاضى ضريبة على الأرباح مقدماً، فيما كان تجار القصيم والأجزاء الأخرى من البلاد السعودية ينقلون بضائعهم إلى حائل، ومن هناك كانت تنقل إلى العثمانيين. عبد الله فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، تعريب عمر الديراوي، المكتبة الأهلية، بيروت، (د.ت)، ص 320-321.

(31) العوازم: قبيلة كويتية تتبع آل الصباح، وقد سعى أمير نجد والأحساء إلى جباية الزكاة منها، حين أرسل في بداية شهر تموز 1917 عماله لهذا الغرض، وتبع ذلك محاولات لاستقرارهم في نجد، الأمر الذي أثار استياء سالم الصباح، الذي سارع إلى الاجتماع مع (هاملتون) الوكيل السياسي في الكويت طالباً مساندة بريطانيا. زينب منعم كريم العزاوي، المصدر السابق، ص 73.

(32) صبري فالح الحمدي، المصدر السابق، ص 65؛ سمية أمين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية 1918-1932، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988، ص 44.

(33) من الأدلة التاريخية على دور كوكس بالسياسة البريطانية في الجزيرة العربية - موضوع الدراسة - ما أوردته المصادر البريطانية إلى أن كرزن (Curzon) وزير الخارجية البريطانية - الذي كان له دور ملحوظ في تلك السياسة تجاه منطقة الخليج العربي بين سنوات (1898-1905) حينما تولى وظائف عدة في حكومة الهند ومقيماً في الخليج العربي - كان ينظر إلى كوكس بوصفه الأكثر تأثيراً في مسار تلك السياسة في المنطقة.
- David. Dilks; Curzon in India, Vol.I, London, 1969, p. 122.

(34) بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ص 245.

(35) هاري سنت جون فيلبي (Hary St. John Philipy) من مواليد جزيرة سيلان، حيث كان أبوه من مزارعي الشاي البريطانيين، عرف بتفوقه الدراسي في كلية ترينتي في جامعة كمبردج، وتخرج منها عام 1907، عمل في وظائف عدة بحكومة الهند، وعقب دخول القوات البريطانية البصرة عام 1914، انضم فيلبي للحملة العسكرية، وبسبب خلافه مع ويلسون الوكيل البريطاني في البصرة، ترك العراق إلى الجزيرة العربية. صبري فالح الحمدي، المصدر السابق، ص 22-28؛ Dickson; op. cit., p. 247.

(36) يشير فيلبي أن شيخ الكويت رد على مقترحه ضم الكويت بقوله: "إن ما قلته يعد تدخلاً وليس من شأنك طرح مثل هذه الآراء والخوض في مثل هذه القضايا الخاصة.
- John Philby, *Arabian Jubilee*, London, 1952, p. 153.

(37) صبري فالح الحمدي، جون فيلبـــي والبلاد العربية السعودية، ص 67؛
Philip Graves; *The Life of Sir Percy Cox, Second Impression*, London (N.D), p. 270.

(38) خالد حمود السعدون، المصدر السابق، ص 219.

(39) الدكتور سيد نوفل، الخليج العربـــي أو الحدود الشرقية للوطن العربـــي، دار الطليعة، بيروت 1969، ص 189-190.

(40) ويعني بهم قبيلة العوازم الذين كانوا موضع اهتمام مهمة هاملتون إلى الرياض وتزكيتـــه لهم، وقد اعتذر ابن سعود عما وقع وبأنه لم يأمر عمال الزكاة بذلك و لم يبعثهم أصلاً للعوازم وان الخطأ وقع من عماله، وبعد اعتناقهم للحركة السلفية استمروا بوصـــفهم موضع خلاف العوازم بين ابن سعود وسالم وبالتالي أعلنوا ولاءهم لابن ســـعود أمـــا القسم المتحضر من العوازم، فقد استقروا في الكويت في حي خاص بهم، وقد عني مؤتمر العقير عام 1922 - الذي سنتحدث عنه لاحقاً - بالنظر في المشكلات القبلية بين نجد والكويت حيث أقر بتبعية العجمان والعوازم والرشايدة إلى ابن سعود، مما أثار اســـتياء شيخ الكويت. جمال زكريا قاسم، الخليج العربـــي دراسة لتاريخ الإمـــارات العربيـــة 1914-1945، ص 56-58؛
John Philby; op. cit., p. 271.

(41) ضيدان بن حثلين: من زعماء الإخوان الـــذين ترجـــع إلى أســـرهم زعامـــة قبيلـــة العجمان.

(42) عجمي السعدون: تولى زعامة قبيلة المنتفق بعد وفاة والده سعدون باشا في كانون الأول 1911، عرف بتحالفه مع الدولة العثمانية ومساعدتها عبر عمليات نقـــل الإمـــدادات (التهريب) إلى قواتها في العراق والشام، لإفشال سياسة الحصار البريطاني عليها، فضلاً عن حضوره مؤتمر الكويت الثاني عام 1916 الذي كان برعاية بريطانيا للوقوف ضـــد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. سليمان فائق، تاريخ المنتفق، نقلها إلى العربية محمد خلوصي الناصري، مطبعة المعارف، بغداد 1961، ص 73.

(43) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الثالث، 1917-1918، ص 663-666.

(44) وتقديراً من الحكومة البريطانية لجهود كوكس في تجسيد السياسة البريطانية والمحافظـــة على مصالحها، فقد تلقى رسالة تشيد بأعماله تلك مـــن كـــرزن (Curzon) وزيـــر الخارجية مؤرخة في 20 كانون الأول1917، وفيما يأتي نصها: "لقد قمتم بكل (نبـــل) بالمهمة التي وكلتها إليكم منذ ثمانية عشر عاماً، لقد جعلت من نفسك ملكـــاً علـــى الخليج، وعندما تنتهي الحرب فسوف نعزز تلك المملكة ونعمل ألاّ يقوم أحد بـــانتزاع هذا التاج منكم". نقلاً عن: جمال زكريا قاسم، الخليج العربـــي دراســـة لتـــاريخ الإمارات العربية، ص 36.

(45) فسرت المصادر البريطانية موافقة شيخ الكويت على التحذير البريطاني لأن بلاده قـــد شهدت في عهده نزاعاً بين شيخ الكويت وابن سعود، فضلاً عن خلافاته مع السلطات

البريطانية في الخليج العربـــي، بسبب انحيازه للدولة العثمانية ضد بريطانيا، وحليفها ابن رشيد في حائل.

- H.R.P. Dickson; op. cit., pp. 243-244.

(46) خالد حمود السعدون، المصدر السابق، ص 193-195.

(47) ج. بـــي. كيلي، المصدر السابق، ص 131.

(48) لمزيد من التفاصيل ينظر: جمال زكريا قاسم، الخليج العربـــي دراسة لتاريخ الإمـــارات العربية 1914-1945، ص 57-58.

(49) ستيوارت جورج نوكس (Stewart Knox): يعد أول وكيل سياســـي بريطـــاني في الكويت، تولى وظيفته في 6 آب 1904، وبرفقة طبيب جراح مساعد وموظف بريـــد، ليعمل على توثيق علاقة بلاده مع الشيخ مبارك الصباح والحفاظ على مصالح بريطانيا في المنطقة. ذكرى عبد الدين عزيز، السياسية العثمانية تجاه الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح (1896-1915)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ص 89.

(50) *F.O. 371/1246, British Residency and Counsulate Bushire, 20th June1923, No:Co.35989, 19/July 1923.*

(51) لمزيد من التفاصيل ينظر: جمال شمال دغل الفرطوسي، العلاقات السياسية النجديـــة - الكويتية 1914-1922، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2011، ص 148-153.

(52) ألويس موزل، تاريخ الدولة السعودية، المصدر السابق، ص 20؛ جمال زكريا قاســـم، الخليج العربـــي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914-1945، ص 37.

(53) *F.O. Telegram From Political Bahrain to Political Kuwait, No: 314, Dated: 31 September 1920, R/15/5/105.*

وزارة الهند، عنوان الملفة: شؤون الكويت، السياسة البريطانية في الكويت، السنة 1920، رقم الملفة (30)، دار الكتب والوثائق، بغداد.

(54) Dickson; op. cit., p. 258

(55) ألويس موزل، تاريخ الدولة السعودية، الرياض (بحلة)، ص 261.

(56) *Dickson;* op. cit., p. 25.

(57) الهجرة: وهي القرى التي يستوطنها الإخوان في الجزيرة العربية.

(58) لمزيد من التفاصيل ينظر: جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص 153-157.

(59) عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، منشورات مكتبة الحياة، بيروت 1978، ص 247.

(60) مصطفى عبد القادر النجار، الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية في جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى، المؤرخ العربـــي (بحلة) الأمانة العامة لاتحـــاد المؤرخين العرب، العدد 30، السنة الثانية عشرة، 1986، ص 78-79.

(61) جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص 159-160.

(62) بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ص 232.

(63) خيري حماد، المصدر السابق، ص 86-87.

(64) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1982، ص 219؛ بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ص 233.

(65) بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ص 234-236.

(66) سمية أمين ياسين، المصدر السابق، ص 67.

(67) Dickson; op. cit., p. 259

(68)- نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) المجلد الخامس، 1920، ص 253.

(69) نتج عن هذه المعركة خسائر بالأرواح والمعدات بلغت من الجانب الكويتي قرابة (300) قتيل، فضلاً عن أعداد من الجرحى، كما قدرت خسائر الجانب النجدي بأكثر من (700) قتيل، وإعداد من الجرحى أيضاً.

- Molly Izzard; *The Gulf Arabias Western Approaches,* London, 1979, p. 53.

(70) اضطر سالم الصباح إلى طلب المساعدة البريطانية بموجب معاهدة الحماية الموقعة بين البلدين عام 1899، وخشية بريطانيا من دخول الإخوان سور الكويت، فبعث كوكس برسالة إلى الوكيل السياسي في الكويت لإبلاغ شيخها وقف القتال وسحب قواته، كما وجه إنذاراً إلى الدويش بسحب أتباعه. سمية أمين ياسين، المصدر السابق، ص 67.

(71) بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ص 237-240.

(72) على أثر دعوة الشيخ خزعل إلى كوكس لإيجاد تسوية للمشكلة غير أن الأخير لم يتحمس للموضوع، وصرح للشيخ بأنه مشغول في مشكلة ثورة العشرين التحررية في العراق، وطلب من الشيخ خزعل أو أحد أبنائه تولي الوساطة. مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، الدار العربية للموسوعات، بيروت 1989، ص 54.

(73) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى أزمة 1990-1991، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1991، ص 236.

(74) جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص 241.

(75) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ط2، المطابع الأهلية، بيروت 1966، ص 77.

(76) أمين الريحاني، ملوك العرب، المطبعة العالمية، ج2، بيروت 1925، ص 159؛ Dickson; op. cit., p. 257.

(77) لمزيد من التفاصيل ينظر: بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ص 245-246.

(78) البلاط الملكي، رقم الملفة: 861/311، تسلسل الملفة 861 - و ع، موضوعها: الحدود العراقية، تاريخ الملفة (30 آب 1921-30 نيسان 1923) من الملك فيصل الأول إلى برسي كوكس، بغداد في 1922/1/30، الوحدة الوثائقية، دار الكتب والوثائق.

(79) كريم العاني، المصدر السابق، ص 97.

(80) أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث 1750-1965، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1984، ص 353-355.

(81) رأى كوكس أن على بلاده رسم الحدود على أساس التعهدات التي قدمتها بريطانيا للكويت ونجد في أثناء الحرب العالمية الأولى.
Penelope Tuson, *The Records of the British Residency and Agencies of the (Persian) Gulf*, vol. 11, London 1979, p. 134.

(82) مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص 225-227.

(83) Penlope Tuson, op. cit., p. 134.

(84) جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص 200-201.

(85) اختلفت الروايات في الجهة التي دعت لعقد مؤتمر العقير، فقد روى حسين خلف الشيخ خزعل أن كوكس هو الذي دعا ابن سعود للاجتماع به وذلك في أيلول عام 1922، وأن الأخير ظل يتلكأ في إجابة الطلب حتى الواحد والعشرين من شهر تشرين الثاني على أثر مراسلات عديدة جرت بينه وبين ديكسون. أما فيلبي فقد روى أن ابن سعود هو الذي طرح فكرة الاجتماع على كوكس من أجل أن تتاح لهما الفرصة ليتبادلا الرأي معاً حول الخلاف الناشب بين الطرفين على معاهدة المحمرة، ولكن أمين الريحاني الذي رافق ابن سعود في ذلك الاجتماع نقل عنه شخصياً ما يؤكد رواية فيلبي في شطرها الأول وهو دعوة ابن سعود لكوكس وما يناقض شطرها الثاني وهو هدف اللقاء إذ قال له ابن سعود: "نحن دعونا السر برسي كوكس إلى العقير للنظر وإياه في أمرين: الأول الشريف وأولاده والثاني الأتراك الطامعون الآن في الموصل، أما مسألة العمارات والظفير (القبيلتان اللتان كانا يطالب بهما ابن سعود وتنازل عنهما وفده إلى العراق في معاهدة المحمرة) فحلها لا يستوجب مجيئنا إلى هذا المكان". نقلاً عن: خالد حمود السعدون، المصدر السابق، ص 253. أما ديكسون الوكيل السياسي في البحرين فيشير في كتابه (Kuwait and Her Neighbours) فيقول طلبت من كوكس القيام بمهمة خاصة وهي الاتصال بابن سعود وإقناعه بالمجيء إلى العقير للاجتماع بكوكس وأبلغني الأخير أنه لن يغادر العراق إلى نجد إلا إذا أبرقت له بأن ابن سعود غادر الرياض فعلاً إلى مكان الاجتماع، وفي 10 تشرين الثاني 1922 أبلغني ابن سعود خطياً أنه سيصل إلى العقير في 21 منه، فأبرقت إلى كوكس لإعلامه Dickson, op. cit., p. 322.

(86) *Graves*, op. cit., p. 322.

(87) صبري فالح الحمدي، المصدر السابق، ص 51.

(88) ذكرت مصادر تأريخية أن كوكس فرض رأيه في إعطاء تنازل كبير من الأراضي لحل مشكلة آبار المياه المتنازع عليها من قبائل الجانبين، ومنع بناء الحصون بين نجد والعراق، وأن بريطانيا فرضت بواسطة كوكس ما تريده في رسم الحدود.
F.O. 371, Public Records Office, no. 5230, Letter from Sir Percy Cox to Shaikh Mubaruk.
ملحق سجل الوثائق البريطانية، العراق والكويت، المجلد السابع رقم الملف: 708، سنوات 1853-1957؛ Philby, Saudi Arabia, p. 248.

(89) أشارت الوثائق البريطانية إلى إشعار كوكس سكرتير وزارة المستعمرات البريطاني بمصادقة شيخ الكويت على الاتفاقية، عنوان الملفة: الحدود العربية (نجد والعراق، نجد والكويت) السنة: 1922-1923، رقم الملفة: 74/ع. دار الكتب والوثائق، بغداد؛ خالد حمود السعدون، المصدر السابق، ص 257-258.

(90) عبد الرحمن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية 1914-1971، دار الثقافة العربية، الشارقة (د.ت)، ص 18.

(91) جون س. ولينكسون، المصدر السابق، ص 184.

(92) فرانك هولمز (F. Holmes): كانت بداية عمله الجيولوجي مهندساً في مناجم الذهب في أمريكا الجنوبية، عاد إلى بلاده بريطانيا فالتحق بالبحرية الملكية، وتبع ذلك اتفاقه مع بعض رجال الأعمال في إنشاء الشركة الشرقية العامة البريطانية المحدودة (The British Eastern and General Syndicate LTD)، وتم تسجيلها في لندن عام 1920، وتألفت من (14) شركة بريطانية، تختص باستخراج النفط وتصديره إضافة إلى القيام بمشاريع خدمية وتنموية، ثم أصبح هولمز ممثلها في الشرق الأوسط، دخلت في منافسة مع الشركات الأمريكية لاستثمار النفط السعودي عقب استكشافه.
John Philby, *Arabian Oil Ventures*, Washington, 1964, p. 24.

(93) Stephen Hemsly Longrigg, *Oil in the Middle East*, Oxford University Press, London 1954, p. 42.

(94) سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد 1966، ص 103.

(95) عبد الله فيلبي، المصدر السابق، ص 333.

(96) بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ص 246.

(97) لمزيد من التفاصيل ينظر: تركي بن محمد بن سعود الكبير، المصدر السابق، ص 46.

(98) موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود، المصدر السابق، ص 108-109.

(99) مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص 235.

(100) تجنب الباحث الخوض في تفاصيل ما جرى من مناقشات في أثناء عقد جلسات وفود البلدان المشاركة في المؤتمر، وركز على مساهمة كوكس - موضوع الدراسة - بوصفه من الداعين إلى عقده.

(101) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات 1914-1945، ص 108.

(102) لمزيد من التفاصيل عن المفاوضات والمناقشات التي جرت في مؤتمر الكويت ينظر: الكتاب الأخضر النجدي مؤتمر الكويت، نشر بأمر سلطان نجد، (د. ت)، ص 8-76.

(103) مريم جويس، الكويت 1945-1996 رؤية إنجليزية - أمريكية، دار أمواج للنشر والتوزيع، بيروت 2001، ص 16.

(104) نقلاً عن: عبد الأمير محسن جبار الأسدي، المملكتان الأردنية والسعودية دراسة في تاريخ العلاقات السياسية، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2015،

ص 25.

(105) زينب منعم كريم العزاوي، المصدر السابق، ص 101.

(106) لمزيد من التفاصيل ينظر: نزار كريم جواد الربيعي، دراسات في تاريخ سوريا المعاصر، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد 2012، ص 105.

(107) علي المحافظة، العلاقات الأردنية - البريطانية منذ تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهـــدة 1921-1957، دار النهار للنشر، بيروت 1973، ص 33-34.

(108) عبد الأمير محسن جبار الأسدي، المصدر السابق، ص 36.

(109) نقلاً عن: خيري حماد، المصدر السابق، ص 128.

(110) عبد الله فيلبـــي، المصدر السابق، ص 330-331.

(111) لمزيد من التفاصيل ينظر: مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص 268-269.

(112) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص 269.

(113) زينب منعم كريم العزاوي، المصدر السابق، ص 104-105.

(114) آرمسترونج، المصدر السابق، ص 2011.

الفصل الرابع

السياسة البريطانية من النزاعات بين نجد والحجاز ووساطة برسي كوكس في محاولات تسويتها (1915-1923)

1- الاهتمام البريطاني بمشكلات نجد مع الحجاز ونشاط برسي كوكس السياسي بعيد اندلاع الحرب العالمية وحتى عام 1918

2- دور برسي كوكس والمبعوثين البريطانيين لوقف النزاع المسلح بين نجد والحجاز على ترية والخرمة (1918-1920)

3- الوساطة البريطانية ممثلة ببرسي كوكس وآخرين بشأن مشكلة الحج بين نجد والحجاز وانعقاد مؤتمري العقير والكويت لتسوية خلافاتهما الحدودية (1920-1923)

4- الخاتمة

1- الاهتمام البريطاني بمشكلات نجد مع الحجاز ونشاط برسي كوكس السياسي بعيد اندلاع الحرب العالمية وحتى عام 1918:

بدأت بريطانيا تدرك قوة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود (1902-1953) في الجزيرة العربية قبل نشوب الحرب العالمية الأولى، فأرسلت إليه الكابتن شكسبير[1] (Shakespear) الوكيل السياسي في الكويت الذي قام برحلات[2] عدة إلى الجزيرة العربية، لا سيما عام 1913، التي شهدت لقاءه مع ابن سعود قبل ضمه الأحساء، بهدف التقريب بين الأخير وأمراء الجزيرة العربية، لا سيما بعد قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914 وما بعدها لدعم المجهود العسكري البريطاني في محاربة الدولة العثمانية، وحلفائها من آل الرشيد أمراء حائل، واستناداً إلى تقارير[3] كوكس المرسلة من البصرة إلى حكومة الهند والمؤرخة في 16 كانون الثاني 1915، التي أشارت إلى وجود اتجاه في الكثير من مناطق الجزيرة العربية بالميل نحو أمير نجد والأحساء[4]، مع وجود شريف الحجاز الحسين بن علي[5] في مكة المكرمة[6].

وعلينا التذكير أن السياسة البريطانية تجاه الخليج والجزيرة العربية كانت تتجاذبها مدرستين: الأولى يمثلها كوكس وهي تعبر عن سياسة حكومة الهند القائمة على أهمية دور ابن سعود في أوضاع الجزيرة العربية، فضلاً عن الخليج العربي، والثانية هي مدرسة القاهرة (المكتب العربي في القاهرة) المعاكسة لها، والمنادية باستمرار الاعتماد على الحسين بن علي شريف الحجاز، وكانتا كلتا الجهتان السياسيتان تدعم وجهات نظرهما في الحاكم الأصلح من الآخر في حكم الجزيرة العربية[7].

ولأجل حصول بريطانيا[8] على ضمانات ودية لصالح دول الحلفاء[9] ومحاولة كسب دعم ابن سعود في حملتها العسكرية لاحتلال العراق وجعله

حليفاً مع بريطانيا في الحرب، فقد أوفد كوكس مبعوثه شكسبير - الذي استدعاه في أثناء إجازته فوصل البحرين بطريقه إلى الرياض - في مهمة تهدف لإقناع ابن سعود في المساعي البريطانية لزحزحته عن موقف الحياد الذي اتخذه إزاء الحرب[10]، وقد رفض أمير نجد والأحساء أن يشترك مع بريطانيا في محاربة العثمانيين، كما رفض محاربة بريطانيا، كما أراد العثمانيون، ولما أدرك شكسبير[11] أن العثمانيون حلفاء الألمان يرسلون السلاح إلى سعود بن رشيد (1908-1919) أمير حائل حليف الدولة، رأى أن تعضيده لأمير نجد والأحساء واجب يمليه عليه أهمية وقف التغلغل العثماني والألماني في بلاد العرب، حتى أن شكسبير نفسه شهد وقوع معركة جراب في 24 كانون الثاني 1915 بين النجديين والرشيديين[12]، التي أصر[13] شكسبير في الاشتراك بها مع الأولين، مما أدى إلى مقتله في المعركة[14].

لذلك أخذ كوكس يقدر مركز أمير نجد والأحساء، لا سيما بعد بناؤه قوة عسكرية مرتكزة على أفراد لهم معسكرات مستقرة يعتمد عليهم أفضل من البدو المتنقلين[15]، وبدأ اتصالاته معه، ففي مطلع كانون الأول 1915 طلب من الحكومة البريطانية أن تفوضه عقد معاهدة مع ابن سعود، وبعد حصول موافقتها، بدأ كوكس يعمل على تنظيم مقابلة بينه وبين ابن سعود، حيث أبحر من البصرة إلى ميناء العقير[16]، وتمت المقابلة بالفعل في 26 كانون الأول 1915، وبعد اجتماع ابن سعود - كوكس في العقير أول مرة يلتقي فيها أمير نجد والأحساء مع المسؤول البريطانين وإن كانا قبل ذلك قد دخلا في مراسلات ومفاوضات كثيرة[17].

والذي يهمنا من اجتماع العقير ما تناوله بشأن موقف بريطانيا وكوكس من العلاقات بين نجد والحجاز، فقد أوضحت مصادر تاريخية أن السلطات البريطانية في الخليج العربي، ممثلة بكوكس قدمت في اجتماع العقير وعودا بدعم ابن سعود ضد الأخطار المحدقة به، المتمثلة بشريف الحجاز، فضلاً عن أمير حائل[18]، كما أوضح ابن سعود: "إنه لن يقبل أبداً بوضع في نجد أدنى من وضع حسين في الحجاز[19]، وادعى لنفسه سلطة مساوية"، وقد أشار الأمير النجدي

أنه أرسل كتاباً إلى كوكس حول علاقته مع شريف الحجاز جاء فيه الآتي: "لقد أكدت أن عليه (حسين) إذ نوى أن يكون صادقاً وأراد الاتحاد معي وأن نعمل يد بيد أن يعطيني تعهداً ووعداً قاطعاً بحصانة مناطقي واتباعي وبالامتناع عن تجاوز حدودنا، وإذا جاء رده بالإيجاب وتصرف بأمانة فلن يدخر أي جهد من جانبي إن شاء الله لمساعدته بكل ما في قدرتي"[20].

مقابل ذلك اشتمل اجتماع العقير - الذي تمخض عنه عقد معاهدة دارين[21] في 26 كانون الأول 1915 بنوداً أهمها اعتراف بريطانيا بسلطة ابن سعود على إمارة نجد والأحساء ضد الأخطار المحدقة بها، على أن يتعهد الأخير بعدم التعرض لإمارات الخليج العربي ذات العلاقات التعاهدية مع الحكومة البريطانية، وقد سأل كوكس ابن سعود عما يكون موقفه[22] من الحلفاء في الحرب ومدى مساعدته لهم، فكان جوابه صريحاً: "إني أساعدهم بأمرين الأول عدم إيقاع ضرر مني طالما التعاقد بيني وبينهم مرعي الإجراء، والثاني: عدم انضمامي لأي حليف ضدهم[23]، فضلاً عن ذلك فقد أثار كوكس مسألة الخلافة الإسلامية مع ابن سعود في العقير، إذ سأل المسؤول البريطاني أمير نجد والأحساء عن رأيه بالخلافة، فأجابه: "إنه لا يحبذها لنفسه، وذكره بشريف الحجاز، كما طلب كوكس من ابن سعود أن يعطيه وعداً بعدم محاربة الحسين بن علي، فوافق على ذلك شريطة أن لا يتدخل الشريف في شؤون نجد، وإذا فعل ذلك، فعلى الحكومة البريطانية أن تلتزم جانب الحياد، والثاني الطلب من الشريف أن يوقف كلامه بوصفه (ملك العرب) وأن لا يخول نفسه الحديث باسمهم، فتعهد كوكس بذلك، لكن واقع الحال يشير إلى أن الشريف كان يتعامل مع البريطانيون على أنه يمثلهم في الخليج العربي[24]، كما أنه لم يبد تعاوناً مع أمير نجد والأحساء[25].

وفي أثناء اجتماع العقير أكد كوكس لابن سعود أن استقلاله غير مهدد ودعاه لزيارة البصرة بطريقه إلى الكويت التي وصلها بعد وفاة مبارك الصباح لتهنئة ابنه جابر الصباح بتوليه الحكم، بهدف استمرار الاتصالات البريطانية مع أمير نجد والأحساء في خضم تقدم القوات البريطانية لاحتلال جنوب العراق،

وهو الأمر الذي وثقته المصادر التاريخية بالإشارة إلى وجود مثل هذه الاتصالات عبر الرسائل المتبادلة أو المبعوثين البريطانيين الذين كانوا يفدون إلى نجد، ومما يستلفت النظر أيضاً في اجتماع العقير فيما يتصل بموضوع الدراسة، أن كوكس لم يشر إلى المفاوضات والمراسلات التي كانت دائرة في تلك الآونة بين مكماهون - وزير الخارجية البريطاني - والحسين بن علي (14 تموز 1915-20 كانون الثاني 1916)، والتي نتج عنها قيام ثورة الحجاز ضد الدولة العثمانية[26].

وعلينا تسليط الضوء على ما دار من نقاشات في اجتماع العقير بشأن علاقة نجد بالحجاز، فالملاحظ أن معاهدة العقير وإن اهتمت بالحدود الشرقية لإمارة نجد والأحساء وعلاقتها بإمارات الخليج العربي، لكنها لم تتضمن أي تعهد من ابن سعود بعدم الاعتداء على الشريف حسين، مما جعل الباب مفتوحاً لحدوث خلافات بين الحجاز ونجد في حدود الإمارة الغربية، التي شهدت سنواتها اللاحقة توتراً تحول إلى نزاع مسلح بين نجد والحجاز[27]، لأسباب تتعلق بعدم ترسيم الحدود وتنقل القبائل القاطنة على حدودهما، فضلاً عن عوامل أخرى[28].

ولكي تتمكن بريطانيا من إضعاف خصمها الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وإدراكاً من المسؤولين البريطانيين لأهمية أمراء الجزيرة العربية والقبائل في المنطقة لدى السلطات العثمانية، لأنهم في تعاونهم مع هذه السلطات سيضايقون المصالح البريطانية في الجزيرة العربية نفسها، وفي المناطق المجاورة مثل الخليج العربي والعراق، وبنجاحهم في دفع الشريف حسين بن علي إلى إعلان ثورته[29] في 5 حزيران 1916، تكون بريطانيا قد حققت انتصاراً كبيراً في شغل السلطات العثمانية بحرب داخلية كلفتها الكثير من الجهود السياسية والعسكرية، وعندما وجدت السلطات البريطانية أن الحسين قد يتعاون معها لتطلعاته الشخصية الواضحة في زعامة الجزيرة العربية، أخذت تكيل له الوعود وبأنها ستقيم دولة عربية مستقلة يكون هو رئيسها، ولم يكن وعدها بإقامة دولة عربية إلا وسيلة لدفع الحسين بن علي على الاشتراك في الحرب إلى جانب الحلفاء، وقد كانت الحكومة البريطانية تنظر إلى الأخير وأمراء شمال الجزيرة العربية على أنهم

شيوخ قبائل يمثل كل منهم نفسه وحسب، ومعلوم أن تلك الحكومة قد أنشأت المكتب العربي في القاهرة من أجل الاتصال بالحسين ودعم حركته[30]، إلا أن حكومة الهند كان لها رأي مغاير، وردت على المكتب العربي بأنه كان مبالغاً بمساندة الحسين على حساب ابن سعود[31].

ولم يتردد ابن سعود في بداية الأمر من الإشادة بثورة الحجاز، فقد أوردت مصادر تاريخية ما قاله بشأنها بما يأتي: "إن واجب كل عربي أن يساعد الشريف ويتعاون معه في محاربة الأتراك" ورد الشريف على هذا الثناء ببرقية شكر، مما يدلل على وجود علاقات طيبة بين نجد والحجاز حينذاك[32].

وأرجعت المصادر البريطانية مخاوف ابن سعود بأن يمضي الشريف - بعد إعلان ثورة الحجاز - فيدعي بالسلطة على أقسام نجد، وتأييداً لهذه المخاوف لاحظ أن الشريف في إعلانه استقلال العرب كان يظهر وكأنه يعاملهم كمجموعة مجملة وهو موقف نظر إليه ابن سعود بعين القلق، وفي 8 أيلول 1916 كتب أمير نجد والأحساء، قائلاً: "إنه تسلم رسائل من الشريف يطلب فيها التحالف والمعاضدة وأنه بعث بجواب يقول: بخصوص "المعاضدة" أنه يستجيب بأفضل ما أوتي من قوة، أما بخصوص "التحالف" فإنه يذكر الشريف بأنه في الوقت الذي لم تكن له (ابن سعود) أية مطامع في الحجاز، فإن الشريف من جانب آخر اعتاد بذل المساعي للتدخل بين القبائل والأراضي الواقعة تحت نفوذ ابن سعود، وأن الشريف إذا كان مخلص في رغبته في التحالف فعليه إعطاء عهد مخلص بالامتناع عن كل أنواع التدخل ضمن حدود ابن سعود أو بين رعاياه فجاءت إجابة الأخير بأسلوب أزعج ابن سعود[33].

إلا أن الأمور تغيرت فيما بعد، لا سيما بعد أن أخذت القوات العربية تنجح في إخراج العثمانيين من الجزيرة العربية، فقد شعر ابن سعود ببعض القلق من مطامع الشريف وطموحاته، وأبلغ بريطانيا يتساءل هل أن الحسين قد حصل على تعهد منكم لسيادة العرب، لأن هذا يؤثر في نجد، وفي الوقت نفسه أخذ يظهر احترامه للشريف في رسائله الأخيرة إليه، كما بادر الأخير بإرسال رسالة لابن سعود يطلب منه مشاركته في القتال، ولم يرد الأمير النجدي إلا بعد أن

تشاور مع وجهاء نجد، ثم بعث للشريف يخبره أنه سيرسل أخاه للمساهمة في الحرب ضد الدولة العثمانية، وأنه يود تجنباً للمشاكل تحديد الحدود بين الطرفين، إلا أن هذا أغاظ الشريف، وهذا يتضح من خلال رده غير الإيجابي على ابن سعود، الذي أثار امتعاضه وراح يتعاون مع العثمانيين ضد الشريف، إذ أبدى استعداده للعمل مع الشريف علي حيدر الذي جاء إلى المدينة المنورة شريفاً جديداً بدلاً من الحسين بأمر من السلطان وذلك لضرب الحسين، فضلاً عن اتصاله بالقائد العثماني فخري باشا قائد المدينة المنورة للوقوف ضد الحسين، إلا أن فخري لم يستغل هذه الفرصة معتقداً أن المدينة ستحافظ على مقاومتها من دون مساعدة نجد، فاعتذر عن قبول مساعدته، فازدادت مخاوف ابن سعود من أطماع الشريف حسين، لذلك طالب الحكومة البريطانية أن تبين له ما يجري، وأوضح لهم ما يدور في ذهنه حول تقديمه مساعدة للعثمانيين مما اضطر البريطانيون إلى الاتصال معه، ووعده بحل المسألة سلمياً، مؤكدين له استقلال نجد، وكانت مخاوفهم تقوم من تعاون الأمير مع العثمانيين، والعمل بالتالي على إعاقة الحملة البريطانية لاحتلال العراق، أو أن يهاجم ابن سعود جيش الشريف ويعيق تحركات لورنس[34] في سوريا، ورغم أنه اطمأن بعض الشيء وغض النظر عن الشريف حسين، نتيجة للوعود البريطانية، إلا أن الشريف فاجأه بإعلانه الملكية[35] على العرب في 2 تشرين الثاني 1916، فاستاء ابن سعود لهذا النبأ واحتج لدى البريطانيين الذين بدورهم لم يكونوا راضين عن هذه الخطوة من الشريف، وعلى أية حال فإن بريطانيا تمكنت من إبطال مفعول اللقب الذي تقلده الحسين الذي صار ملك الحجاز بدل ملك العرب، ونتيجة لذلك اقتنع ابن سعود بموقف الحكومة البريطانية[36].

ومما يعزز ذلك ما جاء في الوثائق البريطانية المنشورة عن حالة عدم الرضا التي سادت نجد من تصرفات الأشراف بعد إعلان ثورة الحجاز، إذ اتضح من رسالة بعثها ابن سعود إلى كوكس مؤرخة منذ 12 أيلول 1916 - أي قبل إعلان الملكية - بيّن فيها أنه بعث برسالة إلى الشريف علي (بدل والده) ما نصها: "لقد كتبت إليه رسالة مناسبة وشرحت له امتعاض العرب نحوه ونحو

الأتراك بسبب أعمالهم التي جعلت كل العرب يكرهونهم ويلاحقونهم"[37].

وتجلى موقف كوكس من ابن سعود والحسين، في دعوته السلطات البريطانية إلى أهمية الاعتراف بالأول، بوصفه يحتل مكانة في الجزيرة العربية، وأن الحسين لم يكن قوياً في حكمه لبلاد الحجاز لأمور تتعلق بسياسته الداخلية وإدارته لشؤونها[38].

لذلك أوعزت حكومة الهند البريطانية إلى كوكس ممثلها في الخليج العربي ضرورة الاجتماع مع ابن سعود[39] بالعقير في 11 تشرين الثاني 1916 قبل قدومهما لحضور مؤتمر الكويت الثاني، للتشاور ببعض الأمور ظاهرها مقاومة آل الرشيد في حائل، أما واقعها فهي محاولة استجلاء الموقف البريطاني من إعلان الحسين بن علي نفسه ملكاً[40] على العرب في 2 تشرين الثاني من العام نفسه، وخلال اجتماع العقير جدد كوكس لأمير نجد والأحساء حرص بريطانيا على استقلال نجد بالكامل، شريطة تحاشي الخلافات مع الحجاز وقطع دابر التهريب الذي نشط بين الخليج العربي من ناحية وبين حائل ودمشق من ناحية أخرى، وتعد بريطانيا أي اعتداء على الحسين بمثابة اعتداء عليها، لكن المسؤول البريطاني تعهد مقابل ذلك بحفظ جميع حقوق نجد، حسب ما ورد في اتفاقية دارين عام 1915[41].

وبعد انتهاء مؤتمر العقير وجه كوكس بوصفه كبير الضباط السياسيين في العراق (Chief Political Officer) دعوة إلى ابن سعود لحضور مؤتمر الكويت الثاني[42] في 20 تشرين الثاني 1916، نيابة عن الحكومة البريطانية التي دعت إلى عقده يوم 23 منه، فضلاً عن جابر الصباح شيخ الكويت (1915-1917) وخزعل خان شيخ المحمرة (1897-1925) وأكثر من (100) شخصية من زعماء العشائر في الأحساء وجنوب العراق، لأجل منحهم الرتب والشارات لوقوفهم إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية، وضمان تأييدهم لثورة الحجاز[43]، وقد ألقى كوكس في افتتاح المؤتمر كلمة أظهر فيها نيات حكومته الحسنة تجاه العرب التي ترغب بوحدتهم واستقلالهم، وأعقبه في الكلام ابن سعود الذي وجه اللوم على العثمانيين لإساءتهم للعرب وما اقترفوه

من سياسات خاطئة ضدهم، كما تحدث آخرين، وتم في ختام أعمال المؤتمر تقلد كوكس وسام نجمة الهند إلى ابن سعود وشيخ الكويت، كما جرى حث جميع العرب على الالتحاق بثورة الحجاز[44]، وعندما أبلغ الحسين بن علي بنتائج المؤتمر استحسنه وقوى عزمه به، طالباً من الحكومة البريطانية إبلاغ أمراء العرب شكره وتهانيه، بعدها أبرق إلى ابن سعود بواسطة كوكس يشكره على ما دار في المؤتمر، ويحثه على الاتحاد وجمع كلمة العرب[45]، وكان ذلك أول مرة يجتمع فيها ابن سعود بشيوخ المحميات وبالمعتمدين البريطانيين في الخليج العربي كمجموعة، وترك ذلك اللقاء انطباعاً طيباً لهم[46].

وعلى أثر انتهاء أعمال مؤتمر الكويت، وصل كل من ابن سعود والشيخ خزعل إلى البصرة في 26 تشرين الثاني 1916، تلبية لدعوة من كوكس، الذي سارع للاجتماع مع ابن سعود والشيخ فهد الهذال حاكم عنيزة، الذي تعهد بدوره على حماية الطريق الصحراوي بين بغداد ودمشق وتأمين المواصلات في المناطق التي وصل إليها النفوذ البريطاني في العراق[47].

على أن الدبلوماسية البريطانية استمرت ممثلة بكوكس - موضوع الدراسة - في محاولاتها الدؤوبة إحلال الوفاق بين نجد والحجاز، في وقت لا تزال فيه الحرب قائمة، وكان مطلوباً من كوكس حتى فترة متأخرة بلغت عام 1917 أن يطمئن ابن سعود، وقد قال له في ما يتعلق بتوقيع الحسين بن علي لنفسه كـ (ملك البلاد العربية): "فإنني أعلم أن حنكتكم السياسية ستجعلكم توافقون معي على أن إثارتكم هذه المسألة بينكم وبين الشريف في هذه المرحلة لا تستحق العناء، وفي وسعكم أن تطمئنوا تماماً أن هذا اللقب لا ينطوي على أي دلالة بالنسبة إلى شخصكم"[48].

وعلينا الإشارة إلى المكانة التي تبوأها كوكس في إدارة شؤون الخليج والجزيرة العربية والإشادة التي تلقاها من الحكومة البريطانية، إذ ذكر فيليب كريفز في كتابه (حياة برسي كوكس) ما يلي بشأن ما ورد أعلاه: "إن كرزن (Curzon) وزير الخارجية البريطاني بعث برسالة إلى كوكس في 22 كانون الثاني 1917، أشاد بها بجهوده في الحفاظ على المصالح البريطانية وإليكم نصها: "لقد

قمتم بكل نبل بالمهمة التي وكلتها إليكم منذ ثمانية عشر عاماً، لقد جعلت من نفسك ملكاً على الخليج وعندما تنتهي الحرب فسوف نعزز تلك المملكة ونعمل على أن لا يقوم أحد بانتزاع هذا التاج منكم"[49].

من جانب آخر خشيَّ البريطانيون أن تؤدي حالة التوتر بين نجد والحجاز إلى اندلاع الحرب بين الجانبين، مما يؤثر بالتأكيد على مصالحهم في المنطقة وعرقلة سير الحملة البريطانية لاستكمال احتلال مناطق العراق، هذا من جانب، وعلى الجانب الآخر وبسبب فتور نشاط الثورة العربية في الحجاز وازدياد عمليات تهريب الأسلحة من موانئ الخليج العربي عبر الجزيرة العربية إلى دمشق، ومنها إلى وحدات الجيش العثماني، فضلاً عن مشاكل الحدود النجدية – الحجازية التي بلغت الذروة مع مطلع نيسان 1917، فقد أرسل ريجنالد ونجيت (Reginald Wangate) المندوب السامي البريطاني في القاهرة، مندوباً عنه إلى بغداد، وهو رونالد ستورز (Ronald Storrs) السكرتير السياسي للمندوب بالقاهرة، لمناقشة الوضع بصورة عامة مع كوكس ومس بيل[50] (Miss Bell) في أيار 1917، الذي اقترح ذهاب ستورز مندوباً خاصاً عنه إلى ابن سعود، ليعرض عليه خطة تهدف إلى تهدئة التوتر بين نجد والحجاز، فضلاً عن قضايا أخرى، بيد أن إصابة ستورز بضربة شمس وهو في طريقه إلى نجد اضطرته لإلغاء سفرته[51]، مما استوجب إرسال وفد آخر إلى الرياض، فاختار كوكس لهذه المهمة هاملتون (F.E. Hamulton) الوكيل السياسي في الكويت الذي وصل الرياض في أوائل شهر تشرين الأول 1917، لكنه لم يباشر التفاوض مع ابن سعود، بناء على أوامر كوكس، حيث توصل لآراء جديدة بشأن المفاوضات بعد رحيل هاملتون، وعليه فقد تم انتداب فيلبي[52] (Philby) ليخلف هاملتون في المفاوضات، على أن يصطحب معه الكولونيل أوين (F.C. Owen) مستشاراً عسكرياً وممثلاً عن الاستخبارات البريطانية في العراق[53].

يعد فيلبي[54] أحد رجال مدرسة الهند البريطانية الذي وصل الرياض ليقيم فيها بصورة شبه مستمرة على رأس وفد بريطاني (1917/10/29–1918/11/1) لتهدئة الأوضاع بين نجد والحجاز، فضلاً عن مناقشة موضوعات أخرى –

تناولت الدراسة بعضها - واتضحت للمبعوث البريطاني بعد ذلك وفي ضوء استقرائه لأوضاع الجزيرة العربية، فقد أدرك فيلبي أن مستقبل الجزيرة العربية سيكون مع ابن سعود وليس الحسين بن علي، وهو الأمر الذي ذكره فيلبي برسائله إلى كوكس، ليبلغها بدوره إلى الحكومة البريطانية والمؤكدة على أهمية دور ابن سعود في التطورات السياسية والعسكرية التي كانت تشهدها منطقة الجزيرة العربية[55].

ظلت بريطانيا تراقب الأوضاع فيما يخص التوتر على الحدود النجدية - الحجازية عن كثب، لا سيما بعد أن وجه الحسين بن علي كتاباً إلى كوكس مؤرخ في 25 كانون الأول 1917، أرسله الأخير بدوره إلى وزارة الخارجية أعلمه فيه أن بعض شيوخ قبيلة عتيبة في مكة المكرمة أبلغوا عن هجوم قام به النجديون بزعامة سلطان بن بجاد - الموالي لسلطنة نجد - على تلك القبيلة الموالية للحسين قرب الغطغط...، طالباً تدخل السلطات البريطانية لدى ابن سعود، بهدف حثه على أن يثبت بخطوات عملية عداوته للعثمانيين، من خلال دعوته لأتباعه الابتعاد عن كل ما يضر بالعلاقات بين الجانبين[56].

وفي محاولتنا المتواضعة تقييم ما أدته بعثة فيلبي حول محاولتها تحسين العلاقات النجدية - الحجازية بالقول في عدم تمكنها من إقناع ابن سعود بتغيير سياسته تجاه شريف الحجاز للأسباب التي أوردناها سلفاً - وربما كانت السياسة البريطانية مخطئة في اعتماد سياستها العربية في الجزيرة العربية على الحسين بن علي فقط، دون النظر إلى القوى الأخرى، وفي مقدمتها إمارة نجد والأحساء[57]، وقد رد ابن سعود على دعوة فيلبي التفاهم مع شريف الحجاز رداً إيجابياً، إذ قال إنه على استعداد للتفاهم معه، متى ما اعترف بحقوق نجد وسلم بها[58]، وهو ما كان يعترض عليه الشريف، الأمر الذي مهد لحدوث توترات جديدة في العلاقات بين نجد والحجاز، وهو ما سنحاول عرضه باختصار في الصفحات القادمة.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918، فقد انفرد البريطانيون بنفوذهم في الخليج العربي والجزيرة العربية، واستغل كوكس خروج روسيا من الحرب

ليعلن إلغاء الاتفاقية البريطانية الروسية الموقعة عام 1907 (الاتفاق الودي) وبذلك تحقق حلم الإمبراطورية البريطانية من قبرص إلى بومباي. وعلى صعيد الموقف البريطاني من الخلاف النجدي - الحجازي، نلاحظ استمرار السياسة البريطانية على نهجها في تفضيل الحسين على ابن سعود في تعاملها مع أحداث الجزيرة العربية وتطوراتها، الأمر الذي أفقدها لعامل الموازنة بين قوتين رئيسيتين في المنطقة، مما ترك آثاره السلبية على علاقات الجانبين[59]، ذلك أن الحسين بن علي كان قد اقتنع منذ خريف عام 1918 أنه هو المسؤول عن طرد العثمانيين من الجزيرة العربية، فأصبح يمثل رمز للعرب...، ومن ثم كتب إلى ابن سعود، يطلب منه وقف أي ادعاء لسلطنة نجد على قبائل عتيبة على حدود الحجاز مع نجد، فكان ذلك من الأسباب المهمة لإثارة استياء ابن سعود الذي أخذ يتبع سياسة أكثر حذراً مع الحسين، كما أخذت تراوده الشكوك من السياسة البريطانية المتبعة في الجزيرة العربية[60].

يتضح لنا من عرض الصفحات السابقة أن الاهتمام البريطاني في كيفية التعامل مع التطورات السياسية في الجزيرة العربية، والخاصة في العلاقات النجدية - الحجازية، بوصفها كانت ترجح في صلاتها الحسين على حساب أمير نجد والأحساء، وهو ما لمسناه في أكثر من مناسبة، بدءاً من رحلات شكسبير المبعوث البريطاني إلى الرياض، ومروراً بما ورد في اتفاقية دارين عام 1915 الموقعة بين كوكس ممثلاً لبريطانيا وابن سعود، وانتهاءً بالبعثات البريطانية التي وفدت للقاء الأخير، لا سيما بعد قيام ثورة الحسين بن علي ضد الدولة العثمانية، متحالفاً مع بريطانيا، في محاولاتها لاستمالته للوقوف معها، لتحقيق الهدف البريطاني في احتلال العراق، وإشغال الدولة العثمانية واستنزاف قدراتها في الدخول بحرب انطلقت من مكة المكرمة وانتهت بدخول قوات فيصل بن الحسين سوريا، وبذلك خرج العثمانيون خالي الوفاض من تلك المناطق، فعزز ذلك من قوة النفوذ البريطاني في المشرق العربي بالتنسيق مع فرنسا.

2- دور برسي كوكس والمبعوثين البريطانيين لوقف النزاع المسلح بين نجد والحجاز على تربة والخرمة (1918-1920):

أخذت العلاقات بين ابن سعود في نجد والحسين بن علي في الحجاز تزداد سوءاً حتى كان الصدام بينهما أمراً وشيكاً ومحتوماً، وعلى الأخص عندما خرج العثمانيون من الحرب العالمية الأولى، وتركوا حلفاءهم آل الرشيد أمام ابن سعود، في حين كان الحلفاء في مؤتمر الصلح مشغولين بالمسائل الدولية الكبرى، لا يلتفتون إلى ما يجري داخل الجزيرة العربية إلا التفاتة عابرة، وقد ازدادت توترات الوضع على الحدود المشتركة بين نجد والحجاز، بسبب المشاكل التي وقعت في كل من واحتي تربة والخرمة[61]، التي كان يقطنها أفراد من سبيع والبقوم وبعض قتيبة والأشراف، والسيادة في كليهما بيد الأشراف العبادلة، وكان أهلها من أيام الدولة السعودية الأولى قبلوا الدعوة السلفية، وظلوا يحسبون آل سعود حكامهم وأئمتهم، غير أن الشريف حسين اتخذ وجود الأشراف فيهما وسيلة للادعاء بتبعيتهما للحجاز. مع عدم إدراكه التغيير الذي حصل بين القوى السياسية في الجزيرة العربية بعد الحرب، فراح يعمل على عودة نجد على الحدود التي كانت عليها قبل الحرب[62].

لذلك أخذت علاقتهما تشكلان خطراً، تحمل الحسين بن علي قسطها الأكبر، وترجع تلك المشكلات إلى تنامي الحركة السلفية عند الحدود المشتركة بين نجد والحجاز واعتناقها من قبل بعض سكان المنطقة، يأتي في مقدمتهم الشريف خالد بن لؤي - أمير واحة خرمة - الذي صار من أتباع الحركة، ولم يتخل عنها رغم اعتقاله من قبل الحسين بن علي عدة شهور، فما كاد يصل الواحة بعد إطلاق سراحه حتى كتب إلى الحسين يعلمه باستقلاله، كما شرع في حشد أتباعه من قبائل عتيبة، وعزمه طلب الحماية من نجد، وسرعان ما أمست الخرمة مركزاً للحركة السلفية، وأخذ دعاتها بنشرها بين القبائل[63].

وترجع مصادر تاريخية تأخر اتخاذ بريطانيا لإجراءات من شأنها وقف ذلك التدهور في العلاقات النجدية - الحجازية، إلى تركيز جهدها بالعمليات

العسكرية خلال الحرب التي أثرت في ذلك، إضافة إلى عوامل أخرى، وتمثلت بدخول الجنرال أللنبي (*Allenby*) (1861–1936) القائد العام لجيوش الحلفاء القدس في 9 كانون الأول 1917، وما حظيَّ به دور المقاتلين العرب والأشراف من إسهام بخروج العثمانيين من الجزيرة العربية والأردن باتجاه وصولهم إلى دمشق، ومن دعم الكولونيل (لورنس) من المكتب العربي في القاهرة[64]، مما جعل بريطانيا لا تشعر بالحاجة إلى ابن سعود وقتذاك، لولا مساعي أرنولد ويلسون الحاكم السياسي في العراق، إذ أبلغت السلطات البريطانية في الخليج العربي كوكس[65] عند زيارته لندن في أواخر آذار 1918 عن ذلك التحول في سياستها في الجزيرة العربية، وطلب اللورد بلفور (Lord Balfaur) – وزير الخارجية – من السير (وينجت) المندوب السامي في القاهرة بالتأكيد على الحسين بن علي ضرورة ضبط النفس وتجنب الصدام مع ابن سعود، مؤكداً حرص حكومته على إحلال الأمن في الجزيرة العربية، لكن الحسين أبدى موقفاً سلبياً من تلك الدعوات، وعلى الجانب الآخر المتعلق بأمير نجد والأحساء، فإنه على ما يبدو كان مستعداً لقتال الحسين، لكنه إن فعل ذلك فسوف يصطدم مع البريطانيين، ولأن من شأن ذلك سينفع العثمانيين[66].

وعلى الرغم من ذلك فقد دفعت هذه التطورات بالحسين في مطلع أيار 1918 إلى معاتبة ابن سعود، ودعوته لترك قبائل عتيبة وشأنها، مع تعهده بتجنب ما يضر بمصالح نجد، مع أن سكان الخرمة صاروا من السلفيين بقيادة خالد بن لؤي الذي تنازع مع الحسين، وجعلوا أنفسهم تحت حماية ابن سعود، وقد طالب الحسين الحكومة البريطانية بدعوة ابن سعود الانسحاب عما لم يكن تحت إدارته قبل الحرب وخلالها، مؤكداً أنها إذا أرادت بقاءه في الحجاز فعليها حمل ابن سعود على سحب قوته من الخرمة[67].

إلا أن واقع الحال كان ينذر بوقوع النزاع العسكري بين الطرفين، فقد أدى بقاء خالد بن لؤي في الخرمة ثائراً على الحسين، الذي ظل مصراً في موقفه أن الخرمة يجب أن يعاد إخضاعها لسلطانه، وبعد أن انتظر طويلاً قرر اللجوء إلى العمل العسكري، فأمر نجله الثاني عبد الله مطلع تموز عام 1918 أن يزحف من

المدينة بقواته النظامية وغير النظامية لاستعادة الخرمة[68] وإخراج خالد وقوته منها، فكان رد فعل ابن سعود أن أرسل من يستوضح عن حركة عبد الله، فأجابه بأنه لا يقصد سوى تأديب العصاة من رعايا الحجاز[69]، وبعد ذلك بأيام جاءت قوة عسكرية أرسلها الحسين بقيادة عبد الله بن حمزة القعر لاحتلال الخرمة لكنها ارتدت على أعقابها[70]، ثم بعث بحملة أخرى بعد شهور بقيادة الشريف شاكر[71] بن زيد، دون تحقيق نجاح يذكر، أعقبتها حملة ثالثة، و لم يكن نصيبها أفضل من الحملتين السابقتين، فاستنجد أهلها بابن سعود، الذي أخبر السلطات البريطانية بذلك، فأمرت الحكومة البريطانية معتمدها في جدة إبلاغ الحسين عدم التعرض للواحتين قبل أن تنتهي الحرب العالمية الأولى، لكن الأخير تمادى في موقفه وأخذ يهاجم ابن سعود واتهامه في إمداد الثائرين بما حصل عليه من المنهوبات التي سلبها من القبائل الموالية لآل الرشيد في حائل[72].

كان من الطبيعي أن تثير السياسة البريطانية القائمة على مؤازرة الحسين بن علي، وتجاهل دعوات ابن سعود حول تراعهما في الخرمة وتربة، استياء الأخير الذي عبر عن امتعاضه من تلك السياسة في أثناء استقباله (فيلبي) موفداً من المكتب العربي بالقاهرة مطلع تشرين الأول 1918 في الرياض بقوله: "من الذي يستطيع الوثوق بالإنكليز بعد كل هذه المناورات إذا كانت حكومتك تأبى العدول عن سياستها فسترى ماذا أستطيع أن أفعل والله إن الشريف حسيناً هو وحده المسؤول عن هذه الطعنات التي تطعنني بها الحكومة الإنكليزية، وإني لأعجب كيف استطاع الحسين أن يخدع الإنكليز في مصر كل هذا الخداع ويموه عليهم كل هذا التمويه؟ وإني مصر على مهاجمته مهاجمة عنيفة إذا كانت حكومتك ستصر على معاملتي بمثل هذه المعاملة التي كشفت عن تحيز تام للحسين" وتبع ذلك أن أرسل فيلبي تقريراً إلى حكومته في كانون الأول مقترحاً إقامة حدود سياسية بين نجد والحجاز، على أساس السماح للحسين بالسيادة على مساحة لا تبعد كثيراً عن الخرمة من الأراضي المحيطة بالطائف، ومذكراً إصرار ابن سعود على ضم الخرمة لممتلكاته، لكن الحكومة البريطانية ردت على ذلك بأن أنذرت الأخير في 13 كانون الأول بسحب قواته من

الواحة، لخشيتها من تهديدها للحجاز، وتأكيداً لالتزامها بسياسة دعم الحسين بن علي[73] مقابل أن تتعهد بريطانيا بضمان عدم قيام الحسين بتهديد الحدود النجدية، وقد أخبرته بالتوقف عن التدخل العسكري وأنه إذا قام بهجوم على الخرمة فسيفعل ذلك مسؤوليته وهناك مخاطر من عمله هذا[74].

و لم تكن الحكومة البريطانية بمعزل عن الأحداث التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، ومنها ما يتصل بالجزيرة العربية، ونزاع الحدود النجدية - الحجازية، فأظهرت اهتماماً بالمشاكل في عموم المنطقة، فعقدت وزارة الخارجية مؤتمراً في لندن منتصف آذار 1919 برئاسة اللورد كرزن[75] (G. Curzon) وزير الخارجية، - الذي كان من مقرراته ذات الصلة بالدراسة - التزام بريطانيا بمساندة الحسين باتباعها ما عرف بالسياسة الحسينية وإبلاغ ابن سعود عدم قيامه بأي عمل عسكري بشأن الخرمة وتربة، لا سيما بعد إخفاق الحسين بتحقيق نصر حاسم بالصراع مع أمير نجد والأحساء[76].

واستناداً لما أوردته المصادر البريطانية فإن ابن سعود بعث برسالة إلى المندوب السامي في بغداد مؤرخة في 27 نيسان 1919، يخبره بذهابه إلى الحدود الغربية المحادية للحجاز للحيلولة دون وقوع أية اضطرابات بين العشائر في مناطق الحدود التابعة له، وتلك التي تتبع الحسين، مما يدلل على عدم رغبته في تأزم الوضع على الحدود مع الحجاز[77]، إلا أن الأخير أرسل حملة أخرى للالتحاق بالحملة الأولى التي أمر بتوقفها في 3 كانون الثاني 1919، وللاجتماع به أيضاً قبل الدخول في معركة فاصلة، فيما تحركت قوات نجدية بقيادة سلطان بن بجاد نحو الخرمة وانضمت لقوات خالد بن لؤي، بينما كان عبد الله يتجه شرقاً نحوها، وبعثت الحكومة البريطانية عن طريق معتمدها في جدة رسالة إلى الحسين تحثه على ضبط النفس وعدم مهاجمة الخرمة، إلا أنه استمر في تجاهل التحذيرات البريطانية من قوة النجديين[78]، لاعتقاده أن قوات عبد الله النظامية ومدافعه ستقلع النجديون من الخرمة وتمنعهم بالتالي من التدخل في شؤون الحجاز[79].

ورغم هذا الجو الملبد بغيوم تصاعد الأزمة بين الجانبين، فقد بادر ابن سعود - على ما يبدو - ولأجل الحيلولة دون نشوب نزاع عسكري لا يمكن

التنبؤ بمخاطره على استقرار الجزيرة العربية، فقد بعث برسالة إلى الحسين مؤرخة في 17 آذار 1919 يدعوه إلى التعاون معاً لصالح شعبيهما، وفيما يأتي نصها: "... من الضروري أن نحاول ونجتهد لتحقيق الاتحاد الذي سوف يؤدي لأى رفاهية شعبنا العربي، ولكي ننجح في الحصول على توحيد كلمتنا... أنا واثق كل الثقة أن كتابي يكون إن شاء الله بداية حسنة ومدخلاً لمستقبلنا في التعاون والعمل معاً في سبيل تحقيق التوافق الدائم لتقوية الصداقة والمودة"[80].

وبسبب عدم نجاح محاولات وقف الحرب لاختلاف وجهات نظر الطرفين بشأن انسحاب قواتهما وقضايا أخرى مختلف عليها، من ذلك اشتراط الحسين قبوله الصلح في انسحاب قوات ابن سعود إلى نجد، مقابل انسحاب قوات عبد الله إلى منطقة العشيرة، ليتسنى لابن سعود إرسال أحد أنجاله أو إخوانه للتفاوض، إلا أن ذلك لم يتحقق، فاتجهت الأمور نحو الحرب، إذ انتهز الحسين فرصة استسلام حامية المدينة العثمانية، واستولى على ذخيرتها وسلاحها، فأعد قوة بقيادة ابنه عبد الله وأمره بالهجوم على الخرمة وتربة، الذي تمكن من دخول تربة في 21 أيار 1919 بعد معركة قصيرة، ولم يشأ أن يزحف مباشرة إلى الخرمة بعد أن بلغته تقدم القوات النجدية إليها ونيتهم في مهاجمته، واستعد عبد الله للمعركة، فاستنجد أهل تربة بابن سعود[81] الذي أرسل قوات بلغ عدد أفرادها قرابة (25000) رجل من عتبة وحرب ومطير وغيرها إلى تربة الواقعة على حدود نجد الشرقية بقيادة خالد بن لؤي، الذي باغت قوات عبد الله فيها منتصف ليلة 25-26 أيار 1919، وحقق انتصاراً على قوات عبد الله المؤلفة من (500) من الجنود النظاميين و(800) من أهل الحجاز، ولم ينج منهم سوى عدد قليل بينهم عبد الله الذي نجا بنفسه، وأجبرت قواته على التراجع باتجاه الطائف، فيما قام والده الحسين بإبلاغ المعتمد البريطاني في جدة بذلك، الذي أخبره أنه سينقل شكواه على الحكومة البريطانية، لخوفه من تعرض الحجاز لهجوم من رجال ابن سعود[82].

جاء رد الفعل البريطاني إزاء ذلك في طلب حكومتها من ابن سعود العودة إلى نجد تجنباً لاتساع الحرب، ومشاركة فيلبي ممثلاً لحكومة الهند في عقد مؤتمر دوائر الشرق الأوسط الثاني في لندن بتاريخ 15 أيلول 1919، التي أوعزت

إلى فيلبـــي التوجه إلى الرياض لإبلاغ ابن سعود سحب قواته إلى الرياض، وقد تزايد الاهتمام البريطاني بالجزيرة العربية بعد قيام ثورة العشـــرين التحرريـــة في العراق[83] ضد الاحتلال البريطاني، وتزامن ذلك مع اشتداد التوتر على حـــدود نجد والحجاز، لذلك اجتمع كوكس وهو في طريقه إلى بغداد لاســـتلام مهـــام عمله مندوباً سامياً لبريطانيا في العراق – مع ابن سعود بـــالعقير في نهايـــة آب 1920[84]، وهنا أخذت الشكوك تساور أمير نجد والأحساء بشأن مدى مصداقية السياسة البريطانية في الجزيرة العربية، ولا سيما في العلاقة معه[85]، بسبب تركيز كوكس وحثه لابن سعود على أهمية القضاء على حكم آل الرشيد في حائل[86].

واستناداً إلى تلك المعطيات لم يكن الوضع على الحدود النجدية – الحجازية يبشر بتحسن ما، كما يتضح من الاستياء[87] الذي عبر عنه ابن سعود في البرقية التي أرسلها إلى الميجر ديكسون[88] (Dickson) الوكيل السياسي البريطـــاني في البحرين المؤرخة في أواخر كانون الأول 1920، وأشار فيها إلى التحركات الـــتي أخذ يقوم بها علي بن الحسين في أطراف تربة على القبائل التي كانـــت مواليـــة لسلطنة نجد القاطنة على حدود نجد مع الحجاز[89]، رغم الهدنة الموجودة بـــين الجانبين[90]، وما تبع ذلك من ازدياد مخاوف سلطان نجد الذي صار محاطاً مـــع إطلالة عام 1921 بالأعداء من آل الرشيد في حائل، فضلاً عن الحسين بن علـــي في الحجاز، وولديه فيصل الذي أصبح ملكاً على العراق، وعبد الله أميراً علـــى شرق الأردن، وهو ما سنتناوله في الصفحات القادمة[91].

من جانب آخر أخذت الهوة تتسع بين الحسين والسلطات البريطانية جراء معركة تربة، وما تركته من آثار سلبية على العلاقات النجدية – الحجازية، ومما زاد في اتساعها، سكوت الجانب البريطاني عن إلحاق تربـــة والخرمـــة بنجـــد، وتخفيض مساعداتها السنوية للحسين، مقابل حصـــول تحســـن في العلاقـــات النجدية – البريطانية، فكان رد فعل الحسين على تلك السياسة البريطانية الـــتي أخذت تميل إلى جانب ابن سعود، هو في إصداره أمراً تضمن منـــع الحجـــاج النجديين من أداء فريضة الحج بالأماكن المقدسة في الحجاز[92]، وهو الأمر الذي سنحاول تسليط الضوء عليه في المبحث القادم.

3- الوساطة البريطانية ممثلة ببرسي كوكس وآخرين بشأن مشكلة الحج بين نجد والحجاز وانعقاد مؤتمري العقير والكويت لتسوية خلافاتهما الحدودية (1920-1923):

احتلت مشكلة الحج وتوافد الحجاج النجديين لأداء فريضة الحج بالأماكن المقدسة في الحجاز جانباً من النزاع النجدي - الحجازي في السنوات التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى وبالتحديد منذ عام 1920، بعد معركة تربة، بسبب رفض الحسين بن علي دخولهم الحجاز لأداء تلك الفريضة بمعزل عن سلاحهم، الذي يبرره ابن سعود أنه ضروري لحماية أنفسهم من مخاطر الطريق، فضلاً عن قيود أخرى عمد الحسين إلى فرضها على الحجاج النجديين، ومن جانبه فلم يغفل كوكس عن تلك المشكلة، فقد حث حكومته لدفع الحسين إلى ما يسوي هذه المشكلة، وجاء في مذكرة مرسلة من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة الهند (الجنرال حداد باشا ممثل الحجاز في لندن) بتاريخ 6 آذار 1921، ما يوضح اهتمام الحكومة البريطانية بتلك الأحداث وإليكم نصها: "سيدي... أمرني اللورد كرزن (وزير الخارجية) أن أحيطكم علماً بأنه قد وصلت برقية من السر برسي كوكس يؤكد فيها ضرورة التوصل إلى تفاهم واضح بين صاحب الجلالة الملك حسين وابن سعود بشأن الحج هذا العام، كما أنه لا يمكنهم ذلك دون أن يكون بحوزتهم ما يكفي من الأسلحة[93] للدفاع عن أنفسهم خلال الرحلة، مع ذلك عبر ابن سعود عن استعداده لإعطاء كافة الضمانات أن الحجاج من النجديين لن يتورطوا في أي عمل عدواني بشرط أن يتلقى تأكيدات كتابية من الملك حسين بأنهم سيلقون معاملة كريمة إسوة بجميع الحجاج الآخرين..."[94].

من جانب آخر دعا كوكس - الذي كان قد وصل البصرة قادماً من العقير بطريقه لتسلم منصبه مندوباً سامياً لبريطانيا في بغداد - الأمير فيصل بن الحسين إلى الإسهام بتسوية هذه المشكلة التي أثرت في توتر العلاقات النجدية - الحجازية، وأضرت بالتالي في موقف بريطانيا الراعي لحل تلك المشكلات في إقناع والده القبول بالمصالحة، وقد أعرب فيصل عن شكوكه من نوايا سلطان

نجد[95] في إدخال الآلاف من رعاياه إلى الحجاز تحت اسم الحجاج، جاء ذلك في رده على دعوة المسؤول البريطاني[96].

من جانب آخر حظيت قضية الحج التي جددت النزاعات بين نجد والحجاز، فضلاً عن عوامل أخرى - أوردها البحث - باهتمام الحكومة البريطانية، إذ عقدت وزارة المستعمرات مؤتمراً[97] في القاهرة للمدة بين (22-24 آذار 1921) بخصوص سياستها بالجزيرة العربية والعراق وفلسطين وشرقي الأردن، فقد بعث ونستون تشرشل - وزير الخارجية لشؤون المستعمرات - ببرقية إلى رئيس الوزراء في 20 آذار 1921، ورد فيها ما يخص العلاقات النجدية - الحجازية، ومقترحات الوزارة لمعالجة مشكلة الحج، ومحاولة تهدئة الأمور بين ابن سعود وشريف الحجاز، وفيما يأتي نصوصها ذات الصلة بالبحث: "ابن سعود يملك القوة لمهاجمة الفرات الأوسط الذي أغار عليه بعض أتباعه قبل أسابيع قليلة، وإن بتقليص حاميتنا فإن عناصر غير نظامية سوف تتشجع، وإن وصول فيصل سوف يزعج ابن سعود...، لذلك اقترح أن هذه المعونة المالية يجب زيادتها إلى (100000) باون في السنة، تدفع شهرياً بشرط المحافظة على السلام مع العراق والكويت والحجاز، ويعتقد السر برسي كوكس أن المعونة بهذا المبلغ سوف تؤكد حسن نيته في فترة عصيبة، ويمكن أن تقلل في ظروف مستقرة، ويجب معاملة حسين وابن سعود على قدم المساواة، واقترح إعطاء حسين معونة مشابهة بشرط تحسن ترتيبات الحج وتعهده بالاعتراف بمعاهدات السلام واستعمال تأثيره في توطيد النظام والحكم الصالح في مناطق عربية[98].

وجدير ذكره أن المؤتمر[99] عقد برئاسة السير فرنسيس وينجت (Wingate) المندوب السامي في القاهرة، بحضور الجنرال كلبرت كلايتون (Gilbert Clayton) والكومودور ديفيد هوجارت (Hogarth) والميجر كورنواليس (Cornwallis) وهم ممثلو المكتب العربي في القاهرة، وبحضور الكولونيل أرنولد ويلسون (Wilson) ممثل الحكومة البريطانية في الحجاز، وكان كوكس هو الممثل الوحيد لموظفي الخليج وحكومة الهند، لكن خبرته الواسعة ومعرفته بحقيقة الأمور في الجزيرة العربية وإلمامه بتفاصيلها الدقيقة، ساعده في إقناع المجتمعين باستحالة

تكوين اتحاد عربـــي تحت زعامة الشريف حسين، وتحدث كوكس بالاجتماع في استعراض مركز ابن سعود، فأبان أنه يشك كثيراً في نيات الشريف، فضلاً عن التنافس بين الزعيمين، وأدلى كوكس بيقينه من أن ابن سعود لن يقبل زعامـــة الشريف مطلقاً، رغم احترامه للشريف لمكانته العائلية...، كما أوضح أنه كـــان صريحاً ومخلصاً في كل تعاملاته مع الحكومة البريطانية وهو شخصياً لا يعتقد أن ابن سعود ينوي مهاجمة الشريف وتهديد مدن الحجاز، وأن ارتياب ابن سعود في نيات الشريف تقضي عليه أن يعزز مركزه في بلاده، ويدعم سلطانه فيها"[100].

تردد اسم كوكس كوسيط يمثل الحكومة البريطانية في استمرار الاتصالات مع الجانبين النجدي والحجازي والعمل على تسهيل دخول الحجاج النجـــديين لأداء فريضة الحج بالأماكن المقدسة في الحجاز، فحينما حل موسم الحج لعـــام 1922، أكد الحسين بن علي على موقفه من حج النجديين، واتصل هو والأمـــير زيد (ابنه) بالملك فيصل (أصبح ملكاً على العراق في 23 آب 1921) وأوضحا له خطورة الوضع في هذا الموسم كالعادة، بسبب اعتزام الحجـــاج النجـــديين أداء الحج مسلحين، ذهب زيد مبالغاً باحتمال نشوب القتال داخل الحرم إذا مـــا تم دخولهم الحجاز، وأعرب الحسين لنجله فيصل عن عزمه على الانســـحاب[101] مع حكومته إلى جدة في حال تقدم الرعايا النجديين على بلاده، لذلك اتصـــل الملك فيصل بكوكس – المندوب السامي البريطاني في بغداد – معرباً لـــه عـــن الخطر المحدق بعائلته...، وقد حاول المسؤولون البريطانيون إيجـــاد مـــا يهـــدئ الموقف، إذ عرضت مس بيل المستشارة الشرقية للمندوب الســـامي في بغـــداد، والملك فيصل نفسه اقتراحاً بوقف الحج من نجد سنة أخرى، فلم يوفقا في ذلك، ومع ذلك فقد أخذ كوكس الذي كانت تربطه صداقة واحترام متبادلان مع ابن سعود، على عاتقه مهمة إقناعه ومعاتباً إياه على الأحداث التي سببها أتباعـــه في أيار 1922، فبعث إليه رسالة شخصية بواسطة الوكيل السياسي بالبحرين، أعرب فيها عن قلقه من أن تؤدي العلاقات الساخنة القائمة بين بعض رجال العشـــائر النجدية والحجاز إلى نزاع بسيط ينتج شرارة صغيرة تؤجج نار كبيرة، وأبدى له أنه إذا كان يصعب عليه إقناع رعاياه بعدم الذهاب إلى الحج سنة أخرى، وهـــو

أمر يتفهمه، فإنه يناشده خفض إعداد الحجاج من نجد إلى أدنى حد ممكن، وأن يرسل معهم ممثلين يثق بهم، ليثبت للحكومة البريطانية وللعالم أجمع أن رعاياه هم تحت سيطرته الكاملة[102].

ومع إمكانية دخول الحجاج النجديين الحجاز، فقد شدد كوكس على أهمية اتخاذ الجانبين الإجراءات التي من شأنها تخفيف حدة التوتر بين نجد والحجاز، وإذا كان من الصعب على ابن سعود منع أتباعه من الحج هذا العام، فإن كوكس يناشده بإرسال من يعتمد عليه من مبعوثيه القادرين على تحمل مسؤولية رعاياه الوافدين إلى الحج[103].

واستجابة لهذه المساعي التي بذلها كوكس ممثلاً للحكومة البريطانية، أعرب الحسين بن علي عن موافقته على قدوم الحجاج النجديين، لكنه اعتبر في المقابل أنه غير مسؤول عما يقع خلال الحج هذه السنة (1922)، فيما عبر ابن سعود عن ارتياحه إلى هذا الموقف، ووعد كوكس بتقليل عدد الحجاج النجديين قدر الإمكان، كما أرسل أحد إخوانه مع الحجاج، وأشار إلى رغبته في الصلح مع الحسين، وقد حج النجديون في تلك السنة تحت إمرة مساعد بن سويلم - أحد كبار رجال ابن سعود - بعد أن حدد عدد الحجاج، و لم يحدث حادث مكدر، ورحب الحسين بممثل ابن سعود والحجاج النجديين الذين كان عددهم أكثر من (4000)[104] شخص على قول ابن سعود، وتركت هذه الخطوة نتائج إيجابية في علاقات نجد مع الحجاز[105].

وفي 15 أيلول 1922 أجرى ابن سعود اتصالاً بكوكس عبر رسالة[106] بعثها إلى الأخير عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، ذكر فيها: "إنه بذل كل جهد في السعي لتوطيد العلاقات الودية مع ملك الحجاز، غير أن جهوده كما يرى، لم تفلح على الرغم من أن الحجاج من رعاياه الذين بلغ عددهم في هذه السنة (4000) شخص، فإنهم لم يحدثوا أي تشويش في مكة، ثم أشار إلى "أنه أرسل إلى الملك حسين رسالة ودية بيد أمير الحاج، إلا أنه أجاب على رسالته برسالة غير ودية وغير لائقة بشأني"[107] فكان ذلك مدعاة لاستمرار العلاقات غير الودية بين نجد والحجاز، التي عكسها ابن سعود برسالة بعثها إلى

كوكس مؤرخة في 2 كانون الأول 1922 ونوردها على النحو الآتي: "لا يخفاكم أن أهل نجد قد حرموا من الحج لعدة سنوات وكنت طيلة هـذه المـدة، أنـا وعلمائي كارهين جداً منعهم من تأدية هذه الفريضة المقدسة وأحيطكم علماً الآن بعجزي عن ذلك لأن الحج كما تعلمون وظيفة مقدسة وأنه لما يخالف تعاليم الإسلام أن أمنعه لذلك أخبركم بهذا الأمر لتكونوا على بينة تامة"[108].

على أن مؤتمر العقير[109] المنعقد في أواخر عام 1922 برئاسة كوكس، وحضور ممثلين عن مملكة الحجاز ونجد، والعراق، والكويت، وما أقره من تسوية بشأن حدود تلك البلدان - رغم عدم رضا تلك الأطراف على مقرراته إذ أخذ أراضي من الكويت أعطيت إلى نجد، فيما أخذت أراضي من الأخيرة إلى العراق - وعلى وفق الرؤية النجدية، فإن تسوية العقير قد تركت آثاراً سلبية على سلطان نجد، الذي وجد نفسه محاطاً بحدود يتوجب عليه احترامها، فهو محاط من الشمال بالملك فيصل في العراق، والأمير عبد الله في شرق الأردن، وهو محاط من الشرق بمشيخات (الشاطئ المتصالح) المتمتعة بالحماية البريطانية، ولم يبق لابن سعود من متنفس إلا غرباً باتجاه الحجاز، وبذلك لم يحل تصديق معاهدة المحمرة وعقد ملحقي العقير الأول والثاني في فتح صفحة جديدة في العلاقات بين تلك الأطراف[110].

وعلى ذلك تجددت الهجمات النجدية منذ مطلع تشرين الأول 1923 على الخط الحديدي[111] الممتد ما بين منطقة مداين صالح، والمدينة المنورة وتخريبه، فقدم فيصل بن الحسين احتجاجاً لدى هنري دوبس[112] المندوب السامي في بغداد على تلك الهجمات فقررت حكومة الهند البريطانية عقد مؤتمر في الكويت لإيجاد تسوية سياسية من أجل معالجة الخلافات الحدودية النجدية - الحجازية، وكذلك بين الأولى وكل من الكويت والعراق[113].

وفي 2 كانون الأول 1923 اتصل ابن سعود بكوكس، معرباً له عن عجزه في تحديد أعداد رعاياه من الحجاج الوافدين إلى الحجاز كالسابق، وكرر موقفه هذا في 28 منه. أما الحسين فقد رفض اقتراح السلطات البريطانية في عقد صلح مع ابن سعود ما لم يتنازل عن المناطق التي احتلها من بلاده، وهو الأمر الذي

أثار استياء السلطات البريطانية، بسبب موقف الحسين السلبي من قضية الحج، فيما لا تزال تلك السلطات تمارس ضغوطاً على ابن سعود، لتحديد عدد رعاياه من الحجاج، عبر مذكرة أرسلها دار الاعتماد البريطاني في جدة منذ 8 حزيران 1923 إلى وزارة خارجية حكومة الحجاز[114].

أدت هذه التطورات بالحكومة البريطانية إلى توجيه دعوات إلى تلك الأطراف لحضور مؤتمر يعقد في الكويت[115]، وقد وافق عبد الله أمير شرق الأردن على حضوره تحت إلحاح الحكومة البريطانية. أما الحسين ملك الحجاز فقد رفض المشاركة في المؤتمر بسبب احتلال القوات النجدية لبعض أراضيه، و لم يحضر وفد عن الحجاز، كما لم تقدم حكومته اعتذاراً، وعد الحسين انعقاده بغير الضروري مشترطاً انسحاب هذه القوات مقابل اشتراكه في المؤتمر[116]، ولكن دوبس حذر من أن رفض الحسين المشاركة في المؤتمر سيكون له آثاراً سيئة على الحسين والحجاز، خاصة أن ابن سعود أرسل مندوبه لحل المشاكل القائمة بين الدول الهاشمية ونجد، بما فيها مشكلة نجد والحجاز، وأبدى دوبس تخوفه من أن يكون رفض الحسين فأل سيئ على المؤتمر قد يؤدي إلى فشله، فيما إذا انسحب وفد ابن سعود بحجة عدم وصول وفد الحجاز، فدعا دوبس فيصل ليحث أباه على إرسال وفد يمثله للحيلولة دون فشل المؤتمر أولاً، وخسارة الحجاز وضياع مطاليب الحسين ثانياً، ورد فيصل حاثاً دوبس التأثير على وزير المستعمرات ليضغط على ابن سعود ليكف عن شن غاراته على الحجاز، فأصدر الأخير أوامره إلى الإخوان بإيقاف هذه العمليات ضد الحجاز، وضد كل من العراق وشرقي الأردن، وتبع ذلك مطالبة دوبس فيصل بتخويل ممثله (صبيح نشأت) لعقد معاهدة، إن تم التوصل إليها مع نجد بخصوص شؤونهما لوحدهما بغض النظر عن الحجاز وشؤونه، فأوعز فيصل لممثله مناقشة قضايا العراق مع نجد تلبية لرغبة دوبس، وأجل البحث في مسألة الحجاز، لحين اتفاق نجد مع كل من العراق وشرقي الأردن آملاً بوصول وفد يمثل الحجاز رسمياً، أو أن يعهد الحسين لوفد شرقي الأردن بأن ينوب عنه في المؤتمر رسمياً. إذا استحال على الحسين إرسال وفد حجازي يمثله، فأصبح الباب مفتوحاً لبدء المفاوضات في الكويت[117].

عقد مؤتمر الكويت[118] برغم تلك المعوقات أولى جلساته في 17 كانون الأول 1923 برئاسة الكولونيل نوكس[119] (Knox) دون مشاركة الحجاز. وقد وصف على أنه إحدى المحاولات الأخيرة التي بذلتها الحكومة البريطانية للحفاظ على قدر من السلطة للحسين بن علي في الجزيرة العربية، ولعل كوكس كان موفقاً في تقييمه بعدم مشاركة مندوب عن الحجاز في جلسات المؤتمر، وأثر ذلك على مستقبل حكم الحسين في الحجاز، وفيما يأتي ما قاله كوكس في معرض تعليقه على الموضوع: "إن أرضاً تعادل ثلثي مساحة الكويت أعطيت إلى نجد، غير أن حسين أضاع فرصته على دفع ابن سعود على الاعتراف رسمياً بسيادة الحجاز عبر المساعي الخيرة لبريطانيا، ولعل كان من الممكن تجنب دخول النجديين إلى الحجاز لو انتهز حسين الفرصة المتأخرة التي أتاحها له مؤتمر الكويت، لإعطاء طابع رسمي لعلاقاته الدبلوماسية مع بريطانيا، أو ابن سعود، لكن حسين قضى على هذا الخيار برفضه إرسال مندوب عنه إلى المؤتمر[120].

وبشأن الخلافات بين نجد والحجاز – ذات الصلة بموضوع الدراسة – فقد بدأ الاختلاف واضحاً بين الطرفين، إذ أظهر الجانب الأردني تعلقاً واضحاً بالحجاز وأصر على ضرورة أخذه بعين الاعتبار، مع أن الحجاز رفض الاشتراك في المؤتمر، كما طالب الوفد الأردني بانسحاب القوات النجدية من كل ما حازته من أراضي في تربة والخرمة وحائل وعسير، الأمر الذي لم تشرع الرياض في مجرد التفكير به، ونظراً لاختلاف وجهات نظر المندوبين، فقد سمح رئيس المؤتمر للأخيرين بمراجعة حكوماتهم بشأن القضايا المختلف عليها، وفي 18 كانون الثاني 1924 عاودت الوفود لاستئناف المفاوضات دون تحقيق تقدم، إلا أن الحكومة البريطانية نجحت أخيراً في إقناع الحسين بإرسال وفد عن الحجاز إلى المؤتمر لاستئناف أعماله في أواخر آذار من العام نفسه، غير أن إلغاء مصطفى كمال أتاتورك الخلافة الإسلامية في شباط من العام نفسه، الأمر الذي استغله الحسين وعده الفرصة المناسبة، فأعلن نفسه خليفة للمسلمين في 11 آذار، فأسرع فيصل الدويش بمهاجمة جنوب العراق في 14 آذار رداً على مهاجمة شمر والمطير اللاجئين بالعراق على أراضيه، و لم يرسل الحجاز وفداً عنه لاعتذار ابن سعود

عن إرسال أحد أنجاله للتفاوض مع الأمير زيد نجل الشريف، ثم استأنف المؤتمر أعماله في 25 آذار والتي اقتصرت على مندوبي نجد وشرقي الأردن حول خلافاتهما الحدودية، إذ قررت بريطانيا ضم العقبة ومعان إلى شرقي الأردن، وهما المدينتين اللتان كانتا موضع نزاع بين شريف الحجاز وأمير شرق الأردن[121]، مما أدى إلى فشل المؤتمر بعد ثلاثة أشهر من المفاوضات وتوقفت جلساته في 9 نيسان، الأمر الذي مهد لصراع جديد[122] بين نجد والحجاز[123]، مما يؤشر على فشل السياسة الحسينية التي اتبعتها بريطانيا، فيما حقق ابن سعود نجاحات في اتساع أملاك دولته، وأصبحت المواجهة حتمية[124] بين الجانبين[125].

نستطيع القول في ضوء استقراء الأحداث السابقة ومعرفة مدى المساهمة البريطانية، ممثلة بكوكس وشخصيات بريطانية، في أدائها لدور الوساطة بين نجد والحجاز لإيجاد الحلول لمشاكلهما الحدودية، فضلاً عن مشكلة الحج التي تفاقمت، بسبب إصرار كل طرف على موقفه الذي ينسجم مع أهدافه وسياساته، وعلى الرغم من تمكن الدبلوماسية البريطانية من عقد مؤتمرات المحمرة والعقير وآخرها مؤتمر الكويت عام 1923، لكن الذي يمكن استخلاصه في القول بافتقاد بريطانيا لسياسة الموازنة بين شريف الحجاز وسلطان نجد، بل لاحظنا انحياز سياستها إلى جانب الأول لضمان ولائه للسياسة البريطانية واستمرار محاربة العثمانيون في العراق والشام، غير أن تلك السياسة استمرت على حالها في السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الأولى، رغم تعثرها في تحقيق الوفاق النجدي – الحجازي، وهو الأمر الذي اتضح في عدم نجاح مؤتمر الكويت عام 1923 في تحقيق تسوية ترضي تلك الأطراف، مما عجل في وقوع النزاع العسكري بين الجانبين، الذي قوض تلك المساعي البريطانية التي لم يحالفها النجاح في إرساء السلام بين نجد وكل من الحجاز والعراق والأردن، مع التأكيد أن الاتفاقيات التي وقعتها بريطانيا مع تلك الأطراف لم تكن متفقة مع مصلحة أي من الطرفين بقدر اتفاقها مع أكبر قدر من المصالح البريطانية في المنطقة وهو ما كانت ترمي إليه تلك السياسة في تحقيق أهدافها.

4- الخاتمة:

يمكننا القول في تدوين استنتاجات البحث في النقاط الآتية:

1- تبين لنا من مجريات الأحداث أن الاهتمام البريطاني بالجزيرة العربية ممثلاً بنشاط كوكس الدبلوماسي وتحركاته السياسية قد بدأ مع قيام الحرب العالمية الأولى، وحاجة بريطانيا إلى دعم شيوخ المنطقة وأمرائها إلى جهدها الحربي في محاربة الدولة العثمانية، الذي تجسد في حملتها لاحتلال العراق عام 1914، واستمرت بذلك حتى نهاية الحرب بدخول قواتها الموصل في 18 تشرين الثاني 1918، واتبعت في ذلك وسائل عدة ما بين سياسية واقتصادية وعسكرية للوصول إلى تلك الغايات التي برزت واضحة في خسارة الدولة العثمانية للحرب وانفراد بريطانيا بالنفوذ في الجزيرة العربية، بعد أن أعطت وعود للحسين بن علي بإنشاء دولة عربية مستقلة تحت زعامته، مقابل دخوله الحرب معها ضد الدولة العثمانية، وهو الأمر الذي تحقق في إعلانه الثورة في الحجاز عام 1916 وبذلك قطفت بريطانيا ثمار سياستها تلك في المنطقة.

2- ولأجل أن تحافظ بريطانيا على مصالحها في المنطقة حرصت على اتباع سياسة التهدئة بين أمراء الجزيرة العربية، لا سيما بين نجد والحجاز، ووقف تصاعد التوتر بينهما حول حدودهما، لكنها لم تكن تولي الأمر اهتمامها الجدي بالواقع، إذ سرعان ما نشب النزاع المسلح الحدودي بشأن تربة والخرمة عام 1918، وادعاء كل طرف في أحقيته بتلك المناطق، وهنا نلمس دور كوكس في التوسط بين الطرفين ومحاولة التقريب بين آرائهما، إلا أن القتال تجدد عام 1919 وانتهى بدخول القوات النجدية إلى تربة والخرمة وانسحاب قوات الشريف حسين إلى الطائف، مما كان دافعاً على معاودة بريطانيا لنشاطها السياسي في احتواء الأزمة والحيلولة دون اتساع الحرب وامتداد القتال إلى مدن الحجاز نفسها والطلب بوقف النزاع المسلح وسحب القوات.

3- على أن أثر كوكس في السياسة البريطانية قد برز أيضاً في مشكلة الحج للنجديين الوافدين لأداء فريضة الحج في الأماكن المقدسة في الحجاز، وما اتخذه شريف الحجاز من إجراءات لمنعهم من أدائها لأنهم - حسب رأيه - يهددون أمن الحجاج، وهو الأمر الذي يرفضه، وقد اتضح من البحث وساطة كوكس، فضلاً عن آخرين من المسؤولين البريطانيين في الوصول إلى توافق بين الجانبين، عبر تخفيض عدد الحجاج، أو التزام الجانب النجدي بعدم إثارة حجاج نجد المشاكل في موسم الحج، وأمور أخرى تطرقت إليها الدراسة، ويلاحظ نجاح كوكس في إتمام عملية الحج عام 1922 دون وقوع حوادث رغم ازدياد عدد الحجاج النجديين، لالتزام الأطراف المعنية وحرصها في أداء تلك الفريضة المقدسة دون وقوع مشاكل.

4- وحينما وجدت الحكومة البريطانية عدم تمكنها في حل النزاع الحدودي بين تلك الأطراف، دعت إلى عقد مؤتمرات برعايتها، فكان مؤتمري المحمرة والعقير عام 1922 برئاسة كوكس، فضلاً عن مؤتمر الكويت عام 1923 برئاسة دوبس وبحضور ممثلين عن نجد والأردن والعراق، إلا أن ما تم الاتفاق عليه من تسويات سياسية في مؤتمري المحمرة والعقير لم تحقق نجاحاً، فكان ذلك مدعاة لعقد مؤتمر الكويت، الذي لم يحضره ممثل عن الحجاز، فتعثرت أعمال المؤتمر، ورغم المساعي البريطانية لإقناع شريف الحجاز بحضوره أو إرسال من يمثله، ورغم عقد جلسات عدة في الكويت، إلا أن اختلاف وجهات نظر ممثلي تلك الأطراف وطرحهم لحلول تتضارب مع مصالح الطرف الآخر، كلها عوامل حالت دون الوصول إلى اتفاق، فكان ذلك مدعاة لتجدد النزاع المسلح الذي تمثل بدخول النجديين مدن الحجاز في عامي 1924-1925.

هوامش الفصل الرابع

(1) وليم هنري إيرفيـــان William Henry Irvine Shakespear (1878–1915): مـــن مواليد إقليم البنجاب، كان والده موظفاً في حكومة الهند البريطانية، تولى وظائف عدة منها: قنصلاً لبلاده في بندر عباس عام 1904، وخلال سنوات (1909–1914) صـــار وكيلاً سياسياً في الكويت، عرف بتردده وزياراته إلى نجد.

H.V.F. Winston, op. cit.

(2) لمزيد من التفاصيل عن رحلات شكسبير إلى الجزيرة العربية ينظر: أحمد العناني، رحلات الكابتن شكسبير في شبه الجزيرة العربية، الفيصل (مجلة)، العدد الثاني، الســـنة الأولى، تموز، 1977.

(3) انظر على سبيل المثال:

Telegram from: Sir Percy Cox, Basrah to Foreign Delhi, no. 69–B, Dated the 16 January 1915, *دار الكتب والوثائق – بغداد*.

(4) تزايدت مكانة ابن سعود لدى العثمانيون والبريطانيون، حينما نجحت وساطته لـــدى الحكومة البريطانية في إقناع كوكس بالعفو عن طالب النقيب (1860–1929) الشخصية البصرية المعروفة والسماح له السفر إلى بومباي إلى حين انتهاء الحرب العالميـــة الأولى، الذي اتهم بالتعاون مع الدولة العثمانية على حساب بريطانيا وأنه حث ابن سعود أثناء زيارته نجد أواخر عام 1914 على التحالف مع الدولة – ينظر:

Peroz Ahmam; *The Young Turks the Committee of Union and Progress in Turkish Politics 1908-1914*, Oxford At the Clarendon Press, London 1969, p. 139.

(5) الحسين بن علي (1853–1931): من مواليد الآستانة، عرف بميوله إلى الاستقلال عـــن الدولة العثمانية، الأمر الذي دفعه لإعلان الثورة ضدها عام 1916 بعد اتفاقه مع بريطانيا ووعود باستقلال البلاد العربية تحت زعامته، أجبر على مغادرة الحجاز بعـــد دخـــول القوات النجدية مدن الحجاز في عامي 1924–1925، ثم نفي إلى جزيرة قبرص في البحر المتوسط في 18 حزيران 1925، حتى وفاته في عمان بعد مرضه ليلة 4 نيســـان 1931. طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص 22–28 و383–386.

(6) بونداريفسكي، سياستان إزاء العالم العربـــي، ترجمة خيري الضامن، موسكو، 1975، ص 125.

(7) معد صابر رجب، دور عبد العزيز آل سعود في توحيد الجزيرة العربية وبنـــاء الدولـــة الحديثة 1902–1953، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1989، ص 19.

(8) لمزيد من التفاصيل عن طبيعة التوجهات البريطانية نحو الخليج العربـــي ينظر: ســـحر أحمد ناجي الدليمي، السياسة البريطانية في الخليج العربـــي خلال الحرب العالمية الأولى (1914–1918) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002.

(9) هناك فريقين متحاربين هما: دول الحلفاء (الوفاق) وتضم بريطانيا وفرنسا وروسيا ودول الوسط وتشمل: ألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية. محمد رشيد الفيل، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، رابطة الاجتماعيين، الكويت 1974، ص 63.

(10) Briton Cooper Busch, *Britain India and The Arabs 1914-1921*, London 1971, p. 232.

(11) على أثر لقاء شكسبير لابن سعود، تفهم المبعوث البريطاني المشاكل التي يواجهها الأخير في الجزيرة العربية، فبعث برسالة إلى كوكس مؤرخة في 16 كانون الثاني 1915، يدعوه إلى عقد معاهدة بين بريطانيا وأمير نجد والأحساء لأن موقفه غير المحدد قد يسبب له حرجاً بالغاً، إذ قد يضطر في هذه الحالة إلى اتخاذ موقف قد يكون في صالح الدولة العثمانية. جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، دراسة لتأريخ الإمارات العربية، ص 21-22.

(12) Philip Graves, op. cit., p. 182;Winston, op. cit., pp. 210-211.

(13) يذكر ونستون (Winston) مؤلف كتاب شكسبير المذكور في أدناه أن ابن سعود طلب من شكسبير عدم المشاركة في المعركة ومغادرة المكان، لكنه أصر على الاشتراك بها.

Winston, op. cit., p. 206.

(14) أحمد الطربين، عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وباعث نهضة، دراسات الخليج والجزيرة العربية (مجلة)، العدد السابع، السنة الثالثة، جامعة الكويت، تموز 1976/رجب 1396هـ، ص 44.

(15) Andrew Wheatcroft, *Arabia and The Gulf in Original Photographs 1880-1950*, Kegan Paul International, London 1982, p. 14.

(16) العقير: ميناء يقع على ساحل الخليج العربي على بعد (64) ميلاً إلى الجنوب الغربي من مدينة القطيف تابع إلى إمارة نجد والأحساء.

(17) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 24.

(18) Jacques, Benoist Mechin, op. cit., p. 152.

(19) كان رأي الحكومة البريطانية بالاتفاق مع فرنسا أن تكون الأماكن المقدسة في الحجاز تحت حكم إسلامي مستقل.

M.S. Anderson, op. cit., p. 159.

(20) نقلاً عن: هيفاء العنقري، المصدر السابق، ص 191.

(21) لمزيد من التفاصيل عن معاهدة دارين وبنودها ينظر:

J.C. Hurewitz, *Diplomacy in Near and Middle East, Documentary Record 1914-1956*, vol. II, New York 1956, pp. 17-18.

(22) يلاحظ أن ابن سعود من الناحية الرسمية لم يخرج عن موقف الحياد في الحرب بخلاف الشريف حسين الذي صار حليفاً رسمياً لبريطانيا. صلاح العقاد، المصدر السابق، ص 326.

(23) نقلاً عن: صلاح الدين المختار، المصدر السابق، ص 171.

(24) نقلاً عن: خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج1، مطابع دار القلم، بيروت 1970، ص 308-309.

(25) *Telegram from: Sir Percy Cox to Foreign, Delhi, no. 70-B, Dated: 17 January 1915*، دار الكتب والوثائق - بغداد.

(26) *F.O. 106/126 From: Resident Basrah to Political Agency, Kuwait, File no. 233, Name of File: Kuwait, 11/11/1915.*

(27) John Philby, *Sa'udi Arabia*, Beirut 1968, pp. 273-274.

(28) Mechin, op. cit., p. 153.

(29) لمزيد من التفاصيل عن إعلان الحسين بن علي الحرب ضد الدولة العثمانية ينظر: جيرالد دي غوري، حكام مكة، ترجمة رزق الله بطرس، دار الوراق، لندن 2010، ص 326-333.

(30) مطلق المطيري، المصدر السابق، ص 221-222.

(31) Busch, op. cit., p. 235.

(32) نقلاً عن: صادق حسن السوداني، العراق والصراع الحجازي النجدي صفحات من تاريخ الحجاز والجزيرة العربية المعاصر، الخليج العربي (مجلة)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد (12)، العدد (1)، 1980، ص 84.

(33) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الثاني، 1916، ص 761.

(34) ثوماس إدوارد لورنس (T.E. Lawrence) (1888-1935): من مواليد مقاطعة ويلز في إنكلترا، تخرج من جامعتها، سافر إلى سوريا وفلسطين وجبيل في لبنان، حيث تعلم اللغة العربية قبل عام 1911، أدى دور ضابط ارتباط - إن صحت التسمية - بين وينجت القائد العام للقوات البريطانية في الجزيرة العربية وبين قوات فيصل بن الحسين التي أعلنت الحرب على القوات العثمانية منذ عام 1916، وقد أسهم لورنس في تحريض العرب على محاربة العثمانيين، كما تردد اسمه كجاسوس بريطاني بالمنطقة. أنتوني ناتنغ، لويس ثوماس، لورنس لغز الجزيرة العربية، تقديم الحسيني الحسيني معدي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2009، ص 5-6 و155.

(35) يرى ديفيد هوجارث (D. Hogarth) (1862-1927): وهو من أبرز مسؤولي المكتب العربي في القاهرة أن تسمية الحسين لنفسه ملكاً على العرب لإثبات قوته في الجزيرة العربية أمام ابن سعود الذي ربما يكون اتباعه أقوى من جنود الشريف، لا سيما وقد تشتت قواته ما بين أولاده فيصل وعبد الله، وهناك خشية من مستقبل الحسين السياسي ومدى قدرته على إدارة الأمور في الحجاز.
Elizaboth Monroe, *Philby of Arabia, Faber and Faber*, London 1974, p. 81.

(36) عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918، دار الوراق لندن، 2011، ص 235-237.

(37) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص 382.

(38) Elizaboth, Monroe, op. cit., p. 81.

(39) أبدى ابن سعود عدم رضاه من السياسة البريطانية التي اعتمدت تفضيل الحسين بن علي عليه وشعر أن كفة الحسين هي الأرجح بعد أن توثقت العلاقة الحجازية - البريطانية، لذلك اتصل ابن سعود بكوكس يطلب الاجتماع به في أقرب وقت، وقد لبى الأخير الدعوة، وتم اجتماعهما في العقير. لمزيد من التفاصيل ينظر: سمية أمين ياسين، المصدر السابق، ص 45.

(40) Graves; op. cit., p. 239.

(41) طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص 309.

(42) كان غرض بريطانيا من عقد المؤتمر في تأكيدها للحضور على وحدة العرب ومساندة ثورة الحجاز ضد الدولة العثمانية وترأسه كوكس، وتم فيه تقليد ابن سعود وسام نجمة الهند.

(43) Philby, op. cit., pp. 273-274.

(44) نقلاً عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، المصدر السابق، ص 109.

(45) هيفاء العنقري، المصدر السابق، ص 159؛ سمية أمين ياسين، المصدر السابق، ص 46؛ جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 35.

(46) جبران شامية، المصدر السابق، ص 112.

(47) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص 36.

(48) نقلاً عن: هيفاء العنقري، المصدر السابق، ص 194.

(49) Graves, op. cit., p. 231.

(50) المس بيل (1868-1926): من الشخصيات البريطانية التي أسهمت في أحداث الجزيرة العربية والعراق، من مواليد واشنطن في عائلة أرستقراطية، أكملت تحصيلها الدراسي من جامعة أكسفورد البريطانية لدراسة التاريخ بتفوق وعمرها (22) عاماً، زارت ايران عام 1892 وتعلمت اللغة الفارسية، حيث كان عمها سفيراً هناك، واهتمت بالعرب بداية القرن العشرين وتعلمت اللغة العربية. لمزيد من التفاصيل ينظر: رسائل جيرترود بيل (1899-1914) فلسطين، الأردن، سوريا، حائل، ص 7-9.

(51) Gray Troeller, op. cit., p. 107.

وجدير ذكره أن شريف الحجاز منع ستورز من المرور إلى نجد عبر الحجاز.

David Hogarth, *The Desert King of Saud and His Arabia*, London (N.D), p. 123.

(52) هاري سنت جون فيلبي (Hary St. John Philiby) من مواليد جزيرة سيلان، حيث كان أبوه من مزارعي الشاي البريطانيين، عرف بتفوقه الدراسي في كلية ترينتي في جامعة كمبردج، والتي تخرج منها عام 1907، عمل في وظائف عدة في حكومة الهند، وعقب دخول القوات البريطانية البصرة عام 1914، انضم فيلبي للحملة العسكرية، وبسبب خلافه مع ويلسون الوكيل البريطاني في البصرة، ترك العراق إلى الجزيرة العربية.

صبري فالح الحمدي، فيلبـــي والبلاد العربية السعودية، ص 22-28.

(53) سمية أمين ياسين، المصدر السابق، ص 47.

(54) عدت مصادر تاريخية مواقف فيلبـــي في أحداث الجزيرة العربية بأنه كان ميالاً إلى إمارة نجد والأحساء رغم تردده على الحجاز ومحاولات الوساطة التي بذلها بين الجانبين.
Elizaboth Monroe, op. cit., p. 112.

(55) Derek Hopwood, *The Arabian Peninsula Sociery and Politics*, George Allen and Unwin LTD, London 1970, p. 15.

(56) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الثالث، 1917-1918، ص 676.
Elizaboth Monroe, op. cit., p. 112.

(57) بنوا ميشان، المصدر السابق، ص 304.

(58) نقلاً عن: أمين سعيد، المصدر السابق، ص 80.

(59) K.S. Twitchell, *Saudi Arabia With An Account of the Development of Its Natural Resourscess*, New Jersey 1958, p. 157.

(60) Ibid., p. 158.

(61) وهما واحتان واقعتان إلى الشرق من الطائف، وكانت حرمة محاطة بغابـــات النخيـــل والطرفاء، وحقول من الذرة والجت، فضلاً عن كونها منفذاً رئيساً لنجد ومركزاً تجارياً يأمها بدو نجد لتبادل الأغنام والصوف مع التجار من الحجاز، وتعد المفتاح إلى الحجاز لأنها كانت تسيطر على الطرق المؤدية إلى قلب المدينة. آرمسترونج، ســـيد الجزيـــرة عبد العزيز آل سعود، ترجمة رافد خيشان الأسدي، دار الوراق، لندن 2009، ص 162.

(62) فؤاد حمزة، المصدر السابق، ص 378-379.

(63) طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص 321-324.

(64) لمزيد من التفاصيل عن العمليات العسكرية للجيش العربـــي بالتعـــاون مـــع الجـــيش البريطاني في الأردن وفلسطين وسوريا ينظر: علي المحافظة، المصدر السابق، ص 14-15.

(65) من الضروري التذكير بالإشارة إلى أن كوكس قد أصبح رئيساً للضباط السياسيين في العراق بالحملة البريطانية لاحتلاله، ثم سفيراً لبلاده في طهران التي وصلها في ربيع عام 1918، وبعد قيام ثورة عام 1920 التحررية في العراق ضد الاحتلال البريطاني، عاد إلى بغداد في 11 تشرين الأول 1920 وصار مندوباً سامياً في العراق.

(66) Graves, op. cit., p. 259.

(67) Hogarth, op. cit., p. 122. آرمسترونج، المصدر السابق، ص 162.

(68) من الجدير ذكره أن ابن سعود وجد نفسه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وجهاً لوجـــه إمام الحسين بن علي، بسبب قرار الحسين إعادة السيطرة على الحرمة مـــن النجـــديين، وأرسل ابنه عبد الله على رأس حملة عسكرية لاستعادتها، لكن هجومه رد و لم يحقق هدفه.
Nihad Ghadri, *The Great Challenge*, 1968, pp. 41-42.

(69) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الرابـــع، 1919، ص 10.

(70) Twitchell, op. cit., p. 158.

(71) أوضحت الوثائق البريطانية المنشورة من خلال رسالة بعثها المعتمد البريطاني في جدة إلى المندوب السامي في القاهرة مؤرخة في 21 تموز 1918، نص المقابلة التي أجراها الأول مع الحسين بن علي، وهي تسلط الضوء على حملة الشريف شاكر، وفيما يأتي نصها: "أثناء مقابلتي ليلة البارحة مع جلالة الملك حسين تباحثنا في مسألة توجه الشريف شاكر إلى الخرمة، وأكد لي جلالته أن غرضها هو يسترد الخرمة ويشتت شمل العصاة ويلقي القبض على خالد العاصي أو يقتله أو يطرده، وأكد لي أيضاً أن الشريف شاكر لا يجري حركات حربية شرقي الخرمة وهو يدرك تماماً عظم أهمية منع وقوع الخصام بين جلالته وبين ابن سعود....". نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الثالث، ص 460.

(72) James Wynbrandt, *Abrief History of Saudi Arabia*, (N.D), p. 181.

(73) مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص 141-145.

(74) Nadav Safran, *Saudi Arabia, The Ceaceless Quest for Security*, London 1985, p. 145.

(75) جورج ناثينال سكارسدال كرزن (George Nathanieal Scarsdale Curzon (1859-1927) من مواليد مقاطعة ديرشاير البريطانية، أظهر تفوقاً بدراسته الثانوية، فتخرج من جامعة أكسفورد عام 1878 لدراسة الآداب، أصبح عضواً في حزب المحافظين، ثم انتخب في مجلس العموم عام 1886، وفي عام 1891 شغل منصب وكيل وزارة الهند، ووكيل وزارة الخارجية (1895-1902) وفي آب 1898 عين نائباً للملك في الهند حتى عام 1905، وفي 24 كانون الأول 1919 تولى منصب وزير الخارجية محل بلفور، توفي عام 1927. فرح باسم إبراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام 1905، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006، ص 6-20.

(76) طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص 329-332.

(77) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الرابع، 1919، ص 202.

(78) لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، ج1، مطابع المؤسسة العربية للطباعة، جدة، 1385هـ، ص 220-221.

(79) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الرابع 1919، ص 10.

(80) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص 183-184.

(81) خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص 323؛ نجدة فتحي صفوة، المصدر السابق، ص 10-11؛ مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص 147.

(82) لمزيد من التفاصيل ينظر: مفيد كاصد ياسر الزيدي، المصدر السابق، ص 148.

(83) استدعت الحكومة البريطانية كوكس من طهران، حيث كان يعمل قنصلاً لبلاده هناك، ليتبع سياسة أكثر واقعية في العراق، بعد إخفاق ويلسون في مهمته وقيام ثورة العشرين

التحررية للتخلص من الاحتلال البريطاني.Philby, op. cit., p. 279

(84) حاول كوكس في الاجتماع إقناع ابن سعود بوضع حدود ثابتة لنجد، لكن الأخير كان مدركاً لمشاكل القبائل الرحل التي تتنقل على الحدود المشتركة، فضلاً عن مسألة المسابلة، وهم لا يلتزمون بأرض ثابتة.
Christine Moss Helms, *The Cohesion of Saudi Arabia*, Croom Helm, London 1981, p. 204.

(85) Graves, op. cit., p. 264.

(86) Twitchell, op. cit., p. 158.

(87) ترجع المصادر التاريخية أسباب عدم إكمال ابن سعود لانتصاراته العسكرية التي تحققت في تربة لانشغاله في الاستعداد لحملته الكبيرة التي انتهت بالقضاء على إمارة حائل عام 1921.
The Middle East A Political and Economic Survey, Second Edition, Oxford University Press, 1954, p. 87.

(88) ديكسون (H.R.P. Dickson): من الدبلوماسيين البريطانيون الذي أدى دوراً في أحداث الخليج العربي والجزيرة العربية، لا سيما في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، إذ عمل وكيلاً لبلاده في البحرين حتى عام 1920، وأسهم بالتحركات البريطانية لحل النزاعات بين نجد وكل من الكويت والحجاز، وقضايا أخرى. فتوح الخترش، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية - الكويتية 1890-1920، ط1، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1974، ص 107-108.

(89) *The Persian Gulf*, op. cit., p. 67.

(90) سمية أمين ياسين، المصدر السابق، ص 88.

(91) Graves, op. cit., p. 264.

(92) الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 324.

(93) تضمن اقتراح كرزن - وزير الخارجية - ترك النجديون لأسلحتهم في الطائف. طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص 348.

(94) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد السادس 1921-1922، ص 101-102.

(95) اتخذ عبد العزيز بن عبد الرحمن لقب سلطان نجد، على أثر مؤتمر عقد بالرياض في صيف عام 1921، تم فيه المناداة باسمه سلطاناً لنجد.
Kenneth Williams, *Ibn Sa'ud, The Puritan King of Arabia*, London 1933, p. 48.

(96) نقلاً عن: طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص 352.

(97) كان البريطانيون متأكدين أن حليفهم الفاعل في الحرب هو الحسين، بينما فكروا قليلاً بابن سعود الذي لم يكن بالنسبة لهم سوى شيخ قبيلة ناجح في قلب الصحراء، وأن حسيناً سيقوم بطرد ابن سعود...، نظراً لما يملكه من جيش دربه البريطانيون والضباط السوريون والبنادق والمدافع الرشاشة التي بحوزته. لمزيد من التفاصيل عن الوثائق

البريطانية التي تناولت الموضوع ينظر: العراق في سجلات الوثائق البريطانية 1914-1966، المجلد الثاني، 1918-1921، المحرر الاستشاري السف دي.. ل رش، محرر البحوث، ترجمة كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، بغداد، 2013، ص 493-494.

(98) آرمسترونج، المصدر السابق، ص 178.

(99) لمزيد من التفاصيل ينظر: Graves, op. cit., pp. 245-246.

(100) نقلاً عن: حافظ وهبة، المصدر السابق، ص 257.

(101) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد السادس 1921-1922، ص 113-114.

(102) يبدو أن ابن سعود أخذ يدرك بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ورغم خروج الدولة العثمانية خاسرة منها، وخاصة بعد أن أصبح فيصل ملكاً على العراق، وشقيقه عبد الله أميراً على الأردن عام 1921 أولاد الحسين بن علي، أنه بات محاطاً بالهاشميين من كل الجهات وهم معروفون بالموالاة لبريطانيا، فضلاً عن محميات الخليج العربي ما عدا الأحساء، فراح يركز جهوده لكسر الطوق المفروض عليه.
Jaques Benoist-Mechin, op. cit., p. 153.

(103) نقلاً عن: طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص 354.

(104) بينما ذكرت مصادر تاريخية أخرى أن عدد الحجاج لعام 1922 قارب الـ (1800). حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص 213.

(105) نقلاً عن: المؤلف نفسه، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص 11-12.

(106) ابتدأ رسالته بالتعبير عن أسفه لخيبة محاولاته وتوقعاته الطيبة من الحسين بن علي، وأضاف ابن سعود قوله برسالته: "دخل حجاجنا البالغ عددهم أكثر من (4000) إلى مكة وأدوا شعائرهم الدينية وحتى مغادرتهم والحمد لله لم يسببوا أي إزعاج لأحد، على الرغم من الخوف من قيامهم بأعمال غير ودية...، وبعد ذلك عند مغادرة الحجاج مكة، أمر الملك حسين الشرطة بتوقيفهم وصودرت نقودهم الذهبية التي تبلغ أكثر من (5000) ليرة وهذه الليرات جلبها الحجاج إلى مكة لغرض شراء بعض اللوازم، ونظراً لعدم استطاعتهم الحصول على لوازمهم نظراً لكساد السوق، فلم ينفقوا النقود، وقد ادعى جلالته أنه أصدر الأوامر بمنع تصدير الذهب من مكة، وعلى هذا الأساس لم يقبل عذر (حجاجنا) بأن هذه الليرات الذهبية جلبوها هم أنفسهم من ديارهم وكان رجالنا يستطيعون حقاً رفض تسليم ذهبهم ومقاومة الشرطة إلا أنهم خوفاً من وقوع حادث يؤدي إلى نتائج وخيمة سلموا مسكوكاتهم الذهبية ولم يقاوموا وكان ذلك بسبب تعليماتي التي أكدت فيها عليهم وجوب احتفاظهم بالهدوء حتى إذا اضطروا على تحمل خسارة، هدانا الله جميعاً إلى سواء السبيل. نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد السادس، 1921-1922، ص 414-416.

(107) نقلاً عن: صادق حسن السوداني، العراق والصراع النجدي - الحجازي، ص 91. وبخصوص أعداد الحجاج فقد بين ابن سعود أنه لا يستطيع أن يعطي أرقاماً، أو أن

يحدد أعداد الحجاج الذين سيغادرون في وقت واحد؛ نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في المصادر البريطانية، المجلد السادس، ص 374.

(108) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد السادس، 1921-1922، ص 477.

(109) علينا الإشارة إلى سعي فرانك هولمز (Frank Holon) الذي كان يمثل الشركة الشرقية المتحدة العاملة بالتنقيب عن النفط في الأحساء، لكن مدة الترخيص بالنسبة للشركة انتهت عام 1927 دون الوصول إلى نتيجة. صلاح العقاد، البترول أثره في السياسة والمجتمع العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973، ص 16. وبذلك فتح المجال أمام المستثمرين الآخرين وكانت شركة سوكال الأمريكية في هذا الوقت قد تشجعت بنجاحها في البحرين، فتنم اختيارها.

(110) جبران شامية، المصدر السابق، ص 133.

(111) أمر السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) بإنشاء الخط الحديدي الحجازي بين بلاد الشام وجزيرة العرب لتسهيل نقل البضائع والمحاصيل الزراعية بسرعة، ووصول القطعات العسكرية بسرعة إلى بعض المناطق التابعة للدولة العثمانية التي كانت بعيدة عن مركزها، مع تشديد قبضتها على الأماكن المقدسة في الحجاز، واستمر العمل بالمشروع ثمان سنوات (1900-1908) حيث افتتح رسمياً عند وصول أول قطار إلى المدينة المنورة يوم 22 آب 1908.

Edwin Pears, *Life Abdul Hamid*, New York 1973, pp. 162-163.

(112) لمزيد من التفاصيل عن دوره ينظر: إنعام مهدي علي السلمان، أثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية 1923-1929، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997.

(113) طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص 363.

(114) صادق حسن السوداني، العراق والصراع الحجازي - النجدي، ص 91.

(115) عن الموقف الرسمي لسلطنة نجد من مؤتمر الكويت ينظر: الكتاب الأخضر النجدي مؤتمر الكويت نشر بأمر سلطان نجد (د. ت)، ص 22-76.

(116) Philby, *Saudi Arabia*, p. 285.

(117) صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية - السعودية 1920-1931 دراسة في العلاقات السياسية، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، 1976، ص 156-158.

(118) لمزيد من التفاصيل عما دار في مناقشات المؤتمر ينظر: موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود، المصدر السابق، ص 122-185.

(119) ستيوارت جورج نوكس (Stewart Knox): يعد أول وكيل سياسي بريطاني في الكويت، تولى وظيفته في 6 آب 1904، وبرفقته طبيب جراح مساعد وموظف بريد، ليعمل على توثيق علاقة بلاده مع الشيخ مبارك الصباح والحفاظ على مصالح بريطانيا في المنطقة. ذكرى عبد الدين عزيز، المصدر السابق، ص 89.

(120) نقلاً عن: هيفاء العنقري، المصدر السابق، ص 256.

(121) John Philby, *Arabia, Ernest Benn*, London 1930, pp. 298-314.

(122) لم يرد ذكر كوكس في أحداث الحجاز خلال هذه المدة لذا اقتضى التنويه.

(123) لمزيد من التفاصيل عن الحرب بين نجد الحجاز خلال هذه المدة من تأريخ علاقاتهما ينظر: فتوح عبد المحسن الخترش، الحرب الحجازية - النجدية 1924-1925، دراسات الخليج والجزيرة العربية (مجلة) العدد 26، السنة السابعة، جامعة الكويت، 1981.

(124) استمرت الحرب بين الجانبين بين عامي 1924-1925 انتهت بدخول القوات النجدية مدن الحجاز، ومنها المدينة المنورة التي استسلمت في 5 كانون الأول 1925، وبعد ذلك ببضعة أيام طلب علي بن الحسين من المعتمد البريطاني في جدة التوسط بينه وبين ابن سعود في وضع حد للحرب والحصار، وتوصلا إلى اتفاقية تنازل بموجبها الشريف علي عن الحجاز، وغادر جدة يوم 22 منه، وفي 8 كانون الأول 1926 أصبح ابن سعود يسمى بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، ثم غير لقب السلطان وأصبح يسمى بملك الحجاز ونجد وملحقاتها في 19 من الشهر نفسه، بعد ضم عسير في 11 تشرين الأول. صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية، ص 19.

(125) سمية أمين ياسين، المصدر السابق، ص 99-101.

الملاحق

ملحق رقم (1)

صورة السير برسي كوكس(*)

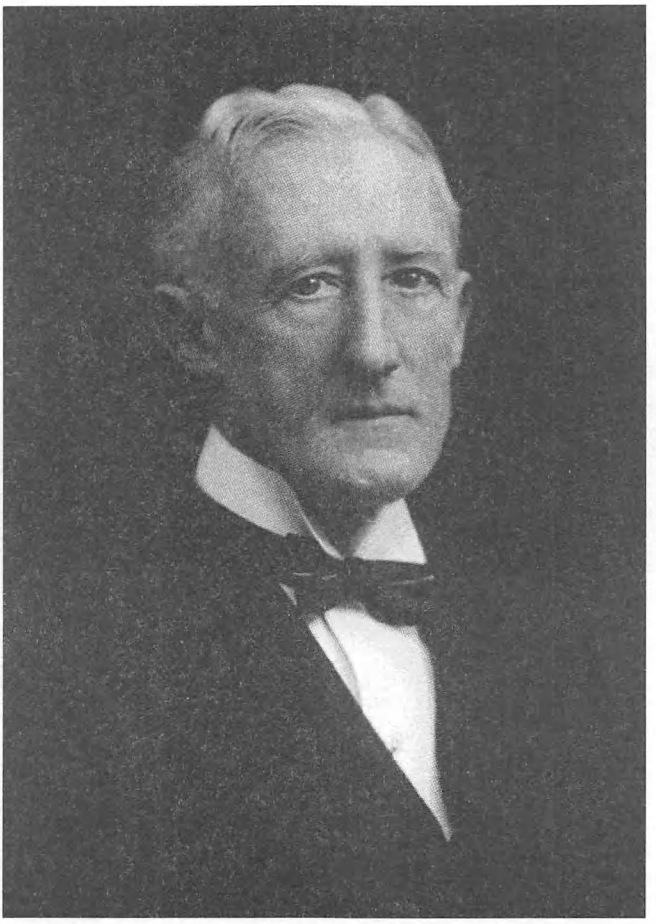

(*) نقلاً عن كتاب *The Life Of Sir Percy Cox* ,Graves.

ملحق رقم (2)

عبد العزيز آل سعود وبرسي كوكس
مع الشيخ خزعل خان في البصرة عام 1916(*)

(*) نقلاً عن: ويليام ثيودور سترانك، حكم الشيخ خزعل بن جابر، ص 151.

ملحق رقم (3)

عبد العزيز آل سعود أثناء زيارته إلى البصرة عام 1916(*)

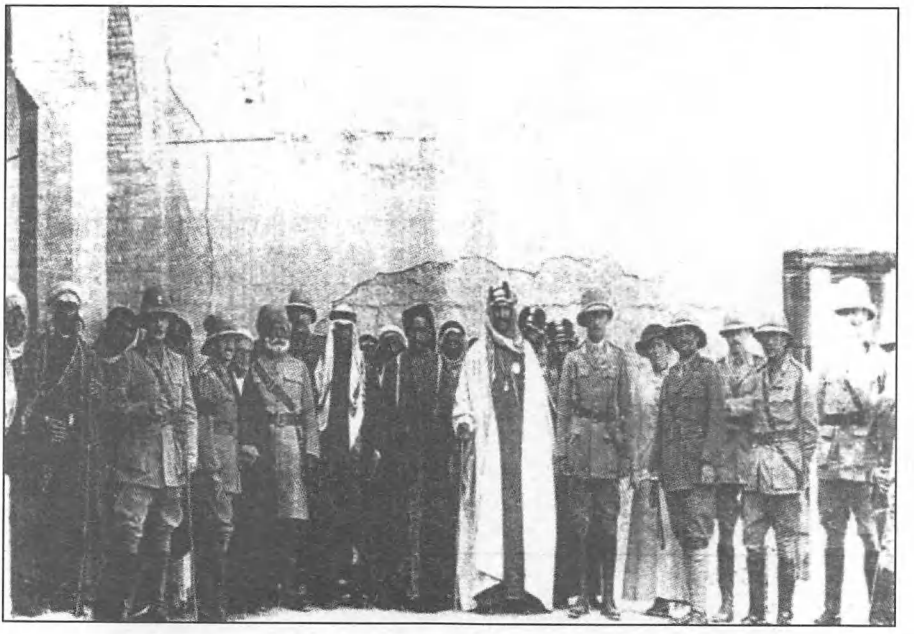

(*) نقلاً عن: آرمسترونج، سيد الجزيرة، ص 303.

ملحق رقم (4)

عبد العزيز آل سعود وبرسي كوكس خلال لقائهما في الكويت عام 1916(*)

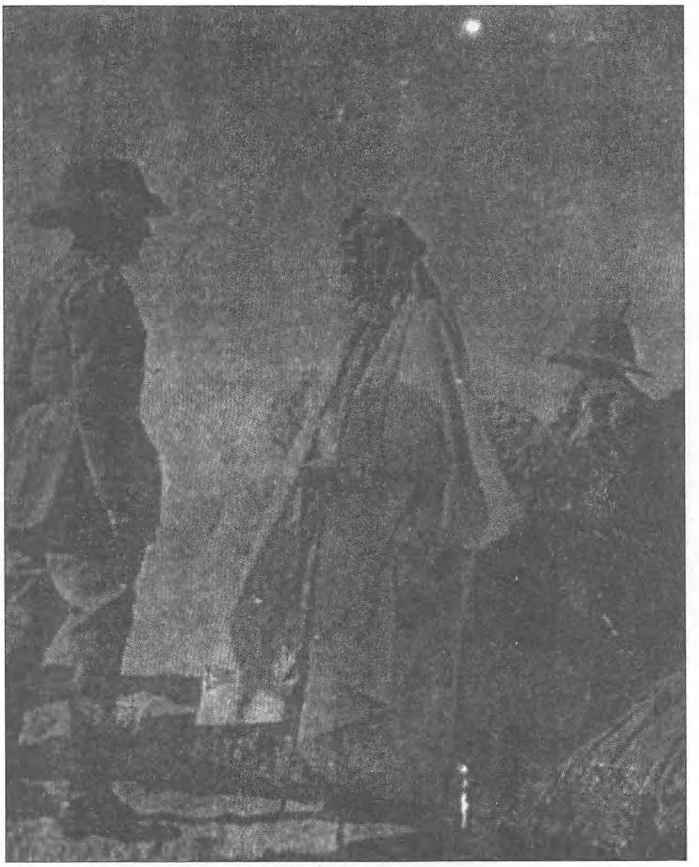

(*) نقلاً عن: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، ص 103.

ملحق رقم (5)

المعاهدة الموقعة بين عبد العزيز آل سعود وسليمان باشا والي البصرة بتاريخ 15 أيار 1914 وأصبح بموجبها الأول والياً على نجد - باللغة العربية(*)

باب عالي {الباب العالي}

دائرة صدارت {دائرة الصدارة}

أمور مهمة قلمى {قلم الأمور المهمة}

صورت {نسخة}

بسم الله الرحمن الرحيم

والي ولايت (ال) بصرة

سليمان شفيق بن علي كمالي

(الـ)مادة -1-

هذه المقاولة الممضية والمتعاطاة بين والي وقوماندان {قائد} البصرة سليمان شفيق باشا المرخص بالإرادة السنية الملوكية وبين حضرة صاحب الدولة عبد العزيز باشا السعود والي وقوماندان نجد.

وهذه المقاولة المعتبرة لدى الحكومة السنية الحاوية اثني {اثنتي} عشرة مادة هي توضيحاً للمواد السرية المذكورة في الفرمان الهمايوني {الأمر السلطاني} المؤرخ المخصوص لولاية نجد، ومندرجات هذه المقاولة ستكون سرية وعليها الاعتماد.

(*) نقلا عن: سنان معروف أغلو، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية، ص 127.

(الـ)مادة -2-

ولاية نجد هي بعهدة صاحب الدولة حضرة عبد العزيز باشا السعود ما دام حياً بالفرمان الملوكي وبعده تنتقل إلى أولاده وأحفاده بالفرامين الملوكية بأن يكون صارفاً إلى الحكومة السنية وإلى سلفه من آبائه الولاة المتقدمين.

(الـ)مادة -3-

أن يخصص فني عسكري يسكنه الوالي والقوماندان المشار إليه بأي محل يشاء وعند الإيجاب إذا اقتضى أن يجلب ضباط لأجل تدريب العساكر المحلية وتعليمهم مؤسساتهم الفنية وتعيين عددهم منوط إلى رأي واختيار الوالي والقوماندان المشار إليه.

(الـ)مادة -4-

فيلزم أن يضع في المواقع البحرية كالقطيف والعجير وما يماثلها مقدار عسكر وجندارمه {الجندارمة قوات مسلحة تركية مهمتها حفظ الأمن في أطراف المدن والقرى} على رأي وتنسيب حضرة الوالي والقوماندان المشار إليه.

(الـ)مادة -5-

فجميع معاملة الكمرك والرسومات والفترات والليمان {الموانئ} تكون تابعة إلى حقوق الدول وتجري على أصول الدولة العلية العثمانية تحت إدارة والي الولاية والقوماندان المشار إليه.

(الـ)مادة -6-

إلى أن تصل منابع الواردات بدرجة كافية لتخصيصات مقام الولاية والمصارفات المحلية والتشكيلات العسكرية بحسب الأحوال الحاضرة والطبيعية لنجد الذي يظهر من نقصان الموازنة المالية سيسد من واردات الكمرك والبوستة {البريد} والتلغراف والليمان، وإن ظهر فضلة {زيادة} يرسل إلى دار السعادة ويخابر بها.

وأما الواردات المحلية إذ كفت مصارفها تماماً فواردات البوستة والتلغراف والكمرك سيرسل إلى نظارته العائدة لها وأيضاً الواردات المحلية التي غير تلك الواردات إذا وجد فيها فضلة سيرسل منها بالمائة عشرة إلى بيت مال المسلمين.

(الـ)مادة -7-

فيلزم أن يوضع البيرق {العلم} على جميع المباني الرسمية والمواقع اللازمة وبحرية ويتموج على السفن البحرية العائدة إلى ولاية نجد.

(الـ)مادة -8-

تجري المخابرة مع نظارة الحربية الجليلة بتأمين الأسلحة والمهمات {المستلزمات} الحربية.

(الـ)مادة -9-

لا يسوغ للوالي والقوماندان المشار إليه أن يتداخل أو يتخابر في الأمور الخارجية والمعاهدات الدولية وإعطاء الامتيازات للأجانب.

(الـ)مادة -10-

فجميع مخابرة حضرة الوالي والقوماندان المشار إليه تكون رأساً مع نظارة الداخلية ونظارة الحربية بدون توسط.

(الـ)مادة -11-

يقتضي تشكيل مراكز للبوستة في شعبات ولاية نجد تسهيلاً للمخابرة وتأمين إيصالها للمحلات اللازمة بصورة مناسبة ويوضع على المكاتيب والرسائل البول {الطابع} العثماني.

(الـ)مادة -12-

إذا لا سمح الله وقع بين الدولة العلية حرب مع دول أجنبية أو حصل احتلال داخلي في أي ولاية كانت وطلبت الحكومة من الوالي المشار إليه قوة

يلتحق في قومها، فعلى الوالي أن يجهز قوة كافية مع أرزاقها ومهماتهـــا ويجيـــب الدعوة حالاً على قدر إمكانه واستطاعته.

في 4 رجب لسنة 322(1) مايس سنة 330(1)
والي ولاية نجد وقائد فيلقها عبد العزيز
والي ولاية البصرة وقائد فيلقها سليمان شفيق بن علي كمالي
أصلته مطابقدر {طبق الأصل}
30 أغسطس 330(1)

ملحق

المعاهدة الموقعة بين عبد العزيز آل سعود وسليمان باشا والي البصرة بتاريخ 15 أيار 1914 وأصبح بموجبها الأول والياً على نجد - باللغة العثمانية

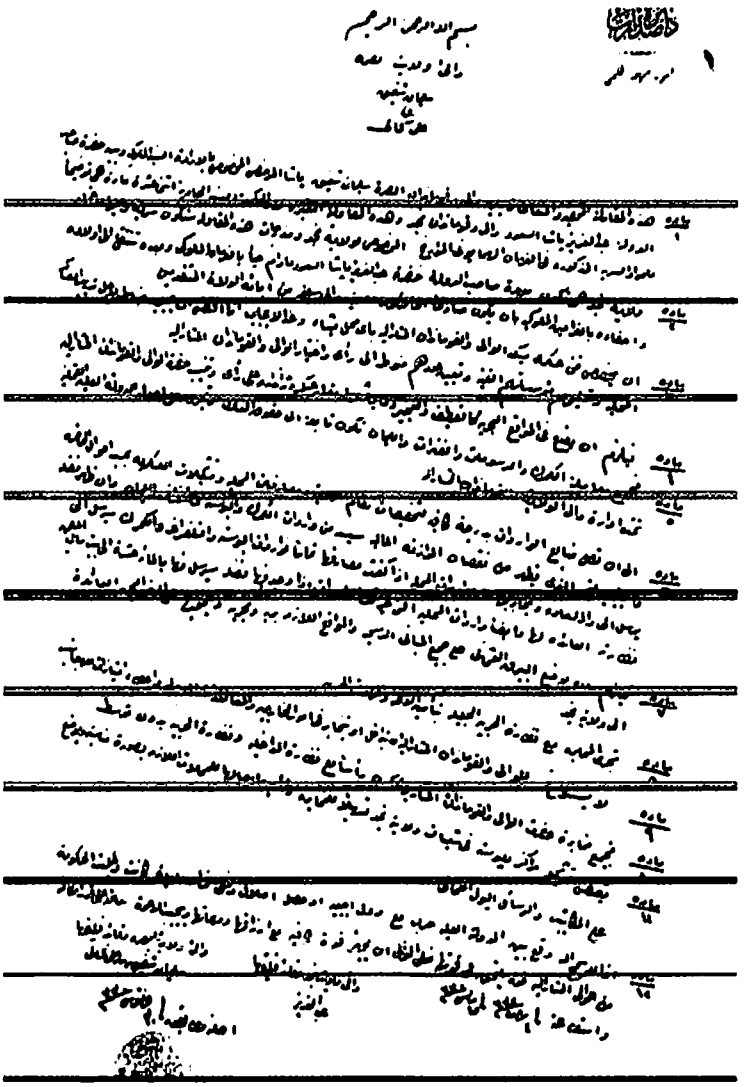

ملحق رقم (6)

معاهدة دارين (العقير) 6 كانون الأول 1915
المعقودة بين عبد العزيز آل سعود وبرسي كوكس(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

ديباجة

الحكومة البريطانية السامية، من جهة، وعبد العزيز عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، أمير نجد والأحساء والقطيف وجبيل والمدن والمرافئ التابعة لها، نيابة عن نفسه وعن ورثته وأخلافه ورجال عشيرته، نظراً لرغبتهما في توطيد وتقوية العلاقات الودية القائمة بين الطرفين منذ مدة طويلة، وفي تعزيز منافعهما المتبادلة، فقد عينت الحكومة البريطانية اللفتنانت كرنل السير برسي كوكس (K.C.S.I.K.C.I.E) المقيم البريطاني في خليج العجم، مفوضاً عنها لعقد معاهدة لهذا الغرض مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود.

(1)

تعترف الحكومة البريطانية وتقبل بأن نجداً والأحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها وأراضيها التي ستبحث وتقرر فيما بعد، والمرافئ التابعة لها على سواحل خليج العجم، هي بلاد ابن سعود وآبائه من قبله، وهي بهذا تعترف بابن سعود المذكور حاكماً مستقلاً لها ورئيساً مطلقاً لعشائرها، ومن بعده أبناؤه وسلالته بالوراثة، ولكن اختيار الشخص يكون بترشيح خلفه (أي الحاكم الذي

(*) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الثالث، 1917-1918، ص 781.

هو على قيد الحياة) بشرط أن لا يكون شخصاً معادياً للحكومة البريطانية في أي شأن من الشؤون، وعلى سبيل المثال، في المبادئ الواردة في هذه المعاهدة.

(2)

في حال وقوع اعتداء من دولة أجنبية على أراضي ابن سعود المذكور وأعقابه بدون إعلام الحكومة البريطانية وبدون منحها فرصة للاتصال بابن سعود وتسوية الخلاف، فإن الحكومة البريطانية ستساعد ابن سعود إلى الحد وبالطريقة التي ستحددها، بعد التشاور مع ابن سعود، أكثر تأثيراً في حماية مصالحه وبلاده.

(3)

إن ابن سعود يوافق بهذا ويتعهد بالامتناع عن الدخول في أية مراسلات أو اتفاقات أو معاهدات مع أية دولة أجنبية، وبأن يشعر السلطات السياسية لدى الحكومة البريطانية حالاً بأية محاولة من جانب أية دولة أخرى، للتدخل في المناطق سالفة الذكر.

(4)

يتعهد ابن سعود بصورة قطعية بأن لا يتخلى ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يتخلى بأية طريقة أخرى عن المناطق المذكورة أعلاه أو أي جزء منها، وأن لا يمنح امتيازاً في تلك الأراضي لأية دولة أجنبية، أو رعايا أية دولة أجنبية، بدون موافقة الحكومة البريطانية، وأن يتبع نصيحتها بلا تحفظ، بشرط عدم إضرارها بمصالحه.

(5)

يتعهد ابن سعود بهذا بإبقاء الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة ضمن أراضيه مفتوحة، وأن يحمي الحجاج خلال ذهابهم إلى الأماكن المقدسة، ورجوعهم منها.

(6)

يتعهد ابن سعود، كما فعل والده من قبله، بأن يمتنع عن كـــل اعتـــداء أو تدخل في أراضي الكويت والبحرين وأراضي شيخي قطر وساحل عمان اللذين هما تحت حماية الحكومة البريطانية، والذين لهم معاهدات مع الحكومة المذكورة، وستقرر حدود أراضيهم فيما بعد.

(7)

الحكومة البريطانية وابن سعود يتفقان على عقد معاهدة تفصيلية أخـــرى فيما يتعلق بالشؤون التي تخص الطرفين.

مؤرخ في 18 صفر 1334 الموافق 6 كانون الأول/ديسمبر 1915.

(موقع ومختوم) عبد العزيز آل سعود.

(موقع ومختوم) ب. ز. كوكس

المقيم السياسي البريطاني في الخليج الفارسي.

(موقع) تشلمز.فورد

نائب الملك والحاكم العام في الهند.

تم إبرام هذه المعاهدة من قبل نائب الملك والحاكم العام في ســـيملا في 18 تموز/يوليو 1916.

موقع أ. هـــ. غرانت

سكرتير حكومة الهند. الدائرة الأجنبية والسياسية

ملحق رقم (7)

(ترجمة اتفاقية)(*)

بين الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل - حاكم نجد والشيخ سعود بن عبد العزيز بن الرشيد - أمير حائل وقبيلة شمَر

مؤرخة في 26 رجب 1333 (10 حزيران/يونيو 1916)

(ملاحظة من قبل ابن سعود: هذه نسخة حرفية للورقة الموقعة بيني وبين ابن الرشيد).

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه اتفاقية بيني، سعود بن عبد العزيز بن الرشيد وعبد العزيز بن سعود، لأجل أن: تكون لي أنا ابن الرشيد السلطة على أراضي أي حايل وقراها وعلى قبيلة شمر لأنها تعود لي (ابن الرشيد) وإن السيطرة عليهما تكون لي وإنني - ابن الرشيد - مسؤول عن جميع طلبات ابن سعود منهم (من شمر) فيما يتعلق بالخسائر والأضرار... إلخ. وكل شيء قد يدنون به لرعايا ابن سعود.

إن نجد وجميع داخلية القحف حتى وادي الدواسر، وجميع أراضي ابن سعود مخيمات مطير وعتيبة وحرب وبني عبد الله وعجمان والمرة والمناصير وبني هجر وسبيع وسهل وقحطان والدواسر وكل شخص منهم هم رعايا ابن سعود وإنني - ابن الرشيد - لا شأن لي بهم وإنني - ابن الرشيد - سأقوم بحماية كل بدو بن سعود ورعاياه الذين يكونون في الأراضي التابعة لي مراعي شمر ستكون كالعادة.

(*) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الثالث، 1917-1918، ص 782.

وكذلك فإن سعود سيحمي أتباعي وأنا – ابن الرشيد – لن أتـــدخل في شؤون ابن سعود مطلقاً، ولن أخونه تجاه الحكومة التركية. ومن واجبـــــي أن أميل معه إلى أية حكومة يكون حليفاً لها، وليست لدي نية لمعارضة وجهـــات نظره.

وستكون هنالك بعد الآن أخوة دائمة وصداقة بيننا. وإنني أقطع لك بهـــذا يا ابن سعود وعداً بشرفي وقسماً بالله، بأن لا تكون هنالك خدعة ولا خيانـــة، وإنني لن أخذلك أو أخدعك بشأن ما اتفقنا عليه في أعلاه.

وأتعهد لك وأقسم بالله على رعاية هذا العهد والله على ما أقول شهيد.

سعود بن عبد العزيز الرشيد

(ختم)

ملحق رقم (8)

(ترجمة كتاب)(*)
من عبد العزيز آل سعود إلى برسي كوكس
وعلاقته المتأزمة مع الشريف علي حيدر

مؤرخة في 12 أيلول 1916

... لقد كتبت إلى الشريف علي حيدر في الحجاز رسالة رسالة مناسبة وشرحت له امتعاض العرب نحوه ونحو الأتراك بسبب أعمالهم التي جعلت كل العرب يكرهونهم ويلاحقونهم.

كتب في 13 ذي القعدة 12/1334 أيلول/سبتمبر 1916)
(ختم)

(*) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الثاني، 1916، ص 383.

ملحق رقم (9)

(كتاب)(*)

من الشريف حسين إلى الكرنل ويلسن المعتمد البريطاني في جدة يشكر فيه الحكومة البريطانية لمواقفها وعلاقته الودية مع عبد العزيز آل سعود

مؤرخ في 1916/10/27

... أرجو أن أضيف لهذا شكري لسعادة السير برسي كوكس على اهتمامه الكبير الذي لا يمكن نكرانه والذي عادت فوائده على العرب بالخير مادياً ومعنوياً... إن ما فهمتموه من ولاتنا تجاه ابن سعود هو نقطة صغيرة من مبادئنا...، وأما إشارتكم إلى تعاونهم (الشعب العربي) مع ابني عبد الله لكي يعلم العالم أننا نعمل يد واحدة. فإنني أؤكد لسعادتكم أن العرب على علم تام بذلك، ولن يشكو فيه، وأن مساعدتهم لعبد الله ستكون صعبة جداً بسبب بعد المكان - وغير ضرورية - لأن عبد الله ستأتيه قوات كثيرة قد لا نكون قادرين على توفير الطعام لها... إلخ.

(*) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الثاني، 1916، ص 781.

ملحق رقم (10)

برقية من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة يطلب الدعم العسكري البريطاني لمواجهة وصول النجديين إلى الخرمة

مؤرخة في 29 أيار 1919(*)

... ألتمس قبل كل شيء الإسراع بتجهيزاتنا الحربية السريعة التأثير كالطيارات والدبابات...، فإن الرجل وصل الخرمة وستردكم غداً أو بعده أخبار تجاوزه منها على قرايا الطايف ولولا خشية الفوضى وما فيها من محاذير الحالة التي وصلت إليها البلاد اليوم لأعلنت الانسحاب....

(*) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الرابع، 1919، ص 219.

ملحق رقم (11)

(برقية)(*)

من برسي كوكس – كوت الإمارة إلى وزارة الهند – لندن

بخصوص النزاع الحدودي بين نجد والكويت

مؤرخة في 11 تشرين الأول 1920

لقد بحثت موضوع النزاع بشأن الحدود بين نجد والحجاز مع كلا الطرفين... فإن ابن سعود يطالب بـ (المنطقة التي كانت سلطة أجداده عليها في أيام الكرنل بيلي) تمتد حتى ميناء الكويت أما فيما يتعلق بحدود منطقة الكويت بموجب الاتفاقية المعقودة بيننا وبين الأتراك فإنه لم يكن على علم بها وعلى أي حال فإن مثل هذه الاتفاقية لا يمكن أن تعد نافذة المفعول ضده وخاصة بعد أن استعاد بنفسه منطقة الأحساء من الأتراك، ومن جهة أخرى أكد الشيخ سالم على حقه في الحدود التي اتفقنا عليها نحن والأتراك، أعربت لكلا الطرفين عن رأي بضرورة إبداء التنازلات المتقابلة من الجانبين...، وقد جعلت من الواضح للشيخ سالم أنه لا يمكن أن يتوقع أحد منا بالضرورة أن نوافق على الحدود التي كنا مستعدين لاستحصالها له خلافاً لموقف الأتراك وأن تحديد حدود ابن سعود في وقت لاحق أمر منصوص عليه في اتفاقيتنا معه، وقد شرحت لابن سعود ضرورة أن تكون للكويت أراضي داخلية إذا كان لتلك البلدة أن تصبح بمنجى عن الخوف الدائم من الغزوات...، وقد وافق الطرفان على قيامنا بالتحكيم، وبعد مناقشة وتأمل توصلت إلى الرأي الآتي: ستكون تسوية الحدود أمراً صعباً لنا لاعتمادها على استعمال بعض العشائر لمراع معينة فهذه العشائر نظراً لسلطة

(*) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الخامس، 1920، ص 460-461.

الرئيس في حمايتها بصورة فعالة، تدين بالولاء إلى هذا الجانب تارة، وإلى الجانب الآخر تارة أخرى، لذلك أقترح إذا وافقت حكومة جلالته، أن أدبر اجتماعاً بين الشيخ سالم وابن سعود يعقد في البصرة خلال الشتاء الحالي، حيث يستطيعان أن يتفاهما نتيجة بحث شامل للأمور المتنازع عليها، وإذا أخفقا في التوصل إلى تفاهم أمكن النظر في ضرورة التحكيم.

ملحق رقم (12)

رسالة من جابر الصباح إلى الوكيل البريطاني في الكويت بشأن الرسوم بين نجد والكويت وإخبار برسي كوكس بها

مؤرخة في 1920/10/14(*)

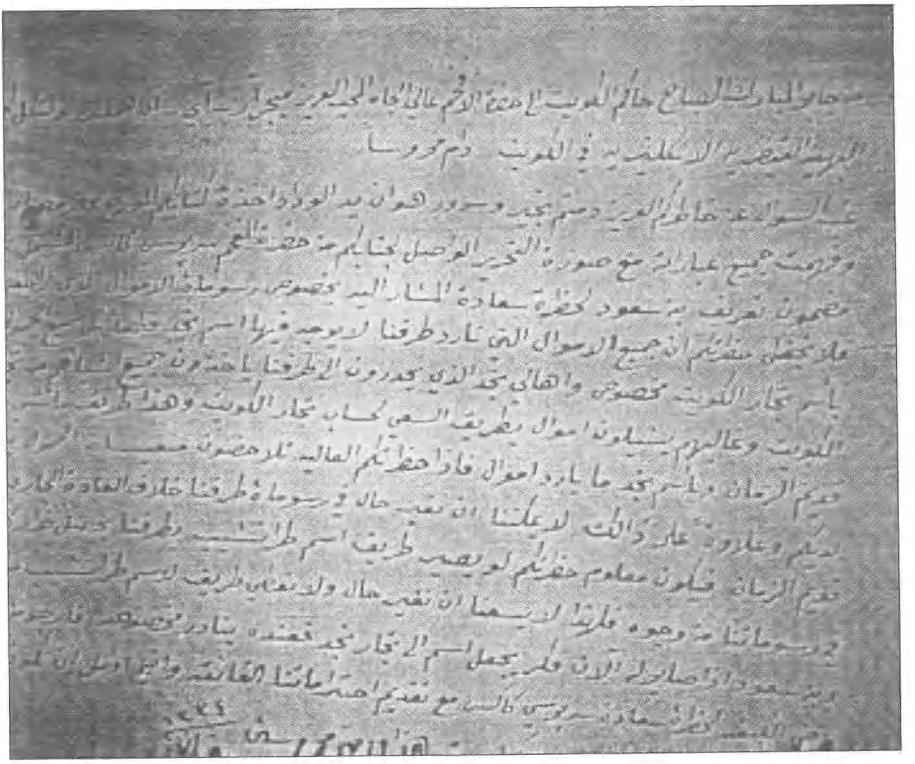

(*) نقلاً عن: وزارة الهند، شؤون الكويت/السياسة البريطانية في الكويت، رقم الملفة: 23، السنة: رمضان 1338هـ/1920.

ملحق رقم (13)

البلاغ الذي أصدره الوكيل السياسي في الكويت إلى فيصل الدويش لوقف غاراته على الكويت مخالفاً بذلك تعليمات عبد العزيز آل سعود

مؤرخ في 1920/10/20(*)

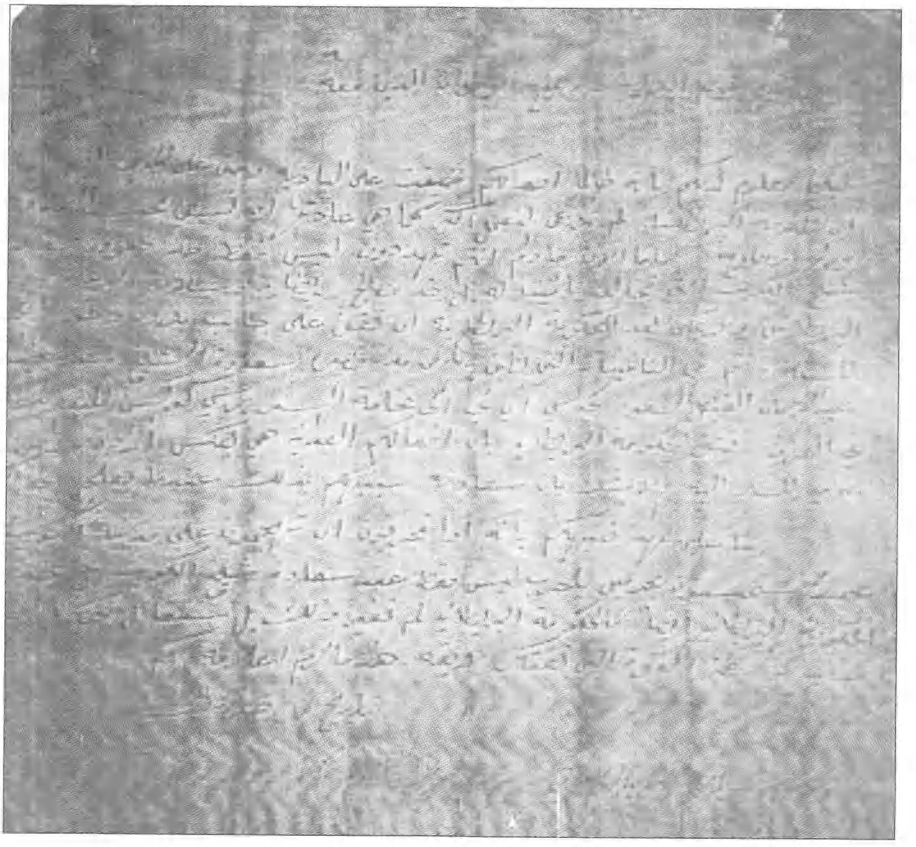

(*) نقلاً عن: وزارة الهند، شؤون الكويت/السياسة البريطانية في الكويت، رقم الملفة: 30، السنة: 1920، R/15/5/105.

ملحق رقم (14)

(كتاب)

من الأمير عبد العزيز آل سعود - أمير نجد إلى السير برسي كوكس - المندوب السامي البريطاني في بغداد(*)

التاريخ: 2 كانون الأول/ديسمبر 1922

بعد التحيات،

لقد سبق لي أن أخبرتكم مراراً عديدة حول حجاج نجد. لقد نصحتموني في السنة الماضية بتحديد العدد الذي أسمح بذهابه، ففعلت، ولا يخفاكم أن أهل نجد قد حرموا من الحج لعدة سنوات. وكنت طيلة هذه المدة، أنا وعلمائي، كارهين جداً منعهم من تأدية هذه الفريضة المقدسة. وأحيطكم علماً الآن بعجزي عن ذلك لأن الحج كما تعلمون وظيفة مقدسة، وأنه لمما يخالف تعاليم الإسلام أن أمنعه. ولذلك أتشرف أن أخبركم بهذا الأمر لتكونوا على بينة تامة. المخلص... إلخ.

(*) نقلاً عن: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد السادس، 1921-1922، ص 477.

ملحق رقم (15)

المفاوضات التي دارت بين حكومة نجد وبين الحكومة البريطانية لعقد مؤتمر الكويت عام 1923(*)

برقية رئيس خليج فارس الكولونيل نوكس إلى عظمة سلطان نجد.

بالنظر إلى مخابرتكم في مسألة (إحدى قرى أبا الملح) التي وصلت إلي بواسطة معتمدنا في البحرين أبين لعظمتكم - حسبما أمرت - سرور الحكومة من وقف قوتكم وكذلك أمرتني الحكومة أن أعرض على عظمتكم فكرها في عقد مؤتمر في البحرين أو الكويت بأسرع ما يمكن للبحث في مسألة حدود نجد والأردن، وكذلك أمرتني أن أعرض على عظمتكم بأنه يمكن اغتنام هذه الفرصة للبحث في المواد الباقية بين نجد والعراق من جملها شمر الملتجئين وكذلك أمرتني الحكومة أن أعرض على عظمتكم إذا تحبون أن يبحث في حل المشاكل التي بينكم وبين الحجاز بالحكومة البريطانية مستعدة أن تعرض الأمر على الملك حسين.

وغرض الحكومة البريطانية من هذا الاجتماع هو إزالة سوء التفاهم وحل جميع المشاكل التي بين الممالك المتجاورة.

أما من جهة قاف فسواء أكانت القوة لكم أم لشرق الأردن فليس لها تأثير على الاجتماع والمباحثة في المواد التي ذكرت والتي ستكون عن قريب.

(*) نقلاً عن: الكتاب الأخضر النجدي مؤتمر الكويت، ص 4-7.

جواب حكومة نجد

الرياض في 23 صفر سنة 1342
عدد 44

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود إلى حضرة المكرم صـــديقنا العزيز ميجرسي كي ديلي معتمد الدولة البهية البريطانية.

بعد التحية والسلام. لقد وصلني كتابكم المؤرخ 8 صفر رقم 117 وطية صورة برقية برئاسة الخليج بحل المشاكل بين حكومتي وحكومـــات العـــراق والأردن والحجاز واقتراح الحكومة عقد مؤتمر في البحرين أو الكويت نحضره أو يحضره مندوبون من قبلنا ومن قبل هذه الحكومات لأجل تعيين الحدود بين نجد والحجاز وشرقي الأردن. ولكي تطرح على بساط البحث مسألة شمـــر الملتجئين إلى العراق. لقد طلبت الحكومة البريطانية الوقوف على فكرة في هذا الاقتراح وأني أرغب في تعيين الحدود بين مملكتي وبين حكـــومتي الحجـــاز وشرق الأردن كي ينتهي الخلاف الذي أنتجه سوء التفاهم وأن غاية ما أتمناه هو أن أكون على اتفاق ومودة مع الحكومات المجاورة لي وبكل ارتياح قبلت الاشتراك في المؤتمر الذي سيعقد في البحرين أو الكويت ولكني لا أوافق على اشتراك مندوب العراق مع حكومتي الحجـــاز وشـــرق الأردن في البحـــث وكذلك اشتراك شرق الأردن في الحجاز أو العراق أو اشتراك إما الحجاز مع إحدى تلك الحكومات.

وإني مستعد لإرسال مندوبين من قبلي في المحل الذي يتفق عليه هذا ما ألزم ودمتم محفوظين.

2

تلغراف من الكولونيل نوكس
رئيس خليج فارس إلى عظمة سلطان نجد

قد وصلني مع كمال السرور مكتوب عظمتكم الذي قبلتم فيه الاشتراك في المؤتمر للبحث في المواد الآتية:

(1) الحدود ما بين نجد والأردن.

(2) الحدود بين نجد والحجاز.

(3) البحث في مشاكل شمر الملتجئين إلى العراق.

إني سأسافر بنفسي إلى (بمبا) لكي أحضر بعض الكتاب واللوازم المختلفة للمؤتمر. وبموجب حسابي إن شاء الله سأرجع إلى الكويت في 5 ربيع الثاني وأؤمل أن هذا الوقت يهيئ لكم الفرصة لاختيار مندوب وتمنحهم وكالة مفوضة. وقد أمرني دولي أن أبلغكم قبولها شروط عظمتكم في أن كل مندوب يختص بمراجعة المسائل الراجعة إلى حكومته فقط وإني أرجو من الله أن ينتج هذا المؤتمر الخير الكثير لبلاد العرب.

هذا ما لزم ودمتم محفوظين.

23 ربيع أول سنة 1342

هذه هي التلغرافات والكتب التي تبودلت بين حكومة نجد وبين الحكومة الإنكليزية بخصوص عقد المؤتمر.

المصادر

1- الوثائق غير المنشورة:

أ- الإنكليزية:

- *F.O, 371/1246, British Residency and Counsulate Bushire, 20th June 1923, no. Co.35989 , 19 July 1923.*
- *F.O, Telegram From Political Bahrain to Political Kuwait, no. 314, Dated: 31 September 1920, R/15/5/105.*
- *F.O, Telegram from: Sir Percy Cox Chif Political Officer, to Political Agent, Kuwait Memorandum, Dated: 16/7/1916.*
- *F.O, Telegram from: Sir Percy Cox to Deputy Chif Political Officer, Dated and Received, 27 December 1915.*
- *F.O, Telegram from: Keyes. P.A, T. Bahrain to Sir Percy Cox, P.R. Basrah, no. 37, Dated: 22/7/1915.*
- *F.O: 1016/126. From Resident Basrah to Foreign Office, Dated in 11/11/1915. Political Agency Kuwait, File no. 233, Name of File: Kuwait Nationality, دار الكتب والوثائق، بغداد.*
- *Telegram from: Sir Percy Cox to Deputy Chief Political Officer, no. 69-B, Dated: 16 January 1915, دار الكتب والوثائق – بغداد.*
- *Telegram from: Sir Percy Cox to Foreign, Delhi, no. 70-B, Dated: 17 January 1915, دار الكتب والوثائق – بغداد.*
- *F.O, 371, Public Records Office, no. 5230, Letter from Sir Percy Cox to Shaikh Mubaruk.*
- *F.O. 106/126 From: Resident Basrah to Foreign Repeated bushire in Political Agency, Kuwait, File no. 233, Name of File: Kuwait, 11/11/1915, دار الكتب والوثائق – بغداد.*
- *F.O. 371, Ruplic Record Office, no. 5230, Letter From Sir Percy Cox to Skakh Muburuk, Dated: 3rd November 1914.*

ب- العربية:

- ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة: 861/311، تسلسل الملفة 861-و ع، موضوعها: الحدود العراقية، تاريخ الملفة (30 آب 1921-30 نيسان 1923) من الملك فيصل الأول إلى برسي كوكس، بغداد في 1922/1/30. الوحدة الوثائقية، دار الكتب والوثائق.
- ملفات البلاط الملكي، عنوان الملفة: الحدود العربية (نجد والعراق، نجد والكويت)، رقم الملفة: 74/ع، السنة: 1922-1923. دار الكتب والوثائق، بغداد.
- وزارة الهند، رقم الملفة: 23، السنة: رمضان 1338هـ/1920م، العنوان: 1914-1920، دار الكتب والوثائق، بغداد.

2-الكتب الوثائقية المنشورة:

أ-الكتب الوثائقية الأجنبية:

- A. Saldanha, *The Persian Gulf Precis*, vol. 111, 1862-1906, Archive Edition, Calcutta, 1986.
- Admiralty War Staff, *Intelligence division, A Handbook of Arabia*, vol. I, London (May 1916).
- J.C, Hurewitz, *Diplomacy in Near and Middle East, Documentary Record 1914-1956*, vol. II, New York, 1956.
- Penelope Tuson, *The Records of the British Residency and Agenci of the (Persian) Gulf*, vol. 11, London, 1979.
- ———, *Record of the Emirates (1892-1909)*, vol. I, Archive Edition, Oxford, 1990.
- Robin Bedwell, *The Affairs of Kuwait 1896-1905*, vol. 2, 1902-1905, Frank Cass and Company Limited, London, 1971.
- *The Persian Gulf Administration Report*, vol. 111, 1921-1930, Archive Edition, Calcutta, 1922.
- *The Persian Gulf Administration Reports*, vol. II, 1912-1920, Archive Edition, London, 1986.

ب- الكتب الوثائق المعربة:

- التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبـــي وبين المملكة العربية السعودية، عرض حكومة المملكة العربية السعودية، المجلد الأول، الأســـاس، 31 تموز 1955.
- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج3، دار ومكتبـــة الحياة، بيروت 1962.
- ـــــــ، تاريخ الكويت السياسي، ج5، دار ومكتبـــة الهـــلال، بـــيروت 1970.
- رسائل جيرترود بيل (1899-1914) فلسطين، الأردن، ســـوريا، حائـــل، ترجمة رزق الله بطرس، دار الوراق، لندن 2008.
- زكريا قورشون وآخرون، سواحل نجد "الأحساء" في الأرشيف العثمـــاني جبل شمر، القصيم، الرياض، القطيف، الكويت، البحرين، قطر، مســـقط، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2005.
- سي يو اتجيسون بـــي سي أس، السعودية والإمارات العربيـــة وعمـــان في الوثائق البريطانية، ترجمة عبد الوهاب القصاب، الدار العربية للموســـوعات، بيروت 2007.
- العراق في سجلات الوثائق البريطانية 1914-1966، المجلد الثـــاني، 1918-1921، المحرر الاستشاري الف دي.. ل رش محرر البحوث، ترجمة كـــاظم سعد الدين، بيت الحكمة، بغداد 2013.
- الكتاب الأخضر النجدي مؤتمر الكويت نشر بأمر سلطان نجد (د. ت).
- نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الثالث، 1917-1918، دار الساقي، بيروت 1998.
- ـــــــ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلـــد الأول، 1914-1915، دار الساقي، بيروت 2000.
- ـــــــ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الخامس، 1920، دار الساقي، بيروت 2001.

- ـــــــ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد السادس، 1921-1922، دار الساقي، بيروت 2004.
- ـــــــ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الرابع، 1919، دار الساقي، بيروت 2010.

3- الرسائل الجامعية:

- إنعام مهدي علي السلمان، أثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية 1923-1929، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997.
- جمال شمال دغل الفرطوسي، العلاقات السياسية النجدية - الكويتية 1914-1922، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2011.
- حسين هادي الشلاه، طالب باشا النقيب البصري ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1971.
- ذكرى عبد الدين عزيز، السياسية العثمانية تجاه الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح (1896-1915)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2015.
- زينب منعم كريم العزاوي، حركة الإخوان وأثرها في التطورات السياسية في الجزيرة العربية (1912-1930)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2015.
- سحر أحمد ناجي الدليمي، السياسة البريطانية في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002.
- سمية أمين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية 1918-1932، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988.

- عمر محمد جعفر الغزالة، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي 1869-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1999.
- فرح باسم إبراهيم، اللورد كرزن ودوره في توجيه السياسة البريطانية في الخليج العربي حتى عام 1905، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006.
- معد صابر رجب، دور عبد العزيز آل سعود في توحيد الجزيرة العربية وبناء الدولة الحديثة 1902-1953، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1989.
- مفيد كاصد ياسر الزيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود 1915-1927، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1991.
- منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995.

4- الكتب العربية والمعربة:

- ابن سعود سياسته حروبه مطامعه، بقلم مصطفى الحفناوي عن وليمز وآرمسترونج، المطبعة المصرية، القاهرة 1934.
- أبو عبد الرحمن عقيل الظاهري، العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، منشورات دار اليمامة للنشر والترجمة، الرياض 1983.
- أحمد حسن أحمد دحلان، دراسة للسياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية، دار الشروق، جدة، (د. ت).
- أحمد حسن جودة، المصالح البريطانية في الكويت حتى عام 1939، ترجمة حسن علي النجار، بغداد 1979.
- أحمد عبد الغفور عطار، صقر الجزيرة، ج1، مطابع المؤسسة العربية للطباعة، جدة، 1385هـ.
- أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ط2، المطابع الأهلية، بيروت 1966.

- أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث 1750-1965، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1984.
- آرمسترونج، سيد الجزيرة عبد العزيز آل سعود، ترجمة رافد خيشان الأسدي، دار الوراق، لندن 2009.
- الويس موزل، عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية، مترجم إلى اللغة العربية، شركة الوراق للنشر المحدودة، لندن 2007.
- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، بيروت 1964.
- ـــــــ، ملوك العرب، المطبعة العالمية، ج2، بيروت 1925.
- أمين سعيد، الخليج العربي في تأريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي، بيروت (د. ت).
- ـــــــ، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، دار الكاتب العربي، بيروت 1965.
- بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج2، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1988.
- بنوا ميشان، ابن سعود ولادة مملكة، تعريب رمضان لاوند، دار أسود للنشر، (د. م).
- ـــــــ، ابن سعود ولادة مملكة، دار أسود للنشر، بيروت 1971.
- بونداريفسكي، سياستان إزاء العالم العربي، ترجمة خيري الضامن، موسكو 1975.
- تيم نيبلوك، المملكة العربية السعودية السلطة والشرعية والاستمرار، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، دبي 2006.
- ج. بي. كيلي، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبد الله، مكتبة الأمل، الكويت 1967.
- جبار يحيى عبيد، التاريخ السياسي لإمارة حائل، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2003.

- جبران شامية، آل سعود في ماضيهم وحاضرهم، رياض الريس ومشاركوه المحدودة، لندن 1986.
- جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتأريخ الإمارات العربية 1914-1945، دار الفكر العربي، القاهرة 1973.
- ـــــــ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1840-1914، دار البحوث العلمية، الكويت 1974.
- جون س. ولينكسون، حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة 1994.
- جيرالد دي غوري، حكام مكة، ترجمة رزق الله بطرس، دار الوراق، لندن 2010.
- حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1967.
- ـــــــ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، دار الآفاق العربية، القاهرة 2001.
- حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، مطبعة الإرشاد، بغداد 1979.
- خالد حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت 1902-1922، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1990.
- خلدون حسن النقيب، المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1989.
- خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج1، مطابع دار القلم، بيروت 1970.
- خيري حماد، عبد الله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1967.
- الدكتور سيد نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة، بيروت 1969.

- رابح لطفي جمعة، حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز (مطبوعات دارة الملك عبد العزيز - 23)، الرياض 1982.
- رسائل جيرترود بيل (1899-1914) فلسطين، الأردن، سورية وحائل، ترجمة رزق الله بطرس، دار الوراق، لندن 2008.
- زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني (1914-1945)، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2005.
- ستيفن هيمسلي لونكريك، العراق الحديث 1900 سنة 1950، ج1، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد 1988.
- سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد 1966.
- سليمان فائق، تاريخ المنتفق، نقلها إلى العربية محمد خلوصي الناصري، مطبعة المعارف، بغداد 1961.
- السيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب 1840-1909، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1970.
- شركة الزيت العربية الأمريكية، عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي (العربي)، القاهرة 1952.
- صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية - السعودية 1920-1931 دراسة في العلاقات السياسية، مطبعة دار الجاحظ، بغداد 1976.
- صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة الجغرافية السياسية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد 1981.
- صبري فالح الحمدي، الصراع الدولي في الخليج العربي 1500-1958، دار الحكمة، لندن 2010.
- ـــــ، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود (1915-1953) دار الحكمة، لندن 2011.
- ـــــ، الخليج والجزيرة العربية في المصادر الروسية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013.

- صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1957.
- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982.
- ـــــــ، البترول وأثره في السياسة والمجتمع العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1973.
- طالب محمد وهيم، تاريخ الحجاز السياسي 1916-1925، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2007.
- عبد الأمير محسن جبار الأسدي، المملكتان الأردنية والسعودية دراسة في تاريخ العلاقات السياسية، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2015.
- عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة 1953-1954.
- عبد الرحمن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية 1914-1971، دار الثقافة العربية، الشارقة (د. ت).
- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، صيدا 1952.
- عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت الحديث، منشورات مكتبة الحياة، بيروت 1978.
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، السلام البريطاني في الخليج العربي 1899-1947 دراسة وثائقية، دار المريخ للنشر، الرياض 1981.
- ـــــــ، علاقة ساحل عمان ببريطانيا دراسة وثائقية، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (25)، الرياض 1982.
- ـــــــ، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، ج3، 1900-1952، دار الساقي، بيروت 2013.
- عبد الله فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، تعريب عمر الديراوي، المكتبة الأهلية، بيروت (د. ت).

- علي المحافظة، العلاقات الأردنية – البريطانية منذ تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة 1921–1957، دار النهار للنشر، بيروت 1973.
- عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876–1918، دار الوراق، لندن 2011.
- فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة المدرسية، القاهرة 2002.
- فتوح الخترش، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية – الكويتية 1890–1920، منشورات ذات السلاسل، الكويت 1974.
- كريم العاني، الحدود العراقية الكويتية دراسة تاريخية وثائقية، دار الوراق، لندن 2013.
- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة د. عفيفة البستاني، بيروت 1980.
- لويس ثوماس، لورنس لغز الجزيرة العربية، تقديم الحسيني الحسيني معدي، دار الكتاب العربي، القاهرة 2009.
- مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، الدار العربية للموسوعات، بيروت 1989.
- محمد بن عبد الله عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الأول، مطابع الرياض، الرياض 1960.
- محمد رشيد الفيل، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، رابطة الاجتماعيين، الكويت 1974.
- محمد عرابي نخلة، تأريخ الأحساء السياسي (1818–1913) منشورات ذات السلاسل، الكويت 1980.
- محمد مظفر الأدهمي، الملك فيصل الأول دراسة وثائقية في حياته السياسية وظروف مماته الغامضة، بغداد 1988.
- مريم جويس، الكويت 1945–1996 رؤية إنجليزية – أمريكية، دار أمواج للنشر والتوزيع، بيروت 2001.

- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي 1914 و1920، نقله إلى العربية وكتب حواشيه جعفر الخياط، دار الرافدين، بيروت 2004.
- مطلق المطيري، العثمانيون في شمال الجزيرة العربيـــة 1908-1923، الـــدار العربية للموسوعات، بيروت 2007.
- موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود، الملك عبد العزيـــز ومـــؤتمر الكويت 1923-1924، الناشر: تهامة، جدة 1982.
- نزار كريم جواد الربيعي، دراسات في تاريخ سوريا المعاصر، دار ضـــفاف للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد 2012.
- هناء العنقري، السلطة في الجزيرة العربية ابن سعود، حسين، بريطانيا 1914-1926، ترجمة سعيد العظم، دار الساقي، بيروت 2013.
- وداد خضير حسين الشتيوي، فصول من تاريخ الخليج العربـــي الحـــديث والمعاصر، مؤسسة السياب، لندن 2014.
- ويليام ثيودور سترنك، حكم الشيخ خزعل بن جـــابر واحـــتلال إمـــارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، الدار العربية للموســـوعات، بـــيروت 2006.
- أليكسي فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، شركة المطبوعـــات للتوزيـــع والنشر، بيروت 2010.

5- الكتب الأجنبية:

- Andrew Wheatcroft, *Arabia and The Gulf in Original Photographs 1880-1950*, Kegan Paul International, London 1982.
- Bernard Reich, *Political Leaders of the Contemporary Middle East and North Africal*, U.S.A, 1990.
- Briton Cooper Busch, *Britian India and The Arabs 1914-1921*, London 1971.
- Christine Moss. Helms, *The Cohesion of Saudi Arabia*, Croom Helm, London.
- David Dilks, *Curzon in India*, vol. I, London 1969.

- David Hogarth, *The Desert King of Saud and His Arabia*, London (N.D).
- Derek Hopwood, *The Arabian Peainsula Society and Politic*, George Allen and Unwin LTD, London 1970.
- Divid Howarth, *The Desert King the life of Ibn Sa'ud'*, London 1946.
- Edward Meau Earl, *Turkey the Great Powers and the Baghdad Railway*, London 1924.
- Edwin Pears, Life Abdul Hamid, New York 1973.
- Elizaboth Monroe, *Philby of Arabia, Faber and Faber*, London 1974.
- Gary Troeller, *The Birth of Saudi*, London 1976.
- Gray Troeller, *The Birth of Saudi Arabia Britain and the Riss of the House of Sa'ud*, London 1976.
- H.R.P. Dickson, *Kuwait and Her Neighbours*, George Allen & Unwine LTd, London (N.D).
- H.R.P. Dickson, *Kuwait and Her Neighbours*, George & Unwin LTD, London (N.D).
- H.V.F. Winston, *Captain Shakespear A Portrait*, London 1976.
- Jacques, Benoist-Mechin, *Arabian Destiny*, London 1957.
- James Whynbrandt, *Abrief of Saudi Arabia*, (N.D).
- John Marlow, *The (Persian) Gulf in the 20th Century*, London 1962.
- John Philby, *Arabia*, Ernest Benn, London 1930.
- ———, *Arabian Jubilee*, London 1952.
- ———, *Arabian Oil Ventures*, Washington 1964.
- ———, *Sa'udi Arabia*, Beirut 1968.
- ———, *Arabia of the Wahhabis*, London 1928.
- K.S. Twitchell, *Saudi Arabia With An Account of the Development of Its Natural Resours Cess*, New Jersey 1958.
- M.S. Anderson, *The Great Powers and The Near East 1774-1923*, London 1970.

- Molly Izzard, *The Gulf Arabias Western Approaches*, London 1979.
- Nadav Safran, *Saudi Arabia, The Ceaceless Quest for Security*, London 1985.
- Nihad Ghadri, *The Great Challenge*, 1968.
- Nyrob F. Richard, *Area Handbook for the (Persian) Gulf States*, Washington, January 3, 1977.
- Peroz Ahmam, *The Young Turks the Committee of Union and Progress in Turkish Politics 1908-1914*, Oxford At the Clalendo Press, London 1969.
- Philip Graves, *The Life of Sir Percy Cox*, Second Impression, London (N.D).
- Ravinder Kumar, *India and the (Persian) Gulf Region 1858-1907*, India 1965.
- Stephen Hemsly Longrigg, *Oil in the Middle East*, Oxford University Press, London 1954.
- Tenneth Williams, *Ibn Sa'ud, The Puritan King of Arabia*, London 1933.
- *The Middle East A Political and Economic Survey*, Second Edition, Oxford University Press, 1954.
- Thomas Marston, *Britains Imperial Role in the Red sea Are 1800-1879*, U.S.A, 1961.
- William Powell, *Saudi Arabia and Its Royal*, Family, London 1982.

6- البحوث المنشورة:

- أحمد الطربين، عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وباعث نهضة، دراسات الخليج والجزيرة العربية (مجلة)، العدد السابع، السنة الثالثة، جامعة الكويت، تموز 1976/رجب 1396هـ.
- أحمد العناني، رحلات الكابتن شكسبير في شبه الجزيرة العربية، الفيصل (مجلة) العدد الثاني، السنة الأولى، تموز 1977.
- تركي بن محمد بن سعود الكبير، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود 1902-1925، مجلة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، العدد الرابع، السنة

الحادية عشرة، آذار 1986.
- جمال زكريا قاسم، المؤثرات السياسية للحرب العالمية الأولى على إمارات الخليج العربي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السادس عشر، تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مطبعة جامعة عين شمس، 1969.
- خالد حمود السعدون، سر رحلة طالب النقيب إلى نجد في محرم 1334هـ/تشرين الثاني - كانون الأول 1914م، الخليج العربي (مجلة) مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد الأول، السنة الخامسة عشر، المجلد التاسع عشر، 1987.
- سلمان الدخيل، الأرطاوية أول بلدة جديدة في ديار نجد، لغة العرب (مجلة)، ج11، السنة الثانية، أيار 1913.
- سنان سعيد، قائد حصار الكوت يتحدث مذكرات الجنرال خليل باشا، آفاق عربية (مجلة) دار الشؤون الثقافية العامة، 4 أيلول 1990.
- صادق حسن السوداني، العراق والصراع الحجازي النجدي صفحات من تاريخ الحجاز والجزيرة العربية المعاصر، الخليج العربي (مجلة)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد (12)، العدد (1)، 1980.
- فتوح عبد المحسن الخترش، الحرب الحجازية - النجدية 1924-1925، دراسات الخليج والجزيرة العربية (مجلة) العدد 26، السنة السابعة، جامعة الكويت، 1981.
- مصطفى عبد القادر النجار، الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية في جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الأولى، المؤرخ العربي (مجلة) الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العدد 30، السنة الثانية عشرة، 1986.
- الويس موزل، تاريخ الدولة السعودية، مجلة العرب، ج3 و4، 11 رمضان - شوال 1396هـ/أيلول - تشرين الأول/سبتمبر - أكتوبر 1976.

- يعقوب سركيس، ولاة بغداد من سنة 1322هـ (1907) إلى الاحتلال البريطاني (1917م) المجمع العلمي العراقي (مجلة) بغداد، مج4، ج1، بغداد 1956.
- يعقوب كولد برك، فيلبي كمرجع في تاريخ المملكة العربية السعودية في بداية القرن العشرين دراسة نقدية، تعريب جهاد صالح العمر، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد الرابع، المجلد العشرون، 1988.

7- الموسوعات:

أ- الموسوعات الأجنبية:

1- *The New Encyclopedia Britannica*; U.S.A, vol. 3, 1986.